https://coptic-treasures.com/

الطبعة الثانية

https://coptic-treasures.com/

اسـم الكتـــاب : الوسائل العملية للأصلاحات القبطية
اسـم المؤلـــف : الارشيدياكون حـبيب جـرجـس
رقـــم الطبعـــة : الثانيـــة ، ١٩٩٣
الناشـــــــر : بيت مدارس الأحد القبطى
المطـــبعـــــة : مطبعة مدارس الأحد
٧٠ ش روض الفرج . ت ٢٠٢٩٧٤٤
رقـم الايداع : ٩٧٩٩ / ٩٣

https://coptic-treasures.com/

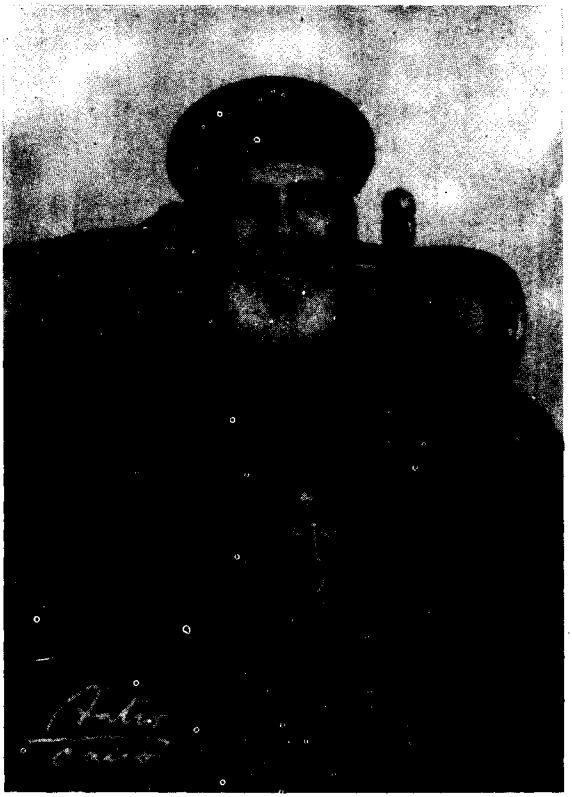

قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

https://coptic-treasures.com/

https://coptic-treasures.com/

الارشيدياكون حبيب جرجس

https://coptic-treasures.com/

https://coptic-treasures.com/

الإهـــداء

يسعـــد أسرة بيت ومجلـــة مـــدارس الأحـــد، مشتركـــة معها جمعيـــة مار مينـــا والأنبا كيرلـــس السادس بشيكـــاجو، بالولايات المتحدة، أن يتقـدموا بإهداء هذه الطبعـة الجديدة من كتاب

«الوسائل العملية للإصلاحات القبطية»

القرن العشرين لمؤلفه عميد التنوير بين القبط الأرشيد ياكون حبيب جرجس.

إلـــى

مقام قداسة **البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث.**

والأباء الأحبار الأجلاء مطارنة وأساقفة الكنيسة.

والأباء الكهنة، وكل الرعاة والخدام، فى الجمعيات.

وفـروع التربيـة الكنيسيـة والمؤسسـات على تبـاين غـايـاتها واهدافها.

راجين أن يـرى الجميع فيه صـورة الغيرة المتقدة على إصـلاح أحوال الكنيســة، وأن يسمعوا من بين سطـوره إلى صوت الحماس المتدفق، والدعوة المخلصة النقيـة، إلى إعادة النظر فى مسار شئوننا القبطية، والعمل على تغير ما شاخ منها، وتطوير ما لم يتعدى طور الشباب بعـد، تجديدا لحياتنا الـروحية والكنسية، وإحيـاء لتراثنا وعزيمتنا ودفعـا بأجيالنا الصاعدة إلى المزيـد من التقدم والنجاح وآلهنا يعطينا النجاح ونحن نقوم ونبنى.

ذكرى مرور ١١٧ سنة على ميلاده ١٨٧٦ ـ ١٩٩٣

https://coptic-treasures.com/

كلمة شكر وتقدير واجبة

لكل الإخوة الأحباء فى الولايات المتحدة وبالأخص الاخوة أعضاء جمعية مار مينا والبابا كيرلس بشيكاغو. الذين بدافع حبهم لكنيستهم،وغيرتهم على نشر كلمة الله الحية،أسهموا بكل الحب فى تكلفة إعادة طبع هذا الكتاب الثمين:تعميما لفكر التجديد واليقظة،وتأكيدا لعمل نعمة الله فى نفوس خدامه،وتحية وإعزازا لذكرى حبيب جرجس، عميد الجيل بحق،فى ذكرى مرور مائة وسبعة عشر عاما على مولده (١٨٧٦-١٩٩٣).

الرب المحب يعوضعهم وعائلاتهم - كل باسمه - بركة وخيرا مضاعفين،حتى ليستمر عطاؤهم،على امتداد السنين،حبا وإخلاصا ووفاء.

أسرة بيت ومجلة مدارس الأحد

https://coptic-treasures.com/

قصة الطبعة الثانية لهذا الكتاب

يكتبها ويسجل مراحلها
د. سليمان نسيم

كيف أعيد طبع هذا الكتاب؟ وما الأحداث التى أدى مسارها به إلى المطبعة ليرى النور مرة أخرى بعد خمسين سنة أو تزيد أى بعد نصف قرن امتد من ١٩٤٢ إلى ١٩٩٣؟

الحدث الأول : وكان مكانه بيت مدارس الاحد حين نشرنا غلاف كتاب «الوسائل العملية للاصلاحات القبطية» آمال وأحلام ـ على غلاف مجلة مدارس الأحد بعددها الصادر فى شهر سبتمبر سنة ١٩٩٢.. وكانت أسرة التحرير قد رأت أن تلخص آراء حبيب جرجس فى مناسبة مرور احدى واربعين عاماً على انتقاله، باعتباره زعيم التنويريين فى الكنيسة القبطية، خلال الخمسين سنة الأولى من قرننا العشرين: آراءه فى الاكليريكية، فى إدارة الكنيسة، فى الرهبنة، فى الأحوال الأسرية؛ كما جاءت فى هذا الكتاب الهام. وفعلا قام رئيس التحرير بتوزيع العمل ليقدم كل ملخصا لأحد فصول الكتاب...

ثم جاء **الحدث الثانى**: لكن مكانه هذه المرة كان بكنيسة القديس مار مرقس بمصر الجديدة.. والمناسبة تلبية دعوة أحد الأحباء لحفل زفافه.. وبينما أنا فى طابور المهنئين إذ بلمسة رقيقة ألتفت بعدها لأجدها من يد الأخ الحبيب والزميل الصديق **يوحنا الراهب**.. أهلا يوحنا.. كيف أنت.. ومنذ متى أتيت إلى القاهرة.. وبعد الانتهاء من تبادل التحية الحارة، وعبارات مودة صداقة خدمة مشتركة طويلة، فوجئت به فى حماس صادق يهنئنى على

https://coptic-treasures.com/

تلخيص أفكار حبيب جرجس بمجلة مدارس الأحد ثم إذا به يقول فى جدية «الكتاب ده لازم يعاد طبعه»... والحقيقة إننى دائما أفرح لاى عمل إيجابى أشعر أن وراءه إيمانا وعزما وصدقا لكن فرحتى لهذه العبارة من هذا الخادم الأمين كانت طاغية: إنه عمل يعنى أن المجلة تؤدى رسالتها بنعمة الله بنجاح خاصة وأنها كانت وقتها تجتاز أزمة فى بعض علاقاتها... وكان لابد أن يعقب هذا القرار «**إن هذا الكتاب يجب أن يعاد طبعه**» لقاء واتفاق على خطوات العمل.

وهنا يأتى **الحدث الثالث**: أو إن شئت فسمه الفصل الثالث: ومكانه بيت مدارس الأحد مرة أخرى مع **الأستاذ مختار فايق**، رئيس تحرير المجلة، **ود. عادل شكرى** مديرها وبعض أعضاء اسرة التحرير؛ مع **المهندس يوحنا الراهب** لوضع تفاصيل العمل: كم تكون التكلفة ـ عدد الصفحات ـ الغلاف ـ الورق ـ الطباعة ـ الحجم ـ عدد النسخ ـ كم يستغرق من الوقت ـ طريقة التوزيع ـ ووضعت الخطوط العريضة، وحسب التكلفة؛ وتم الاتفاق على إرسال دفعة أولى من نفقات الطبع بعد عودة المهندس يوحنا إلى كندا.. ودارت ماكينة الطباعة الجديدة.. وكانت جديدة اشتراها مجلس إدارة بيت مدارس الأحد بعد أن باع الماكينة القديمة.. ولكن كأى عمل كبير كان لابد من بعض المعطلات.. فبعض أجزاء الماكينة احتاج إلى إصلاح.. ضاع بعض الوقت.. لكن الكل يصلى، ومعهم شفيعهم وعميدهم حبيب جرجس.. وعادت المطبعة تدور وأخذت كلمات الكتاب تعمر الصفحات الصفحة تلو الصفحة.. ثم جاء دور كتابة المقدمة.. وتقديم الفكرة، لماذا نعيد طبع هذا الكتاب بالذات.. وفى هذه الأثناء زارنا الأخ الفاضل والخادم الأمين **المهندس فؤاد بباوى** متابعا للمشروع ونفقاته وهو موفدا من قبل أخوتنا الاحباء

https://coptic-treasures.com/

بأمريكا وكندا.. أما **الدكتور سعد ميخائيل** فهو على اتصال دائم بنا بالبريد الدولى السريع تارة وبالتليفونات أخرى..أحباء غيورين يقدمون على مذبح الحب كل غال ورخيص فى سبيل نشر الكلمة وتعميق الرسالة وبلوغ الهدف: تخليص على كل حالى قوما.. واكتملت مادة الكتاب: مقدماته، فصوله، غلافه، ولم يكن باقيا سوى أحداث هذه القصة التى رأت أسرة التحرير، فى آخر لحظة أن تسجيلها يقدم لمؤرخ الكنيسة فى القرن الحادى والعشرين مادة هامة عن كيف كان جيلنا يفكر، وكيف كان يعمل فى مصر والمهجر، باذلا أقصى مايستطيع للحفاظ على إرث الآباء، والدفع بعجلة الخدمة إلى السير. وإنما فى الطريق الصحيح ولكن أولاً واخيراً هو آلهنا الذى يعطينا النجاح ونحن نقوم ونبنى.

https://coptic-treasures.com/

أسرة تحرير مجلة مدارس الأحد تقدم

حبيب جرجس وكتابه «الاصلاحات العملية»
الكتاب الذى يحمل فكر التطوير
فى الكنيسة القبطية

قارىء كتاب الوسائل العملية لا يملك الا أن ينحنى اجلالا واحتراما لأستاذ الأجيال، عميد الاكليريكية، ومؤسس خدمة مدارس الأحد **الارشيدياكون حبيب جرجس**. انه كتاب يتميز بشمولية التفكير، وموسوعية المادة، ومسيحية الروح، وواقعية الاقتراحات، وكنسية العرض، وآبائية الهدف والغاية.

وقت كتابته كان الأقباط يبلغون المليون عدا. وكان الخلاف على أشده بين الدولة وبين الدوائر البطريركية، وبين هذه ورجال المجالس الملية حول الأوقاف وقانون انتخاب البطريرك والأحوال الشخصية وغير ذلك. ومن هنا احتل الاهتمام بحل هذه المشكلة الكبرى من فكر أستاذنا مساحة كبيرة على خريطة الكتاب.

ولا يمكن بحال أن نعرض فى هذه السطور المحددة لكتاب عدد صفحاته ٢٠٨ من القطع المتوسط لكننا يجب أن نسجل أن للكتاب منهجا واضحا وهدفا مدروسا يقودان خطوات القارىء على طريق واضح المعالم. فكتابة الرجل لم تكن مجرد ملء صفحات وانما هى فى صميمها استجابة طبيعية لما جاشت به وقتها (١٩٤٢) قلوب وعواطف الغيورين على الكنيسة. والرجل يقدم كتابه بأسلوب طلى طريف جديد ولكنه بداية يختار له عنوانا متدفقا بالغيرة ممتلئا بالانتماء والوفاء: «**آمال وأحلام يمكن تحقيقها فى عشرة أعوام**». لكنها فى الواقع جاءت

https://coptic-treasures.com/

تأملات عميقة تأججت بها عواطف الكاتب على السنة ثلاثة من المؤمنين: شاب متحمس هو **غيور بن رعد**، ورجل ناضج هو **عادل بن عارف**، وشيخ اسمه **وضاح بن رجاء**، معهم انطلق **حبيب جرجس** ليسابق الزمن راجيا أن تتحقق هذه الآمال فى عشرة أعوام فتناهى فى حلمه الى ان تحقق له أمل انتخاب البطريرك، لكنه حذر أن يقوم اصلاح امة لها تاريخها الطويل والعريق كأمة القبط على يد فرد واحد لذلك دعا الى العمل الجماعى، وخطط لكل عوامل التربية وأوساط التعليم، ووضع لكل خطوة عناصرها بل رسم أبعادها وأعماقها وهو بين وقت وآخر يعود الى الجذور فالتعليم يربطه بمدرسة الاسكندرية الأولى لكنه سرعان ما يستشرف المستقبل فيضع خطة النهوض بالراعى بكل ما تتسع له هذه الكلمة الكبيرة من معان.

أما اطار الاصلاح فهو عمل قوة الله ومن هنا فقد أحاط عنوان الكتاب بآيات حلوة فيها الأمل وفيها الثقة وفيها الارادة على تحقيق النجاح. من هذه الآيات «**اله السماء يعطينا النجاح ونحن عبيده نقوم ونبنى**» [نح ٢]. أما فى الداخل فقد اختار آية اشعياء الخالدة «**قومى استيقظى فقد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك**».

والمتأمل المتعمق فى قراءة هذا الكتاب لايملك إلا أن يشعر بمدى المعاناة التى عاشها هذا المعلم الكبير، وقد تعدى سنه وقتها - أى سنة ١٩٤٢ - الخامسة والستين، بل إنه ليقف مندهشا أمام سعة المساحة الفكرية التى اشتمل عليها الكتاب، وكذلك أمام الامتداد التاريخى منذ أوائل العصر المسيحى حتى وقتنا الحاضر. واعتقادى أن الرجل حين بدأ يكتب هذا الكتاب عاد إلى مذكراته وذكرياته، بل إلى مراجعه ووثائقه، يستخرج منها الجواهر واللالىء التى ظل يجمعها مدى العمر ليصيغ منها هذا العقد الفريد من المعلومات والأفكار والاقتراحات والتوصيات

https://coptic-treasures.com/

الإصلاحية ومعها الكثير من الايحاءات الملهمة، والكلمات المضيئة الفاعلة، والحقائق المستمدة من الانجيل من جانب ومن جذورنا التاريخية والكنسية والآبائية من جانب آخر، وهذه كلها مالبثت أن ترابطت فى نسق فكرى روحى يشوقك إلى أن تتابعه دون ملل بل وتستغرق فيه وأنت مأخوذ من عمق الفكرة، وسلاسة العرض، ونبل المقصد، وحسن اختيار العبارات. أنها جمل موسيقية تتتابع أنغامها فى حلاوة وعذوبة تجلاتا عن الوصف.

كذلك يتميز الكتاب بتكامل المادة بين التاريخ (ص ٤١) والعقيدة والتقاليد واللاهوت والروحيات فهو يشكل منهجا يتميز بوحدة المعرفة كتعبير عن أن الاصلاح عملية يجب أن تمتد لتشمل التعليم والفكر من ناحية، والتنفيذ والتطبيق من ناحية أخرى. وهو لا يقف عند حد الاستعانة بالآيات بل وبأقوال الحكماء والاباء، محيطا أفكاره بجو روحى منعش تهب فيه على القارىء نسمات الانجيل، وتحلق من فوقه أرواح الاباء القديسين. ومن أجمل الأمثلة على ذلك استعانته بآية من سفر نشيد الاناشيد «**فاستيقظى ياريح الشمال وتعالى يا ريح الجنوب، هبى على جنتى فتقطر أطيابها**» [نش ٤:٦].

لكن الميزة الكبرى التى اختص بها الأستاذ المعلم كتابه هذا هى هذا الخيال الروحى الرفيع الذى جعله يصطحب الأب البطريرك محلقا معه فى حلم إلى دير القديس مقاريوس الكبير بوادى النطرون واذا به يحاط بأرواح الآباء القديسين منذ مار مرقس وكأنهم سحابة الشهود التى تحدث عنها القديس بولس فى رسالته إلى العبرانيين: منظر روحانى على أعظم درجة من درجات البهاء والمجد مهد به كمدخل إلى دراسة مشكلات الكنيسة وعقبات الإصلاح ثم ما يجب أن يكون عليه المتصدون للإصلاح من صفات وفضائل ليتمكنوا من تشخيص الداء

https://coptic-treasures.com/

ووصف الدواء واضعا أمامهم الكنيسة كأمانة وتاريخ وتراث منه يستمدون أمثل الطرق لقيادتها الى الطريق السليم... وبذلك ينتهى الكاتب المتمرس من القسم الأول من كتابه والذى قَسَّمه إلى خمس وحدات تشمل الموضوعات السابقة لينتهى منها إلى القسم الثانى الذى خصصه لبرنامج الإصلاح فى اثنى عشر عنصرا هى: الأسرة، المدرسة، المعاهد الدينية، الجمعيات، الصحف والمجلات والكتب أى المطبوعات، الكنائس، الأديرة والرهبان، الديوان البطريركى، المجالس الملية، المجامع، القوانين ودستور الكنيسة، الإيبارشيات، ثم حدد نقطة البدء فى الإصلاح بتشكيل لجنة تنفيذية مع مجموعة من المؤسسات الجديدة وكانت خير خاتمة لهذا القسم آية حلوة من الكتاب المقدس «**وكل الذين يسلكون بحسب هذا القانون عليهم سلام ورحمة**» (غلاطية ٦:١٦) هى المسك ذو الرائحة المنعشة التى رافقت ذكرى مرور عشر سنوات على الأب البطريرك الذى أتم خطوات الإصلاح هذه فاحتفل مع شعبه بعيد التجديد.

وما جاء هذا العيد إلا ثمرة توحد صفوف الشعب فهذا الأب البطريرك، الذى تخيل حبيب جرجس قيامه راعيا للكنيسة، لم يعمل وحده وإنما جمع المجمع المقدس وأراخنة الشعب (ص ٦٠) وكلفهم بالصوم والصلاة لمدة سبعة أيام يقول المؤلف المعلم «فتوحدت صفوف الشعب وبدأوا يعملون كرجل واحد وكانت يد الرب معهم وبركته على جميع أعمالهم»... أما كلمته للمجمع حين جلس أعضاؤه وفى وسطهم الكتاب المقدس فقد ركز فيها على أن «وظيفتنا كرعاة إنما هى خدمة الروح، خدمة البر والمصالحة» وكان المجمع يضم وسط أعضائه أعضاء المجلس الملى وبعض الأراخنة حتى تتكامل هذه الخدمة العظيمة المملوة مجداً.

https://coptic-treasures.com/

خـــاتمة

والآن وقد وصلنـا إلى خاتمة مقـالنا هـذا فى تقديـم كتاب الـوسائل العملية لايفوتنا أن نسجل تنـاهى حبيب جرجس فى البذل المادى تماما كما تناهى فى البذل الروحى والمعنوى.

ففى التصـديـر الذى كتبـه نـائب الرئيـس العام اتحاد الجمعيـات القبطيـة أشـار الى أن الأستـاذ العميـد حبيـب جـرجس أبى أن يكلف الجمعيـات أية نفقـة من نفقات الطبع وقـام حضرته بطبعـه من مالـه الخاص... ويضيف الأستاذ الكاتب «أن هذا كان شأن حبيب جرجس فى جميع مؤلفاتـه القيمة العديدة التى نشرهـا وخصص ايراد الكثير منها لفائدة الجمعيات».

ان هذه المعلـومة التى تكشف عن التناهى فى روح البـذل عند المعلم العظيم أحب أن أضيف إليها أن من بين الكتب الكنسية الهامة فى عصره كتاب «الدر المنتخب فى مقالات القديس يـوحنا فم الذهب» وقد كتب على غلافه «أعـاد طبعه بعد تنقيح بعض ألفاظـه الشماس حبيب جرجس». وكان ذلك سنة ١٩١٢.

كذلك هنـاك كتاب «الجوهـرة النفيسة فى خطب الكنيسـة» وقد نشر سنة ١٩١٤ جمع فيـه حبيب جرجس الخطب التى تتلى فى أيـام الأحاد والأعيـاد فى الكنائس القبطيـة الارثوذكسيـة. وبـديهى أنه طبع هـذين الكتابين على نفقته وقام بتوزيعهما على الكنائس والأديرة والجمعيات.

وواضـح أن لنشرهما فى ذلك الوقت أهمية خاصة لعدم توفر الوعاظ مما كان يحتم ضرورة سد هذا الفراغ التعليمى الكبير بهذين الكتابين.

أما بعد فهذا هو، عـزيزنا القارىء، **حبيب جرجس**: الرمز والقيمة، الخدمة الباذلة والتكـريس النقى، الأب والمعلم، الكاتب الشاعر والمؤلف، تقدمـه لك أسرة بيت ومجلة مـدارس الأحد هديـة حب، وتسكب لك من كلماته إكسير حيـاة، وتدعوك أن تقف أمـام ايقونته، لحظـة صدق مع نفسك ومع التاريخ، لعلها أن تكون قوة دفع لمسيرة الكنيسة إلى الأمام، ورابطة وحدة بين أبناء الإيمان فى أقطار الأرض جميعا.

https://coptic-treasures.com/

الوسائل العملية للإصلاحات القبطية

آمال وأحلام يمكن تحقيقها فى عشـــرة أعـوام

بقلم
د. سعد ميخائيل سعد
لوس انجيليوس ـ الولايات المتحدة

الاصـلاح هو من أسمي أحداث التاريخ. حتى قيل عن ملء الزمان، الموعـد الذى فيـه صنع اللـه بنفسه فـداءا للجنس البشرى، أنـه «وقت إصلاح» (عب ٩: ١٠) والاصلاح الكنسى هو الأنشودة الدائمة للكنيسة المجاهدة، تصرخ بها فى كـل قداس «أيها الرب إله القوات... انظر وتعهد هذه الكرمة. أصلحها وثبتها. هذه التى غرستها يمينك».

فمن أجل القيمة الأبدية للأصلاح ، وضرورته لاستمرارية الكنيسة، كتب لنا أبـونا البـار، الملهم من الله، **الارشيد ياكـون حبيب جرجس**، خطة إصلاحية متكـاملة سلمها لنا فى كتابه، الفـريد فى نوعه، الثمين فى قيمته ، الـذى هو بين يديك أيها القـارىء العزيـز فى الرب. هـذا الكتاب مؤهل بصدق وجدارة أن يحمل عنوان «**الوسائل العملية للاصلاحات القبطية ـ آمال وأحلام يمكن تحقيقها فى عشرة أعوام**» .

ونحن نستطيع التعرف على شخصيـة المؤلف وفلسفته فى الاصلاح وكذا على ملخص الكتاب بمجرد فحص عنوان الكتاب وصفحة الغلاف . **فالكاتب شاهد أمين**، يرى الأحتياج الماس لـلأصلاح، فيعطى فكره بل ويقدم حيـاته بـالكامـل لتحقيقه. **والكاتب مـدبر حكيم**، يعـرف أن

https://coptic-treasures.com/

التخطيط ضرورى للإصلاح. **وأب مختبر**، لذلك لا يقدم بحثا أكاديميا مستنتجا من الاطلاع فى الكتب، بل برنامجا عمليا مستمدا من خبرة طويلة ومتنوعة . **والكاتب خادم غيور** أيضا ، يشعر (الحاجة الملحة) إلى الإصلاح ، وأن خطة تنفيذه يجب أن تبدأ فوراً ، وأن عشرة أعوام تكفى لتحقيق الآمال والأحلام . فى الوقت نفسه وهو **أب شفوق**، يتكلم عن الاصلاح بمحبة، ويبين أهمية الهدوء والطمأنينة والسلام والرحمة ، **ومعلم لاهوتى** يعرف تكامل عمل النعمة «إله السماء يعطينا النجاح» مع المسئوليه البشرية «ونحن عبيده نقوم ونبنى» ثم أنه **مصلح ديمقراطى**، يؤمن بالحوار العلنى ، لذا فهو يعرض خطته الاصلاحيه فى صورة مذكرة مفتوحة ، مقدمة لجميع العاملين فى الكنيسة فى الاصلاح، اكليروسا وشعبا.

ولقد أعيد طبع معظم كتب حبيب جرجس عدة مرات، فيما عدا هذا الكتاب الثمين. لذلك تأتى هذه الطبعة الثانية، بعد خمسين سنة من صدوره، كبشرى مفرحة. خصوصا وإن إعادة الطبع جاءت إستجابة لرغبة الكثيرين فى الاصلاح يقول المصلح المختبر :

عن هذه الرغبة أنها «**العلاقه الأولى للنجاح فى الاصلاح**». **إذ حياة الأمم قائمة على رغبتها.. ورغبات الرجال مقياس مقدرتهم. وما المصلحون إلا رجال خلاقون للرغبات**» (ص٢).

وقد قامت **مجلة مدارس الأحد** بإعادة طبع الكتاب ، كجزء من دورها فى تقديمها للحوار حول الاصلاح . هذا الدور التاريخى الذى مجدت المجلة الله به منذ تأسيسها عام ١٩٤٧. كما شجعت على طبع الكتاب وستقوم بتوزيعه فى الولايات المتحدة وكندا **جمعية مارمينا والبابا كيرلس السادس (بشيكاجو بولاية إلينوى)**، وذلك لإيمانها بالترابط بين الإصلاح ورسالة الجمعية الاساسية فى خدمة المحتاجين. وهكذا كما تعاونت الجمعيات القبطية فى نشر الطبعة الأولى عام ١٩٤٢،

https://coptic-treasures.com/

تتعاون الجمعيات اليوم١٩٩٣ فى تسليم هذا التراث الثمين للأجيال الحاضرة والمستقبلة .

يصف الشاهد الأمين فرحه بتنوع المواهب والخدمات فيقول «رأيت هيئات عدة فى كل بلد... بعض هذه الهيئات يعمل لخير الإنسانية المتألمة ويخدم الفقراء... وهيئات أخرى من بينها ، تجتمع وتتباحث وتفكر وتكتب وتحرر وتحتج ، وتبث روحها لطلب الإصلاح» (ص٢).

لذلك يليق بنا أن نقدم الشكر لله لأن الحوار حول الاصلاح قد بدأ ، وأن هذا الكتاب سيقدم للحوار برنامجا إصلاحيا متكاملا يكشف لنا من خلال قراءته عن مسئوليتنا الاصلاحية ويشير إلى الصلبان التى يدعونا الله إلى حملها .

ومن أجل طلب الاصلاح وتحقيقه ، نصلى ونجتمع ونتباحث ونفكر ونكتب ونحرر ونحتج ونبث آمالنا وأمانينا أليس هذا ما يعلمنا به **رجل الله حبيب جرجس** فى هذا الكتاب ؟

والبرنامج الأصلاحى مقدم لنا فى هذا الكتاب فى صورة حلم. حلم أن تنتقل الكنيسة، والمجتمع القبطى، من واقع أليم إلى مستقبل أفضل.

ولتحقيق ذلك فالمصلح الديمقراطى يبدأ بالحوار حول الاصلاح. وبهذا يخبرنا عن طبيعة الحركة الاصلاحية، والعقبات التى تقف فى طريقها. ويشخص لنا أمراض المجتمع الكنسى، ويقترح الدواء الفعال.

ويكرس **حبيب جرجس** لهذا الحوار غالبية القسم الأول من الكتاب (ص١-٥٦) . فى هذا الجزء لا يقدم المؤلف آراءه الشخصية، بل يصيغ خمس جلسات حوار كل منها يدور حول موضوع إصلاحى محدد، ويتبادل فيه الآراء ثلاثة رجال لهم شخصيات وخلفيات متباينة وسيتآلف القارىء بسرعه مع الحوار ، لأنه حتما سرعان ما يكتشف أن هذه الشخصيات الثلاثة إنما هى موجودة فى المجال الكنسى المحيط به.

أما هذه الشخصيات فهى على الترتيب :

https://coptic-treasures.com/

الشخصيه الأولى هى «غيور بن رعد» فى الخامسه والعشرين من عمره . دقيق الأحساس ومشحون بالحماس للاصلاح. ينسب للاكليروس كل أسباب التأخر، ويريد إجراء الاصلاح بالقوة والعنف .

والشخصية الثانيه هى «عادل بن عارف» تعدى الأربعين من عمره ، وعالم بأحوال الكنيسة منذ صباه . يخدم فى هدوء ، باحثا دائما عن حل عملى .

والشخصيه الثالثة هى «وضاح بن رجاء» شيخا مختبرا ووقوراً ، قضى أيامه خادما فى عدة جمعيات . وهو كثير التفكير والاهتمام بالاصلاح، ويتمنى لو رأى بوادر الاصلاح قبل أرتحاله من هذا العالم .

وبعد تسجيل الحوار الشيق بين الثلاثة ، ينتقل المؤلف إلى رؤية المستقبل الأفضل للكنيسة أو «بدء الحياة الجديدة» (ص٥٦ ـ ٦٦) .

وإذ صدر الكتاب أثناء خلو الكرسى البطريركى ، بنياحة البابا يؤنس التاسع عشر ، فإن تحقيق الآمال الاصلاحية يبدأ بأنتخاب الراعى الصالح.

ثم يصف لنا الراوى صورة البطريرك المنقاد بروح الله ، الذى يسكب نفسه أمام الله فى مخدع الصلاة طوال الليل (ص٥٨) والذى يدعو كل فرد من الشعب أن يكون عضوا عاملا بأحدى الجمعيات (ص٦١) ، والذى يسبق الدورة الأولى للمجمع المقدس بسبعة أيام صوم وصلاة يشترك فيها أعضاء المجمع وكل الشعب (ص ٦٠) .

ثم يصف الراوى اجتماع المجمع المقدس ، واشتراك كل الشعب فى أعمال المجمع عن طريق الصلاة ، وعن طريق ممثليه من الأراخنة وأعضاء المجلس الملى .

ويمتد دور العلمانيين إلى جميع نواحى نشاط المجمع المقدس ، فتشكل الكنيسة إثنتى عشر لجنة، كل منها تختص بأقتراح خطة لإصلاح لناحية من نواحى الحياة الكنسية وكانت كل لجنة مؤلفة من

https://coptic-treasures.com/

أحد المطارنة رئيسا، وعضوين من المجلس الملى، وكاهنين، وإثنين من أراخنة الشعب (ص ٦٥) .

ولئن كان مجرد تأليفه هذا الكتاب وطبعه على نفقته دليلا كافيا على إيمان رجل الله بضرورة التخطيط للاصلاح، فإن تفاصيل البرنامج الاصلاحى فى القسم الثانى من الكتاب (ص٦٧-٢٠٢) تعبر عن أهمية البصيرة الروحية التى تجمل الكاتب فضلا عن فضائل الخبرة والحكمة وبعد النظر التى يتميز بها عند وضع مثل هذا البرنامج .

وربما أكثر مايلفت نظرنا فى هذا القسم هو مدى طموح المدبر الحكيم ومعلم اللاهوت، فى اشتراك العلمانيين مع الاكليروس فى تدبير الكنيسة . فهم شركاء ليس فى الخدمه والتنفيذ فحسب، بل وفى أتخاذ جميع القرارات أيضا . ولكى يثبت الشاهد الأمين، علو وعمق دور الشعب فى بنيان الكنيسة ، وضرورة الديمقراطية للاصلاح، نجده يرد الديمقراطية إلى الحق الأنجيلى، والممارسة الرسولية فى الكنيسة الأولى، والتقليد القبطى المسلم عبر الأجيال (ص١٨٩).

وفى نهاية الكتاب يتابع الراوى الدورة الثانية لأنعقاد المجمع المقدس، والتى فيها يتبنى المجمع المقدس (فى الحلم) البرنامج الإصلاحى السابق شرحه ، والذى صنعته لجان المجمع الأثنى عشر. وهكذا بأشتراك الجميع ، اكليروسا وشعبا، تصدر الكنيسة قراراتها بالاجماع .

ويخرج أعضاء المجمع ، شاعرين بحياة جديدة انبثت فى أرواحهم من روح الحياة التى كانت تفيض من البطريرك وبعض الأعضاء (ص٢٠٣) .

ويمضى الراوى يحكى ماشاهده (فى الحلم) من الانجازات الكنسية خلال العشرة أعوام التى تلت جلوس البطريرك .

وإذ تمت جميع الاصلاحات، وبنى الشعب الصروح التى كانت

https://coptic-treasures.com/

متداعية، أصبحت الكنيسة فى حالة جديدة وكل مرافقها ناجحة، فيقترح أحد الاباء أن يقام عيد يدعونه «عيد التجديد» فى الأحد الأول من شهر بابه. وأن يذكر فى سنكسار الكنيسة لذكرى هذه النهضة المباركة (ص٢٠٨).

ثم يستيقظ رجل الله من الحلم فيجد أنه لا يزال يواجه الواقع المؤلم. ولكن قوة إيمانه وعزيمته اللتين أشتهر بهما تطيحان بشبحى التشاؤم واليأس، متيقنا أن الله ابتدأ معه أعمالا كثيرة صالحة وسانده فى كفاحه لمدة نصف قرن حتى نجحت كل مشروعاته، هو قادر أن يكمل إلى النهاية. لذلك يطمئن **حبيب جرجس** مؤمنا أنه حتى ولو مات دون أن تتحقق كل أحلامه، فيكفيه سعادة الحلم نفسه، بل يكفيه فرح مشاركة الأخرين الذين لم ينالوا المواعيد ولكنهم بالإيمان كافحوا وضحوا فى سبيلها، ولذلك منحهم الله أن ينظروها من بعيد ويحيوها (ص٢٠٨).

لقد أنتقل **حبيب جرجس** إلى الكنيسة المنتصرة منذ أربعين عاما، وتمتع بما هو أسمى من أحلامه بل بما لم يخطر على قلب بشر. ونشكر الله أن حلمه بالنسبة للكنيسة المجاهدة لم يمت، بل لازال يعيش فى ضمائر الكثيرين. هؤلاء لم يتأثروا بشخصيته وتعاليمه فقط، بل حملوا على أكتافهم مسئولية تحقيق الباقى من حلم هذا المصلح العظيم. الخادم الغيور ليت روح أبينا المحب، المدبر الحكيم والشاهد الأمين، المعلم اللاهوتى والمصلح الديمقراطى، البار **حبيب جرجس** الذى سلم لنا هذا التراث الثمين، تؤازر بالصلاة، الفكر والعمل الاصلاحى، داخل كنيستنا المقدسة، بل داخل كل خليقة الله. أمين.

https://coptic-treasures.com/

حبيب جرجس فى سطور

بقلـم

د. طلعت ذكرى مينا

ولد حبيب جرجس بالقاهرة عام ١٨٧٦م ، وكان والده من بلدة طما ، ووالدته من بلـدة البياضية التابعين لمديريـة جرجا ـ وقتئذ ـــ «حاليا محافظة سوهاج »

- كـان والده المرحـوم جـرجس منقـريوس يعمل بـاشكـاتب فى أهم المصـالح الحكوميـة التـابعـة لوزارة الـداخليـة فى عهد الخديـوى اسماعيل .
- تـوفى والده عام ١٨٨٢م وهو بعد فى السادســه من عمره ، وواصلت الأم رسـالة الأب فى تنشئتـه وأخـوتـه تنشئة مسيحيـة ثم ألحقتـه بمدرسة الأقباط الكبرى بالقاهرة فأتم دراسته بها عام ١٨٩٢م .
- كان أول الملتحقين بالمدرســه الأكليريكية عند إفتتاحهـا عام ١٨٩٣م وقت أن كان الأستاذ يوسف بك مفقريوس ناظرا لها .
- تخرج فى الأكليريكيه سنـه ١٨٩٨م وعين مـدرسا للـدين بها فى ١٧ مارس سنه ١٨٩٨م ، ثم ناظرا للأكليريكيه فى ١٤ سبتمبر ١٩١٨م . وجدير بـالذكر أن القمص فيلوثـاؤس ابراهيم عهد له بـالتدريس وهو لا يزال فى السنه ـ النهائية.
- كان موضع ثقه البابا كيرلس الخامس وكان تلميذه وشماسه الخاص .

https://coptic-treasures.com/

- حاز على ثقة البابوات الذين خلفوا البابا كيرلس الخامس على الكرسى البطريركى وهم:
«البابا يونس التاسع عشر (١٩٢٨-١٩٤٢)
والبابا مكاريوس الثالث (١٩٤٤-١٩٤٥)
والبابا يوساب الثانى (١٩٤٦-١٩٥٦)».
- أصدر مجلة الكرمة وهى مجلة دينية أدبية تاريخية أوائل توت سنه ١٦٢٣الموافق ١١سبتمبر ١٩٠٧م.
- أصدر سبعة عشر مؤلفا وهى (سر التقوى / سلم السماء ودرجات الفضائل / نظرات روحية فى الحياة المسيحية / أسرار الكنيسة السبعه / الكنز الأنفس فى التاريخ الأقدس «٤أجزاء» / المدرسة الأكليريكيه بين الماضى والحاضر / الصخرة الأروثوذيكة / روح التضرعات والخولاجى المقدس / الوسائل العملية للأصلاحات القبطية / حياة القديس أنطونيوس وبولا / كتب المبادىء المسيحية الأرثوذكسية {٨اجزاء } خلاصة الأصول الإيمانية «٣أجزاء» / ترانيم واناشيد روحية / أناشيد ارثوذكسية وترانيم عقائدية / إنعاش الضمير فى ترانيم الصغير / مار مرقص الانجيلى بالاشتراك مع كامل جرجس / عزاء المؤمنين .
- أسس مدارس الأحد عام ١٩٠٠ وشجعه على هذا العمل المنشور البابوى الذى أصدره البابا كيرلس الخامس عام ١٨٩٩م أختير عضوا باللجنة العامة لمدارسى الاحد التى تأسست عام ١٩١٨م (بصفته مديراللاكليريكية) وفى عام ١٩٢٧أختير سكرتراً عاماً للجنه.
- رشح للأسقفية ١٩٤٨ ليرعى إيبارشية الجيزة وبالرغم من توفر كل الشروط فيه لكنه لم يرسم.
- انتقل الى فردوس المجد عشية عيد العذراء الموافق ٢١ أغسطس ١٩٥١م .

****

ترقيم الصفحات أبتداء من الصفحة القادمة مطابق لترقيم الطبعة الاولى

https://coptic-treasures.com/

كلمة الاتحاد العام

للجمعيات القبطية

للجمعيات القبطية العاملة رأى خاص فى الاصلاح، ظلت تسعى لتحقيقه عملياً منذ خمسين سنة أو تزيد. وهذا الاصلاح المنشود هو الاصلاح العملى الصامت المبنى على الأعمال لا الأقوال. وفعلاً قد حققت منه جانباً عظيماً، جعلها فى مركز أدبى كريم من الأمة القبطية. ونالت ثقة أفراد الأمة ومؤازرتهم. إذ أن الأمة وأبناءها لا يعتقدون إلا فى الاصلاح المشيد على المشاريع الخيرية النافعة.

ورأت هذه الجمعيات أن تجتمع فى صعيد واحد، وتستعرض ما قامت به من الأعمال، وما لم تقم به حتى تتممه متعاونة. واجتمعت فعلاً تحت لواء الاتحاد العام للجمعيات القبطية، ووضعت برنامجاً شاملاً حاز اعجاب الجميع، وقبولاً حسناً لدى أحبار الكنيسة وكهنتها الكرام. وسعت منذ ذلك الوقت متكاتفة لتحقيق مايمكنها تحقيقه من أبوابه المتعددة.

ولما بلغ الاتحاد العام للجمعيات، أن حضرة الأستاذ الكبير حبيب جرجس، مدير كلية إللاهوت الاكليريكية، قد وضع برنامجاً شاملا لجميع نواحى الاصلاح العلمى الرصين، فى المسائل الاجتماعية والدينية، مسترشداً فى وضعه بخبرته المليئة الطويلة، ودراسته الكنسية الواسعة، وحنكته الكبيرة، والمامه بتاريخ الكنيسة وعصورها الذهبية المجيدة، وقوانين وتقاليد الكنيسة المجيدة، فجاء بحثاً كاملاً وافياً بالغرض. فاجتمع المجلس العام لاتحاد الجمعيات فى مساء يوم الجمعة ٨ توت سنة ١٦٥٩ الموافق ١٨ سبتمبر سنة ١٩٤٢ واستعرض أبواب

https://coptic-treasures.com/

هذا البرنامج فراقه حسن تبويبه، وطرافة أسلوبه، وجزالة معناه، وقوة مبناه، وشموله لكل تالد وطريف من طرق الاصلاح الصحيح، البعيدة عن المبالغة والتهريج، والقريبة من طرق التنفيذ. إذا صلحت النيات وعقدت على عمل مايعود على الكنيسة والأمة بالخير العظيم فقررت مايأتى:

أولا ـ طبع هذا البرنامج ومذكرته ومساهمة الجمعيات القبطية فى نفقات الطبع، وتوزيعه على أعضائها.

ثانياً ـ تأخذ كل جمعية نسخاً من المذكرة بمقدار المبلغ الذى ساهمت به لتوزيعه بمعرفتها، بقيمة تكاليفه على مشتركيها.

ثالثاً ـ ارسال خطاب لكل الجمعيات بملخص قرارات المجلس العام فى هذا العدد.

وهذه أسماء الجمعيات التى اشتركت في وضع هذا القرار ـ لجنة كنيسة مار جرجس بحارة زويلة ـ لجنة كنيسة أبو السيفين والقديسة دميانة بشبرا ـ جمعية الايمان بجزيرة بدران ـ جمعية أبناء المرقسية ـ جمعية نهضة الشباب ـ جمعية الايمان بالقللى ـ جمعية الأنبا أنطونيوس ـ جمعية المساعى بشبرا ـ جمعية رئيس السلام بمصر القديمة ـ جمعية أبناء الشهداء ـ لجنة كنيسة مار جرجس بخمارويه ـ جمعية الدفاع عن الكنيسة ـ جمعية نهضة الكنائس المركزية بالقاهرة ـ لجنة مدارس الأحد العامة.

ولكن الأستاذ حبيب جرجس، أبى أن يكلف الجمعيات أية نفقة من نفقات الطبع، وقام حضرته بطبعه من ماله الخاص، شأنه فى جميع مؤلفاته القيمة العديدة، التى نشرها وخصص ايراد الكثير منها لفائدة الجمعيات.

https://coptic-treasures.com/

فلم يسع اتحاد الجمعيات إلا أن يساهم فى الاهتمام بارساله إلى كبار المفكرين، ويسعى فى تأليف هيئة من الجمعيات العاملة لخير الكنيسة، للمطالبة بتنفيذ تلك المقترحات.

والاتحاد العام للجمعيات القبطية يرجو بهذه الرسالة، التوفيق التام، والاقبال العظيم، لأنها والحق يقال رسالة قيمة جديرة بالعناية والاعتبار من جميع أفراد الأمة القبطية، ولعلها أن تكون حافزاً ومرشداً فى سبيل العمل على تحقيق أوجه الاصلاح المنشودة، وخصوصاً وان الأمة مقبلة على عهد جديد، ترجو فيه أن توفق إلى اختيار راع صالح، ينهض بها إلى المركز اللائق بماضيها المجيد وتاريخها الحافل، ليتزعم هذه الحركة المباركة، ويكون قائداً حكيماً ورباناً ماهراً يصل بها إلى ميناء السلام.

وأمل الاتحاد العام فى عناية رب الكنيسة ومحبته الفائقة، أن لاينساها، وأن يؤازر العاملين المخلصين فيها بقوة من لدنه. فهو قادر على تحقيق الأمانى،،،

نائب رئيس الاتحاد العام

للجمعيات القبطية

حليم برسوم

https://coptic-treasures.com/

بِسمِ الآب وَالْإِبنُ وَالروح الْقُدِس الإلهِ الواحِدِ آمينُ

المقـــدمة

(١) استعداد الشعب لـلاصلاح (٢) الهيئات العاملـة (٣) حوار بين غيور بن رعد، وعادل بن عارف، والشيخ وضاح

فى ليلة من ليالى الصيف، قبيل الفجـر رأيت فيما يرى النائم، أنى قد استحلت إلى روح مجردة عن المادة. وشعـرت أنى أستطيع الطـواف بروحى فى كل مكان، وأن أسمع كل مايقال دون أن يرانى أحد. فطفت فى لحظة قصيرة فى كل انجاء الكرازة المرقسيـة، من اسكندرية شمالاً، إلى أقصى السـودان جنوباً. ومـن السودان عـرجت إلى أثيوبيـا ومنها إلى أريتريـا. وفى طوافى وجـولاتى مررت على جميع الأبـروشيات والأديـرة والكنـائس والمدارس والجمعيات والأسر القبطيـة، وبالجملـة رأيت كل مـايخص أمتى القبطية. وكنت أعـرف من قبل جميع أحوالها، لـذلك لم أتعب فى دراستها، فتجلت لى كل حالات ضعفها، والأدواء التى تفتك بها، والعقبات الواقفة فى طريق اصلاحها.

وللحال تصـور فى ذهنى ماكـانت عليه كنيستى القبطيـة من المجد والعظمة فى العصور السالفة. وما كان عليه الشعب القبطى من الايمان والعزم والعلم. وقابلت بين ماكنا عليه وما أصبحنا إليه. فحزنت وتألمت وازدادت أوجاعى لأنى قضيت حياتى الماضية كلهـا وأنا أتألم وأجاهد بقدر ما أستطيع، لعمل ما يجب علىّ لخير شعبى.

https://coptic-treasures.com/

(١) وأردت أن أعرف مبلغ شعور كل قبطى عن هذه الحالة التى وصلنا إليها. فاقتربت إلى الجميع، ودنوت إلى أرواحهم، أتسمع مايجول فى خواطرهم فسمعت أنات عميقة، وتنهدات مُرّة، من كل من قربت منه، من الرؤساء والمرؤوسين، من الرعاة والرعية، من الكبار والصغار، لأنى جلت فى لحظة، وقابلت المطارنة والأساقفة، ورؤساء الأديرة والرهبان، والقسوس، وأعضاء المجالس المالية، ورؤساء الجمعيات، وأعيان الشعب، ونظار المدارس، وأرباب العائلات. واقتربت أيضاً فسمعت أنين السيدات والشابات، الشبان والأولاد. وبالجملة لم أرَ واحداً من جميع الذين اقتربت منهم راضياً عن الحالة الطائفية العامة، بل جميعهم يرغبون ويريدون أن تنصلح أحوالهم وأن يسيروا بخطوات واسعة إلى الأمام نحو التقدم والكمال، وأن يتبوأوا مكانهم تحت الشمس، كباقى الأمم والطوائف. ففرحت بهذا الشعور لأنه العلامة الأولى للنجاح فى الاصلاح. إذ حياة الأمم قائمة على رغباتها ومشاعرها الدينية والاجتماعية. ورغبات الرجال مقياس مقدرتهم. وما المصلحون إلا رجال خلاقون للرغبات، يخلون رغبة محل رغبة.

(٢) وحينئذ جلت جولة أخرى فى الهيئات والجمعيات التى أخذت على عاتقها العمل على اصلاح الأحوال. وهناك رأيت هيئات عدة فى كل بلد، تجمع شيوخاً وشباباً، يعملون بكل جد واخلاص وغيرة لخير الشعب، بعض هذه الهيئات يعمل لخير الانسانية المتألمة ويخدم الفقراء، وبعضها أخذ على عاتقه نشر العلوم والمعارف، وغيرها اهتم بتربية وتعليم أولاد الفقراء، وأخرى لتعليم البنات، وأخرى لنشر الوعظ وحقائق الدين، فسررت من كل هذه المجهودات التى لها ثمرها ونتائجها. هذه هيئات رأيتها عاملة سائرة فى طرق عملية اختطتها

https://coptic-treasures.com/

لنفسها. ورأيت هيئات أخرى من بينها تجتمع وتتباحث وتفكر وتكتب وتحرر وتحتج، وتبث روحها لطلب الاصلاح.

(٣) ورأيت من بين الذين رأيتهم يفكرون ويبحثون بكل همة وغيرة شخصين كانا جالسين معاً يتكلمان بمرارة نفس. وبدا لى منهما شغفهما الزائد بالاصلاح. الأول شاب متحمس فى نحو الخامسة والعشرين من عمره، عصبى المزاج، نحيف الجسم، دقيق الاحساس، رقيق العواطف، يتدفق حماسة وغيرة واخلاصاً فى تفكيره وكلامه، وشهدت بأنه مخلص، ولكنه اخلاص ليس حسب المعرفة. وعرفت أن اسمه غيور بن رعد، مثّل لى فى حديثه الشباب الناهض المبتدىء حديثاً فى طلب الاصلاح. رأيت منه نفوراً ظاهراً لجماعة الاكليروس، ينسب إليهم كل علل التأخير. وظهر لى أنه يريد نيل الاصلاح بالقوة والعنف.

والشخص الثانى اسمه عادل بن عارف، وهو يناهز الاربعين من عمره، تأكدت من حديثه أنه يعرف كل أحوال الشعب القبطى، منذ صباه، يقضى معظم أوقاته فى خدمة أمته بهدوء وسكينة، كثير التردد على الكنيسة، صديق لأغلب رجال الدين، ورأيت فيه مثال الآراء المعتدلة والبحث الهادىء.

كان هذان الشخصان يبحثان معاً فى أمور كثيرة يستعرضان حالات الأمة من دينية واجتماعية وأدبية، وسمعت عادلاً بن عارف يقول لغيور ابن رعد: لقد خطر ببالى أن نشرك معنا فى بحثنا وتفكيرنا شيخاً جليلاً وقوراً عرفته من زمن، له باع طويل وخبرة واسعة لأنه تتبع تاريخ الأمة وأدوارها من نحو نصف قرن. فقاما وزاراه. فتبعتهما وسرت معهما، دون أن يرياني، وعرفت أن اسمه وضّاح بن رجاء، قضى أيامه فى خدمة

https://coptic-treasures.com/

شعبه فى عدة جمعيات، ورأيت فى هذا الشيخ الـرزانة والوقار والحكمة، أخص صفـات الشيوخ، فقـد بيضت الأيام شعـره، وبانت على وجهـه تجاعيد كثيرة تـدل على كثرة تفكيره واهتمامـه، ولكنه لايـزال محتفظاً بذاكرة قوية ونظرات حادة وروح نشطة.

سررت لأنى سأسمع من هـذا الشيخ مـا لا أستطيع أن أسمعـه من غيره من حوادث الايام.

رحب الشيخ وضـاح بـزائريـه وأبـدى سروره من اهتمام الشعب ونهضته. وقال نعم ياولدىّ إن هذا الاصلاح هو بغية كل نفس فى أمتنا، وأنشـودة كل روح فيهـا، ويجب على الجميع أن يسعـوا بكل قـواهم للوصول إلى ما يبتغون، وفى هذا مجد وفخار كل قبطى.

مسكينة هذه الأمة فقد عانت منـذ صباها الأهوال، التى تنوء بحملها الجبال، وتحملت الاضطهادات التى لـو وقعت على أمة غيرها لفنيت من الوجـود، ولكن من احسانات الـرب أننا لم نفنَ. ولقد فتحت هـذه الأمة عينيها من عهد قريب للنور، ونهضت تريد أن تستعيد مجدها الضائع، وتسترد مركـزها فى الوجـود. وكل شعبها ومحبيها يـريدون لها الخير والتقدم، ويتمنون لو رأوا بوادر الاصلاح قبل ارتحالهم من هذا العالم، ولو من بعيد كما رأى موسى أرض كنعان من فوق الجبل.

https://coptic-treasures.com/

المحاورة الاولى ـ الحركة الاصلاحية

(١) الكنيسة مصدر قوة الأمة (٢) نشأة الحركة الاصلاحية (٣) التعليم في الأيام الماضية كان من عوامل حياة الكنيسة (٤) نتيجة اهمال التعليم الدينى (٥) أسباب سوء التفاهم بين الشعب والاكليروس

(١) قال غيور بن وعد. هل لك أيها الشيخ الوقور أن تبحث معنا وتهدينا بآرائك واختباراتك، فإننا فى حاجة إلى من يرشدنا إلى الطريق السوى لنسير فيه.

فقال الشيخ وضاح بن رجاء: إن الكنيسة يابنى كانت فى أيامنا الماضية قوة الأمة، وكانت وحدتها متينة، ولم يدخلها تعليم غريب، وكان الأقباط يتحملون أشد البلايا ويقاسون مضض العذاب، ويفضلون الموت على قبول تعليم غريب، أما الآن فماذا نرى وماذا نسمع من تشعب المذاهب الأجنبية والتعاليم الغريبة، التى أتت الينا من الغرب. ومزقت وحدة كنيستنا بتفريق أبنائها وانتزاعهم من كنيستهم، وتشتيت الأسرة الواحدة إلى جملة شيع ومذاهب.

قال عادل بن عارف: لقد قام كثيرون من المصلحين لاصلاح الأمور التى اختلت، وهذا ما يزيد فينا الرجاء بالنجاح.

(٢) قال الشيخ وضاح: نعم يابنى إن كثيرين قاموا بما يجب عليهم فى أمور الاصلاح، وفكروا ودبروا وعملوا، وساروا فى خطط متعددة، ولكنهم لايزالوان يشكون مر الشكوى من عدم وصولهم إلى مايبتغون، ذلك لأن الاخلاص وحده لايكفى للسير فى الاصلاح، بل يجب أن يدعم الاخلاص بالحكمة، فبعض المصلحين كانوا مخلصين وكانت تنقصهم الحكمة التى بها يتقون العقبات. وبعضهم كانوا يسيرون فى الاصلاح

https://coptic-treasures.com/

قبل أن يعرفوا طريقه، فضّلوا الطريق. وبعضهم ابتدأوا بوصف الدواء قبل أن يفحصوا الداء ويعرفوه، وبعضهم كانوا غير خبيرين بمواضع الداء لاستئصاله ومعالجته. فكلما أرادوا معالجة مشكلة، قامت فى طريقهم مشاكل. وكلما أرادوا أن يشفوا جرحاً وجدوا فى جسم المريض جروحاً أولى بالعناية. فتشعبت بهم الطرق، وتأخروا فى الوصول إلى الشفاء الحقيقى. لذلك لايزال الضعف يعمل فى جسم الأمة.

فسأل غيور بن رعد قائلا: هل لك أيها الشيخ الجليل أن تذكر لنا العقبات التى وقفت فى طريق المصلحين، وكيف نتقيها ونزيلها من طريقنا، وما هى الأدواء التى تعمل فى جسم الأمة، وترشدنا إلى علاجها، وتدلنا على الطريق السوى الذى يجب أن نسير فيه.

فأجاب الشيخ وضاح: سأفصّل لكما كل ذلك واحدة واحدة، وأبحث معكما فى الطريق الموصلة إلى الاصلاح الحقيقى، وأذكر لكما العقبات التى وقفت فى طريق المصلحين وكيف نزيلها.

قال الشيخ وضاح:

(٢) إن الحركة الاصلاحية الحالية بدأت من نحو ثمانين سنة، وهى مدة كافية لأن تخلق أمة جديدة حية. وكان البادىء بالحركة الاصلاحية هو المتنيح الطيب الذكر الأنبا كيرلس الرابع، الذى دُعى بحق أبا الاصلاح. فهذا الرجل العظيم عندما تبوأ عرش البطريركية كان مملوءاً غيرة وحماسة مع عزيمة ماضية، وكان راغباً الرغبة كلها أن ينهض بشعبه ويرقى شئونهم، ولم يجد وسيلة لأغراضه إلا العلم. ويجب أن نعرف أولاً طريقة نشر العلم فى تلك الازمنة المظلمة، فقد كان الأقباط فى تلك الأيام هم الفئة الوحيدة التى تعنى بتعليم القراءة والكتابة، فكان بجوار كل كنيسة وفى كل بلد مكتب للتعليم يديره (عريف). وكان بعض هؤلاء المعلمين عمياناً. وكان نظام التعليم وقتئذ

https://coptic-treasures.com/

قاصراً على تعليم القراءة والكتابة والحساب واللغة القبطية. وكان برنامج التعليم الابتداء بتعلم القراءة والكتابة فى ألواح من الصفيح، ينتقل بعدها المتعلم بدرس الأناجيل الأربعة وحفظ المزامير وتسابيح الكنيسة . وبهذه الطريقة كان للأقباط وحدة قومية عجيبة فى ذلك الزمن. إذ كانت الكنيسة أمهم جميعاً تضمهم وتحنو عليهم بكل أنواع الحنو. وكان البطريرك رأسهم وأباهم وإليه يرجعون فى كل مشاكلهم وأمورهم. وبذلك كانوا مستمسكين بالكنيسة عارفين بعقائدها وطقوسها، مواظبين على العبادة، وكان لرؤساء الدين منزلة كبرى، وكنت ترى كاهن البلد هو أكبر رجل فيها، وبيته ملجأ القاصدين. ولو سألتم الشيوخ الذين لا يزالون يذكرون ما كان عليه آباؤكم القبط قديماً، من الروح الدينية لعرفتم أن استمساكهم بدينهم وتعلقهم بكنيستهم، وتأديتهم واجباتهم نحوها كان سبب وحدتهم. وبذلك كانت رابطتهم قوية ومتينة. وإنى أذكر بأن معلمى الأقباط أى أعيانهم ورؤساءهم، كانوا يجتمعون معاً فى بيوتهم - وكانت أنديتهم الوحيدة - يفكرون دائماً فى كل أمورهم، ويساعدون بعضهم بعضاً ويبحثون عمن يكون من اخوتهم فى حاجة إلى معاضدتهم، وكانوا يجدون فى تلك لذتهم وفخرهم، وأروى لكم على سبيل المثال، أن واحداً منهم توجه مرة إلى البطريرك وشكا رفيقاً له من أولئك المعلمين، بأنه سعى فى الافراج عن سجين منهم، ولم يشركه معه فى فعل الخير هذا، فأجابه البطريرك، ذاك أخرجه من السجن، فعليك أنت أن تسعى فى ايجاد الرزق له. هذه هى الروح التى كانت سائدة فيهم، وكانت تحفظهم فى الضيقات والاضطهادات. كانوا يسعون فى بناء الكنائس ويهتمون بايقاف مايدر الريع لخدامها، وكنت إذا دخلت كنيسة تجدها غاصة بهم، وفى مقدمتهم أعيانهم أمثلة حية للتقوى والفضيلة.

https://coptic-treasures.com/

(٣) ألا ترون من هذا البيان الموجز أنه كان للقبط وحدة متينة، تربطهم الروابط الوثيقة، وأهمها رابطتا الدين واللغة، وتجرى فى عروقهم دماء أجدادهم.

ولقد كانت تلك المكاتب الصغيرة التى يديرها العرفاء تقوم بأكبر قسط من تعليم أولادهم دينهم ولغتهم. قابلوا تلك الحالة بحالة هذه الايام فإن أبناء الاقباط يتعلمون فى المدارس الاميرية والأجنبية، فالأولى خالية من توثيق تلك الروابط، والثانية تعمل لجذب أبنائنا إلى عقائدها، وكم تخرج من تلك المدارس الأجنبية من لايعرف شيئاً عن كنيسته ودينه وشعبه. حتى الذين يتخرجون من مدارسنا القبطية لاتجد فى أغلبهم الروح القبطية، لخلو الكثير منها من تعليم الدين واللغة القبطية والتاريخ الكنسى. مع أن المدارس الأجنبية تجتهد أن تصبغ الذين يتعلمون فيها بصبغتها الخاصة.

قال عادل بن عارف: إن المدرسة القبطية الكبرى كانت تعنى قديماً بتعليم الدين واللغة القبطية، وفى أيام تلمذتى كنا نتعلم بها لغتنا هذه جيداً مع ألحان الكنيسة وطقوسها، وكانت كتب المطالعة فى سنيها الابتدائية فى الاناجيل الأربعة، حتى أن أكثر الآيات الانجيلية التى أحفظها هى من محفوظات الطفولة، ولا أعرف تلك اليد الأثيمة التى امتدت وغيرت تلك النظم المقدسة وانتزعت الانجيل من بين أيدى الطلبة.

(٤) قال الشيخ وضّاح: نعم يابنى قد كان ذلك من جملة الاسباب التى فككت روابط الوحدة. أما رأيت عشرات ومئات من أولئك الذين تعلموا ونبغوا وتبوأوا أرفع المراكز، كوزراء وقضاة ومحامين وأطباء ومهندسين ونظار مدارس ومدرسين، وغيرهم وغيرهم، لايعرفون عن دينهم شيئاً، حتى ولا عن تاريخهم؛ وينظرون إلى حروف لغتهم كأنها طلاسم. وهكذا نرى لهذا الاهمال نتيجة؛ وهى تفكك الربط وضياع الوحدة القبطية وضعف الروح الطائفية.

https://coptic-treasures.com/

قال عـادل: هذه حالة محزنـة لايستطيع أحد أن ينكرهـا؛ وها نحن نعـانى آلام تلك الغلطات وذلك الاهمال، إذ لم يـلاحظـوا عند انشـائهم المدارس الحاليـة أن يجعلوا ضمن بـرامجها الأسـاسيـة مايقـوى تلك الروابط. نعم إن المدارس نشرت أنوار العلـوم ورقت الأذهان والعقول، ولكنها قصرت تقصيراً فاضحاً، إذ تركت القلوب خاوية، والارواح جافة جامدة، وأفقدت الشعب حياته الروحية الثمينة وهى كل قوته.

قال وضـاح: إن شئتم أن يكون لكم جيل جديد للمستقبل فـانشئوا فى الأولاد منذ صغرهم روحاً جديداً، واغـرسوا فيهم بواسطة العائلات والمدارس والكنـائس وبكافـة الوسـائل، كما تفعل مدارس الأحـد الآن، المبادىء التى تـريدون أن ينشأوا عليهـا، فيكون لكم جيل جـديد يسر نفوسكم ويملأ كم أملاً، وحينئـذ تكون لكم قوة فى الداخل وفى الخارج، لتكون لأمتكم المنزلة التى تستحقها تحت الشمس وعندئذ تنالون تقدير الوطن الـذى ترفعـون شأنه برفعتكم، لأنـه برفعتكم يـرتفع وبقوتكم يتقوى.

قـال غيور بن رعـد: حـدثنا أيها الشيخ الجليل عن نهضـة التعليم وانشاء المدارس بيننا.

(٥) قـال الشيـخ وضـاح: لما تبـوأ الأنبـا كيرلس الـرابـع عـرش البطـريركيـة أسس المدرسـة الكبرى ليرقى بـالشعب مراقى النجـاح، ويسير مع روح العصر بنور العلم؛ وكانت هذه المدرسة الأهلية الوحيدة فى مصر. ومنها تخرج أولئك الـذين حملوا نبراس النور وأضـاءوا بيننا كالكواكب، وسرنا نحن على سَنَنهم، ثم عاد وأنشأ مدرسة للبنات لترقية شأن المرأة التى هى أم الرجل ومربيته ومعينه. ولم يفكر هذا البطريرك فى تعليم الكهنة، لأنهم كـانوا فى وقتـه أرفع شأناً من بـاقى الشعب. إذ كانوا ينتقون من بين فضلاء الأمة.

وقد لاقى هـذا البطريرك الصعـوبات الكثيرة والمقـاومات، شأن كل

https://coptic-treasures.com/

مصلح فى العالم. وأقبل الشعب على تعليم أبنائهم سواء فى مدارسهم أو فى المدارس الأميرية أو الأهلية. كما نالت المرأة قسطاً وافراً من التربية. ونظرة واحدة تريك نتائج التعليم. ألا ترى بيننا العلماء والوزراء والقضاة والمحامين والأطباء والمهندسين والمدرسين والتجار والصناع، ممن قد تفوقوا فى معارفهم ومهنهم.

ولكن وا أسفاه قد غفلت الأمة أو بالحرى الكنيسة عن شىء هام ماكان يجب أن تغفل عنه، لأن اهماله اهمال أعظم شىء وهو رجال الكنيسة الذين هم قادة الشعب ورعاته وهداته، ولذلك تجد فرقاً عظيماً وبوناً شاسعاً بين رجال الأمة المتعلمين وبين رجال الاكليروس، الذين بقوا على حالهم، أو بالحرى انخفضت درجتهم العلمية، بعد أن كانوا زعماء الشعب. وإن كان الزعماء ضعفاء فكيف يقودون جنوداً أرقى منهم علماً ومعرفة، فنشأ عن ذلك سوء التفاهم بين الطبقتين طبقة الاكليروس وطبقة الشعب، وكان من أثر ذلك تخاذل الصفوف ووقوف العقبات فى طريق التقدم والاصلاح. لأن كل طبقة لاتفهم الأخرى، وقد كان الواجب أن يكون الرؤساء فى مقدمة العاملين، لأنهم الذين يضعون الخطط ويسيرون والشعب يسير وراءهم، ومن هذا نشأ تباعد بعض الشعب عن الرعاة.

وكان من الطبيعى أن يكون الرعاة أعلم وأرفع من الرعية، والحمد لله قد تخرج من المدرسة الاكليريكية كثير من الكهنة رفعوا منار الدين، وأضحوا كسرج موقدة فى وسط الظلام الحالك. وأنتم تعلمون أن الاكليروس هم نور العالم، الذين يجب أن يزداد ضياؤهم إشعاعاً لانارة الآخرين، وهم الحياة التى يجب أن تفيض وتنبث فى الشعب، فإن كان النور الذى فيكم ظلاماً فالظلام كم يكون.

تلك الحالة أضرت بالكنيسة، وبالأخص عامة الشعب المفتقر إلى

https://coptic-treasures.com/

التعليم والرعايـة، ونشأ عنها هجر الكثيرين لكنيستهم وانضمامهم إلى شيع أجنبية. وكان هذا بدء تضعضع صفوف الأمة ، وتمزيق وحدتها . كما نشأ عنـه أيضـاً أن كثيرين مـن الـذين يظنـون فى أنفسهم أنهم متعلمون ، وأن ثقـافتهم لا تتفق مع ثقـافة رجـال الدين ، تـرفعوا على كنيستهم فلا يعبأون بها ، ولا يهمهم تقـدمها ، ولا يعرفـون شيئاً من تعاليمها وعقائدها وإن حضروها فكغرباء عنها .

المحاورة الثانية – العقبات الواقفة فى طريق الإصلاح

(١) التنافر بين الشعب ورجـال الدين (٢) الانتقاد وتشـويه سمعة الاكليروس (٣) اعتقاد الاكليروس أن الشعب اعتدى على حقوقه (٤) تصور الرهبان أن الشعب يريد أن ينتزع من يدهم أموال الأديرة (٥) الرهبنة ومبادئها وأمجادها (٦) الرهبنة قوة لايستهان بها (٧) أركان الرهبنة وأغراضها (٨) خطأ فكرة أن الأموال مكدسة فى الأديـرة (٩) سوء التفـاهم الذى نتج من اختـلاف وجهات النظـر (١٠) تقصير الشعب فى أداء واجبـاته نحـو الكنيسة (١١) واجبـات الـرعاة نحـو الشعب (١٢) واجبات الشعب نحو الرعاة (١٣) على من تقـع المسئولية (١٤) خطأ الذين يتركون كنيستهم لعيوب فى الكاهن (١٥) ترك الكنيسة خيانة عظمى (١٦) علامات الدعوة إلى الكهنوت (١٧) الحذر من الثعالب الصغيرة المفسدة للكروم.

تنهد غيور بن رعـد تنهدات عميقة وأخرج من أنفاسـه زفرات حارة وأنات مؤلمة، وقال نرجـوك أيها الشيخ الجليل أن تذكر لنا تلك العقبات الواقفة فى طريق الاصلاح، لعلنا نعمل على ازالتها.

فقال الشيخ وضـاح: نعم سأذكر لكم بـالايجاز بعض تلك العقبات التى خلقت فى طـريق الاصلاح، ومن أقـدس الواجبـات ازالتها لتمهيـد الطريق وتعبيدها أمام المصلحين.

https://coptic-treasures.com/

العقبة الأولى ـ التنافر بين الشعب ورجال الدين

(١) تعلمون أن رجال الدين هم رؤساء الشعب وهم آباؤه فمن الغلط الفاضح أن يحتقر الابن أباه أو يهزأ المرؤوس برئيسه.

فقال غيور: إن الشعب معذور لأن عقليته لاتتفق مع عقلية رؤسائه. وكيف تطلب من متعلم أن يخضع لمن يظن أنه أقل منه، ألا يمقت راغب الاصلاح من يقاومه.

فقال وضاح: أنا لا أوافقك على ذلك، إذا جعلنا الحكمة رائدنا والاخلاص عمادنا. يجب علينا أن لاننقص من كرامة الرؤساء شيئاً. ودونك مثلاً بسيطاً، ألا ترى بين الشعب كثيرين تعلموا ونبغوا فى العلوم والمعارف، وحازوا أكبر الشهادات والمراكز، بينما آباؤهم الجسديون لايزالون على فطرتهم الأصلية، وعقولهم تختلف اختلافاً كبيراً عن عقول أبنائهم، فهل تجيز أن يحتقر الابن المتعلم أباه غير المتعلم. ألا يجب أن يسايره ويقرب له الحقائق ويبدى له الاحترام والوقار حتى يكسب رضاه، وعند ذلك يقنع الوالد ويعترف لابنه بالحقيقة. وا أسفاه لم يلاحظ المصلحون ذلك، بل لم يعرفوا خطأهم، وزادوا عليه أنهم لايزالون يسعون فى اسناد وظيفة الكهنوت إلى رجال يعرفون عدم كفايتهم، ولا يستحقون تلك الرتبة الرفيعة، ثم يعودون باللائمة عليهم.

https://coptic-treasures.com/

العقبة الثانية ـ الانتقاد والذم وتشويه سمعة الاكليروس

(٢) هذه عقبة كبرى، لأن الذم لايصلح، وتشويه سمعة الناس لاتنتج إلا العداء. نعم أن النقد البرىء لغرض الاصلاح مباح، ولكن بالأسف إن كثيرين لم يصلوا بعد إلى معرفة النقد الصحيح. ويجب على الناقد أن ينقد الأعمال بالحق، ويتنزه عن النيل من أصحابها وشخصياتهم. ولا يخفى أن الذم يخلق الخصومات وينشىء الحزازات والتحزبات. ألا يجدر بنا إذا رأينا عيباً فى شخص أن نسعى بروح المحبة فى إصلاحه، وإن لم نستطع نشكوه إلى رئيسه، القادر أن يصلحه، أو يؤدبه. الذم خطية والتشهير بنقائص الناس رذيلة، كما أن ستر العيوب فضيلة، والسعى فى اصلاح النقائص فضيلة أعظم. والبحث عن خفايا الناس حق من حقوق الله وحده الذى له حق الدينونة، وأمرنا أن لاندين كى لاندان. فمن نحن حتى نفتش عن نقائص الغير لنشهر بها، ونترك نقائصنا وراء ظهورنا. ولماذا ننظر القذى الذى فى عيون الآخرين ونتناسى الخشبة التى فى عيوننا «ومن أنت حتى تدين عبد غيرك هو لمولاه يثبت أو يسقط»، «الذى يذم أخاه ويدين أخاه يذم الناموس ويدين الناموس». إن الصيت والشرف أثمن مايقتنيه الانسان، فكيف يحق لانسان أن يسلب صيت غيره. وما أحسن قول الرسول «إن انسبق إنسان فأخذ فى زلة فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة».

قال عادل : هذا حق حتى أن المخلص له المجد مع أنه رأى شر الكتبة والفريسيين أمرنا قائلا «على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ماقالوه لكم أن تفعلوه فافعلوه. ولكن مثل أعمالهم لاتعملوا». ألم يقل الله «لاتمسوا مسحائى ولاتسيئوا إلى أنبيائى» انظر إلى داود الوديع وكم فعل به شاول المتجبر، وكم وقع شاول فى يد داود ولم يمد

https://coptic-treasures.com/

حاشـا لى أن أمد يدى إلى مسيح الرب. فلنتعلم أن لـروح المحبة النصرة والغلبة فى النهاية.

العقبة الثالثة ـ اعتقاد الاكليروس أن الشعب اعتدى على حقوقهم

(٣) فقـد تصـور الاكليروس أن لائحـة المجلـس هضمت حقـاً من حقوقهم، وأملهم تسوية هذا الخلاف؛ لنزع النفرة من أساسها وايجاد روح التفاهم التام والائتلاف الصحيح.

فقال غيور: ماهو هذا الاعتداء وماهى تلك الحقوق التى للاكليروس وهضمها الشعب واستلبها منه.

فقال وضـاح: إن رجال الـدين يقولـون أن لائحة المجلـس سنة ٨٣ تقضى بأن يـؤلف المجلس من أربعـة وعشرين عضـواً كلهم من العلمانيين، ولا يوجـد بينهم كاهن واحد. نعم إن اللائحـة قررت تعيين أربعة من الكهنة للنظر فى المسائل الروحية. فماذا يضر المجلس لوجلس هؤلاء الكهنـة الأربعة فى وسـط أبنائهم، عنـد نظر القضـايا الـزوجية، أليست هى قضـايـا شعبهم ورعيتهـم وأبنـائهم، ألا ينظـر المجلس فى أحوال الشعب الشخصية. فهل يجوز أن يعقد الكاهن عقد الاكليل الذى لايقبل الحل، وينظر العلمانيـون ويحكمون بحل تلك الرابطـة الشريفة التى قدسـها الله وأمر بعدم انفكاكها إلا لعلة واحدة[١].

هـذا مايجعل الاكليروس يقفـون فى صف، والشعب فى صف آخـر، وكأننـا أمـام معسكـرين يعـارض أحـدهما الآخـر، ونحن نعلم أن الاكليروس مكلف من الله تعالى بادارة الكنيسـة، وهم المسئولون أمامه تعالى عن رعايـة الشعب، فكيف لايكون لهم فى ذلك رأى، ولا يمثلون فى

---

(١) قد تـدارك المجلس هذه المسألـة وقرر ابتـداءا من الدورة الماضيـة حضور عضوين من الكهنة أعضاء المجلس الاكليريكى عند نظر قضايا الطلاق.

https://coptic-treasures.com/

هيئة مجلسهم الذى إليه ترجع كل أمورهم الدينية. ففى وجود الكهنة الأربعة بين أعضاء المجلس ازالة لسوء التفاهم، ويخلق جواً صالحاً للاصلاح، أضف إلى ذلك أنه خير وسيلة لتمرين الكهنة على الادارة والقضاء لينظروا بعيونهم ويلمسوا بأيديهم حالة شعبهم الذى يرعونه. وحبذا اليوم الذى فيه يرتقى كل الاكليروس إلى الدرجة التى تمكنهم من ادارة كل شئون الكنيسة والأمة. عند ذلك يفرح الشعب ويقول له: لقد سكن الدار بانيها وأعطى القوس باريها. ألا تعلمون أن كل عضو من أعضاء المجلس الملى يضحى بكثير من وقته وصحته، إذ له أسرة هو مكلف برعايتها وملاحظة شئونها ؛ وله أعمال فى الخارج مسئول عنها ولذلك لا تعقد مجالسنا جلساتها إلا فى أوقات الفراغ. مع أن المجلس مكلف ومسئول عن أمور تقتضى صرف الوقت وبذل الجهد. أما الاكليروس فهذا عمله، وهذه مسئولياته، ويمكنه التفرغ لها.

العقبة الرابعة ـ الخلاف الذى نشأ بين الرهبان والشعب

(٤) تصور الرهبان أن الشعب يريد الاستيلاء على أموال الأديرة لصرفها فى شئون الأمة وكنائسها ومدارسها وملاجئها ومستشفياتها وباقى مشروعاتها وهذا يقضى بالطبع على أديرتهم. وهذا تصور خاطىء لأن الشعب لا يريد ذلك مطلقاً، وإنما يريد أن تعود تلك الأديرة إلى مجدها القديم، وأن يرتفع شأن الرهبنة لتؤدى أعظم خدمة للكنيسة، كما كانت فى سابق عهدها.

والرهبان معذورون، وكثير من الشعب مخطئون. أما عذر الرهبان فلأنهم من وقت لآخر عند التفكير فى أى مشروع طائفى لا يسمعون إلا أصواتاً من كل مكان، خذوا من الأديرة، عندكم الأوقاف، ويظنون أن الشعب يريد اغتيال أموالهم لخدمة مشروعاتهم الطائفية، وذلك لأن

https://coptic-treasures.com/

كثيراً من الشعب يعتقدون أن الأموال مكدسة فى الأديرة، وأن أوقافهم تدر عليهم أرزاقاً جسيمة تكفيهم وتكفى تلك المشروعات. والرهبان مخطئون من وجوه عدة منها أنهم لا يصرفون أموالهم فى ترقية شئونهم، واصلاح أمورهم، وانشاء المدارس الراقية فى أديرتهم، فلو صرفوا جميع أموالهم على زيادة ثقافتهم ورفعة شأنهم ونشر مؤلفات آبائهم لرأوا من الشعب التبرعات وشتى المساعدات. لأن فى ثقافة الرهبان ورقيهم رقياً للكنيسة والأمة . وكم يود الشعب أن يجد أولئك الرهبان المثقفين بالثقافات العالية يتبوأون مراكز التعليم وخدمة أعمال الخير. ولماذا لا ينشر الرهبان ميزانيات أديرتهم سنوياً ليطلع عليها الشعب ويعرف حالتها، وعند ذلك يجد منه كل معاضدة. ومنها إن الشعب حتى الآن لم ير من الرهبان مشروعاً خاصاً قاموا به وحدهم و صرفوا عليه من فائض أموالهم، كإنشاء مدرسة، أو ملجأ أو مستوصف، أو غير ذلك كما يفعل رهبان الطوائف الأخرى، التى تسعى فى أعمال الخير بكل الوجوه . ومن أولى من الرهبان بمثل هذه الأعمال الخيرية وهم الذين من أجل الله ومن أجل خدمته كرسوا ذواتهم.

قال عادل : إنى أميل جداً بكل جوارحى إلى انصاف الرهبان والثناء على ادارتهم، فهم قوم غيورون مجدون ودعاء متواضعون، حاصلون على مزايا كثيرة طيبة وفضائل عدة، ولا ينقصهم إلا أن يسايروا العصر فى ثقافته، حتى يصبحوا مماثلين للهيئات الكبرى كالقضاة والمحامين والأطباء والمهندسين، لا سيما وأن أديرتهم كانت معاهد العلم والعرفان فى سالف الزمان.

فقال وضاح : نعم إنى معك أثنى الثناء العاطر على غيرتهم فى ادارة أملاكهم وتنمية ايراداتهم، حتى أصبحت أديرتهم أحسن من ذى قبل، فإن أكثر الأملاك التى يملكونها إنما هى ثمرة جهودهم ونتائج أتعابهم.

https://coptic-treasures.com/

قال عادل : إنى سمعت أن المتنيح الطيب الذكر الأنبا كيرلس الخامس البطريرك السابق. لما قصد إلى دير البرموس طالباً الرهبنة، لم يجد هناك قلاية تقله فابتنى لنفسه بيده قلاية، وكان كلما ترهب راهب جديد يعطيه قلايته ويبتنى لنفسه غيرها، ولما حل عيد الفصح* فى تلك السنة وخرج مع جماعة الرهبان القليلين من الكنيسة. وبحثوا فى الدير عن شىء يفطرون عليه فى تلك الليلة فلم يجدوا ، فأحضروا بلاص الجبن فلم يجدوا فيه جبناً، فوضعوا فيه ماء وأخذوا غسالته، وغمسوا خبزهم فى تلك الغسالة .

وكان نيح الله روحه وقتئذ ينسخ الكتب ويبيعها ويشترى بثمنها قمحاً لأخوته الرهبان فى الدير. كما كان أكثر الرهبان يمرون فى البلاد يجمعون الحسنات والتبرعات من المؤمنين . وهكذا بجدهم واجتهادهم حصلوا على أملاك لا بأس بها، كافية لمعيشتهم، ولو استعانوا بالادارة الحسنة لنمت ايرادات الأديرة أكثر فأكثر.

قال وضاح : نعم أن الأديرة مملوءة بكثير من الرهبان الفضلاء الغيورين كما أن كثيرين من الشباب المستعد للثقافة. ولا يضرهم وجود بضعة رهبان ثبت أنهم غير صالحين للرهبنة . والواجب تنقية حقلهم من مثل هذا الزوان، والتخلص من بعض الرؤساء الذين لم يلتفتوا لصالح الرهبان، بل اهتموا بذواتهم.

وهذا العيب نجده فى كل هيئة وفى كل مكان وزمان، إذ يندس بين الصالحين أقوام لاهم لهم إلا اشباع بطونهم. ألم يوجد حتى بين رسل ربنا يسوع المسيح من كان طماعاً وخائناً وسارقاً. ومتى وضعت القوانين والنظم وسهرت الرياسة على تدبير الأمور بالحق، ونظمت الادارة حسنت الأعمال وزادت الثروة. وهذا ما يريده الشعب ويطلبه.

---

* المقصود بعيد الفصح هنا عيد القيامة المجيد.

https://coptic-treasures.com/

ومتى رأى الشعب منهم قيامهم بواجباتهم خير قيام، بطلت المنازعات وتدفقت عليهم المساعدات.

(٥) قال ابن رعد متحمساً : وما هو لزوم الرهبنة وما فائدة الرهبان؟ أليست الأديرة عبارة عن ملاجىء يلجأ إليها الضعفاء والجبناء العاجزون، الذين ضاقت فى وجوههم سبل الرزق، وانغلبوا فى ميدان الكفاح، ولم يقووا على الوجود فى معترك الحياة، فذهبوا إلى تلك الأديرة يدفنون فيها أنفسهم وهم أحياء .

فامتعض ابن رجاء وقال: لا لا، إنى لا أنظر إلى الأديرة وإلى الرهبان كما تنظر أنت . إنى كثير الاشفاق والعطف عليهم شديد الاحترام لمبادىء الرهبنة، معجب بكثير من الرهبان، ممجد تاريخهم وأعمالهم التى خلدت لهم أمجد الأسماء. ومتى عرفت ما سأقوله لك عن الأديرة والرهبان وما أدوه ويؤدونه للعالم وللكنيسة من الخدم، لاحترمتهم معى وأحببتهم، فإنهم ضحوا بأنفسهم وتنازلوا عن أثمن وأعز ما عندهم ليكونوا رهباناً . وقصدوا إلى الأديرة عن رغبة خالصة. وتحمسوا ورفضوا العالم وداسوا على شهواته، وكرسوا أنفسهم لله. وما أعظم تلك النفوس التى تضحى بذاتها من أجل الله ومن أجل خدمة الآخرين، ولم تفكر فى نفعها الذاتى نعم لايخلو الحال من وجود البعض قد ضاقت فى وجوههم سبل الحياة، أو لحادث أثر فى نفوسهم، فلجأوا إلى الرهبنة، وماضرهم أن يكون هذا سبب اندماجهم فى الرهبنة، فبدلاً من أن تيأس تلك النفوس من الحياة ويلحقها الأذى وقادتها العناية الالهية إلى الخلاص بالسلوك فى هذا الطريق. ولقد قرأنا فى تراجم حياة أعظم القديسين، أنهم لم يقصدوا إلى الرهبنة إلا بعد حوادث أثرت فى عقولهم ونبهت ضمائرهم وأنارت أذهانهم وحولتهم من طريقهم إلى هذا الطريق. وأعمال الله سرية والنعمة تعمل بشتى الوسائل فى كل يوم. فلا

https://coptic-treasures.com/

تلم ذلك الراهب على ماضيه، لأن الماضى قد مضى وانتهى، ولكن انظر إلى حاضره ومستقبله.

قال ابن رعد: أى شىء كان لهؤلاء الرهبان وتنازلوا عنه، وماذا تقصد بقولك إنهم ضحوا بأنفسهم وبأثمن ماعندهم لأجل الرهبنة؟

(٦) أجاب وضاح: ألا تعرف أن الراهب عندما يدخل الدير وهناك يقضى زمن الاختبار والتجربة ويتعلم أصول الرهبنة، يتعهد بأن يتنازل عن حريته وارادته وحياته الدنيوية. لأنه ينذر أولاً العفة الدائمة وعدم الزواج. ويتنازل عن حريته وارادته إذ ينذر ثانياً الطاعة العمياء للرئيس، بحيث لايكون له ارادة بل يسير حسب ارادة رئيسه، وينذر ثالثاً الفقر الاختيارى، ولا يحق له أن يملك شيئاً لنفسه ولا يرث ولايورث. لايرث لأنه يعتبر أنه مات عن العالم، ولايورث لأنه لايجوز لراهب أن يملك شيئاً. ألا تعرف أنه فى يوم رهبنته يعتبر نفسه أنه قد مات عن العالم، وضحى بنفسه وأصبح ضحية، ليعود إلى حياة جديدة ليست له. بل للمسيح. فما أثمن هذه الضحايا، وهل من قوة فى العالم أنفع من هذه القوة التى تصلح لأن تكون أثمن وأعلى قدوة فى خدمة الغير. هل للراهب عمل يخص نفسه وقد ضحى بها، وأوقفها لخدمة الكنيسة وخلاص النفوس، لاتعوقه عائلة يهتم بها، ولا أولاد، ولا مشاغل دنيوية، ولا ارتباكات عالمية، بل الواجب عليه أن يصرف حياته لخدمة الآخرين.

قال عادل بن عارف: هذه هى الرهبنة الحقيقية ولكن أين هؤلاء الرهبان الذين يمثلون هذه المبادى العالية؟

أجاب وضاح وقال: ألوف من الرهبان كرسوا حياتهم للخدمة. والكنيسة المسيحية فى كل العالم مدينة للرهبنة والرهبان فى كل العصور. وكم أدى الرهبان للكنيسة من جليل الأعمال فى الكرازة

https://coptic-treasures.com/

بالانجيل فى سائر جهات العالم، وألفوا الكتب ونسخوها ونشروها، وحملوا راية الانجيل وبشوا بشرى الخلاص فى كل أقطار الأرض، وفى أبعد الاصقاع. ألا تعلم أن رهبان بلادنا حملوا لواء الايمان ونشروه حتى فى بلاد أرلندا[١]، والانجليز يعترفون أنهم مدينون لبضعة من الرهبان المصريين، وتاريخ الرهبنة مملؤ بالأمجاد ليس الآن مجاله.

وإن كنتم لاترون الآن بينكم رهباناً من هذا الصنف، فهذا لايضر الرهبنة ولا الرهبان. وإنما يرشدنا إلى قوة موجودة بيننا تركناها وأهملناها وعدنا ننظر إليها كأنها كمية ضارة غير نافعة. انظر إلى رهبان الغرب، ألا تضم تلك الأديرة ألوفا ألوفاً ينشرون نور العلم ويؤدون أسمى الخدم للانسانية من ارشاد وتثقيف وتمريض وتخفيف آلام، وهم لايكلفون مالا بل يخدمون ويجمعون المال لأديرتهم لزيادة ايراداتها، لاستعماله فى أغراضهم الشريفة المقدسة.

فاذا عنينا برهباننا وتثقفوا بالثقافات العالية وأعادوا الأديار[٢] إلى معاهد راقية كما كانت قديماً، رأيتم منهم خدماً لايستطيع المتزوجون أرباب العائلات أن يقوموا بها. حينئذ تجدون منهم كهنة فضلاء، ومعلمين علماء، ووعاظاً بلغاء ونظار مدارس وأساتذة، يخصصون أنفسهم لشتى الدراسات فى العلوم والفنون. وحينئذ ألا ترى فيهم تلك القوة العظمى التى تنفع الكنيسة والأمة.

قال ابن رعد: أمن هؤلاء الرهبان يمكن أن تخرج قوة، وهل من هذه الاديرة يخرج رهبان يحملون النور.

---

(١) المقصود أيرلندا

(٢) المقصود الأديرة

https://coptic-treasures.com/

أجاب وضاح وقال: لماذا لا؟ أى مانع يمنعهم من ذلك، وهل وصل بك أن تصف رهبانك بعدم الصلاحية إلى هذا الحد. ألم يتعلم الرهبان طقوس كنيستهم. ويتدربوا على أعمالهم التى يقومون بها ويتقنونها، فإذا وضعتم الأنظمة والقوانين وتعاهدتم تنفيذها فلا تمر فترة كبيرة حتى نجد منهم رجالاً نافعين، لاسيما فى هذا العصر حيث أقبل على الأديرة كثير من الشباب المثقف.

قال عادل بن عارف: إنى آسف جداً على أولئك الرهبان الذين أضلتهم محبة العالم بعد أن هجروه، وماتوا عنه؛ عادوا يحيونه فى قلوبهم ويورطون أنفسهم فى أعماله، ويتعلقون برباطات عالمية أضرت بهم وكانت سبب هلاكهم.

(٧) قال وضاح: أمثال هؤلاء لاتعدهم رهباناً، بل يجب اعتبارهم عاراً على الرهبنة، فإن الشيطان اقتنصهم لارادته. وهذا أيضاً لايضير الرهبنة، لأن بين كل مهنة من المهن الشريفة من يكون بلا ضمير، فينزل إلى أحط الدركات. أما الرهبنة الصحيحة فكما قلت لك تأسست على ثلاثة أركان، **الركن الأول**: العفة الدائمة بناء على قول مخلصنا «يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم، ويوجد خصيان خصاهم الناس، ويوجد خصيان خصوا أنفسهم من أجل ملكوت السموات، ومن استطاع أن يقبل فليقبل» (مت ١٩ : ١٢). **والركن الثانى**: الطاعة الكاملة والكفران بالذات وحمل الصليب بناء على قول المخلص «إن أراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعنى، فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها، ومن يهلك نفسه من أجلى. فهذا يخلصها» (لو٩ : ٢٣، ٢٤) **والركن الثالث**: الفقر الاختيارى بناء على كلام الرب القائل «إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب بع كل مالك وأعط

https://coptic-treasures.com/

الفقراء فيكـون لك كنز فى السماء وتعـال اتبعنى» (مت ١٩ : ٢١) فمن خالف هذه الأركان وانحرف عنها فقد فسدت رهبنته.

قـال ابن رعد: حقـاً إنها لمبادىء سـامية تـوصل النفس إلى الكمال المسيحى. ومـا أسعـد تلك النفـوس التى تسير عليهـا. وحقاً لـو سـار الـرهبان على تلك المبـادىء وضمـوا إليها الاشتغـال بـالعلم؛ وخدمـة النفوس، وعمل الخير لأضحوا بـالحق قوة لايستهان بها فى نشر ملكوت الله. ولكن للأسف كثيراً ماقابلت بعض الرهبان وسألتهم عن قصدهم من ذهابهم إلى الـدير، فقال لى بعضهم إنهم ذهبوا اليهـا ليحصلوا على الخلاص، كأن الخلاص لايوجد إلا فى تلك الأديرة.

فقـال وضـاح: إذا كـان قصـدهـم الخلاص من ربـاطـات العـالم وارتباكاتـه فنعم المبدأ، أما إذا كان القصـد الخلاص على الاطلاق، فهذا مبدأ خـاطىء، لأن الخلاص ليس فى دير، ولا فى لبس شكـل من أشكال الرهبنـة، وإنما الخلاص بالمسيح وحده بـالنعمة، وهو استحقـاق دمه الكـريم؛ ينـالـه كل مـؤمن بشرطين هما الايمان والتـوبـة، والخلاص معروض على الجميع يقدر أن ينالـه كل انسان فى العالم. بل إن من بين التعاليم الـرهبانيـة أن الطريق الوسطى تخلـص كثيرين. وإنما طريق الـرهبنة كما قلت فطـريق الكمال المسيحى، طريق التخصص، طـريق تكريس الانسـان نفسه لله روحـاً وجسداً واقتفاء آثـار المخلص واتباع خطواتـه. ولذلـك قيل إن الرهبنـة فلسفة المسيحيـة. وللرهبنـة قوانين صارمة يحيا بها كل من اتبعهـا، وتكون سبب هلاك لمن يخالفها. فعلى الرؤسـاء أن يشددوا فى المحافظـة على تلك القوانين، وتـدريب رهبانهم عليها، وألا يتهاونوا فى خلاص تلك النفوس الثمينة التى أؤتمنوا عليها.

https://coptic-treasures.com/

العقبة الخامسة ـ الظن بأن الأموال مكدسة فى الأديرة

(٨) قال وضاح: ولنأت الآن إلى ذكر العقبة الخامسة، وهى ظن البعض بأن الأموال مكدسة فى الأديرة. وأنه يجب توحيدها والصرف منها على مشروعات الأمة. وهى فكرة ظهر خطأها، ويكفى الاطلاع على ميزانياتها، فمجموع ايراد الأوقاف التابعة للبطريركية، والتابعة للأديرة لاتساوى أملاك غنى واحد من الأغنياء، وبين أغنيائنا من يملك أكثر مما تملك تلك الأوقاف كلها، فضلاً عن أن شرط الواقف يحول دون ذلك التوحيد. وليس من العدل أن يتكل الانسان على مال غيره. وهذا الخطأ كثيراً ما وقف عقبة فى سبيل المصلحين من المدرسة القديمة، أما رأى المصلحين فى العصر الحديث، فهو أن يُصرف كل ما للرهبان على الرهبان فى تثقيفهم، وترقية شئون تلك الأديرة، حتى تعود معاهد نور وعرفان. وبذلك يكون رقى للكنيسة ، لأن من تلك الأديار نختار كبار رؤسائنا البطاركة والأساقفة. وكم تعطلت مشروعات وأعمال خطيرة بسبب تلك الفكرة الخاطئة، ولكن الحمد لله إذ قد عرف الآن جميع المصلحين ذلك الخطأ، ووجهوا أنظارهم حيال الأمة وسخاء الشعب وغيرته، فنجحوا. انظر إلى معاهد التعليم التى أنشئت والكنائس التى تأسست، والملاجىء التى شيدت، وإلى الجمعيات القبطية الكثيرة العدد، وهى القوى الحية فى خدمة الأمة؛ أليست كل ايراداتها من الشعب. فعندما كانت تلك الجمعيات تقصر عملها على المناداة بالاصلاح والانتقاد على الاكليروس، والمطالبة بأوقاف الرهبان، كان الاصلاح وقتئذ لم يخرج عن كلام يكتب فى مقالات، وينشر فى الجرائد والنشرات. فعلى الشعب أن يعتمد على نفسه، وعلينا أن نبنى كما كانت أوائلنا تبنى، ونفعل مثل مافعلوا. ألا ترى أن مجموع ايرادات الجمعيات والملاجىء

https://coptic-treasures.com/

والمدارس القبطية يزيد بكثير عن ايرادات تلك الأديرة، التى كان قدماء المصلحين يوجهون أنظارهم إليها. وإذا أراد الله بقوم خيراً، كشف عن بصائرهم، فعرفوا الحق من الباطل، واتبعوا طريق الصواب.

العقبة السادسة ـ سوء التفاهم من اختلاف وجهات النظر

(٩) أما العقبة السادسة. فهى سوء التفاهم الذى نتج من اختلاف وجهات النظر، فهذا يتشيع لمبادىء الاكليروس وينـاصرهم، وذاك يناصر المصلحين ويتشيع لهم.

وعندى أن اختلاف الآراء أمر طبيعى، لأنه ما دامت العقول مختلفة، ووجهات النظر متباينة، فلا بد من وجود الاختلافات. وهذه الاختلافات لايجب أن تؤدى إلى الانقسامات والتحزبات، مادام الجميع رائدهم الاصلاح والخير العام، وماذا يضر أن تبسط المسائل ويتناقش فيها الجميع بكل حرية واخلاص، وحينئذ يكون قرار الأغلبية فصل الخطاب. وإذا كانت القرارات لاتؤدى إلى الاغراض، ووقفت دونها الصعوبات، فماذا يضر لو أعيد النظر فيها. ولكن للأسف أن هذه الانقسامات بيننا تأخذ دائماً أشكالاً غير مرضية وتتعدى حدودها، وتنقلب العموميات إلى الشخصيات، وتخلق هذه التحزبات المذمات والافتراءات. وكل يريد أن يؤيد وجهة نظره، وكل يهمه أن تحفظ كرامته ولو ضاعت كرامة الكنيسة والأمة. ألا ترى أن هذه الانقسامات والاختلافات أضرت بالأمة، وأبعدت كثيرين من رجالاتنا عن خدمتها وماذا وراء النزاع إلا الانقسام والفشل.

وهذه الاحوال أوجدت بالطبع فتوراً بين كثير من الطبقات. ألا ترى أن بعض كبار الأمة قد أهملوا أمرها وكأنهم غرباء عنها. انظر إلى كثير

https://coptic-treasures.com/

من مشروعاتنا ومؤسساتنا الخيرية، وإلى المنازعات الكثيرة القائمة بين بعض الجمعيات وبعضها؛ وبين أعضاء تلك الجمعيات بعضهم مع بعض. حتى أن المشروع الذى يمكن أن يقام فى سنة واحدة، يتأخر اتمامه إلى عدة سنوات، نتيجة لتلك الخلافات. قابل بين مشروعاتنا التى نبدأ فيها ولا نتمها إلا بعد أن نملأ الدنيا صياحاً ونزاعاً، وبين مشروعات الطوائف الأخرى التى تبدأ بسكون وهمة وتنتهى بعظمة ومجد. انظر إلى مدارسهم وملاجئهم وكنائسهم وباقى مؤسساتهم الخيرية، التى تمجد الله وتريح الانسانية. انظر ياعزيزى إلى الشوارع العظمى التى كانت من عهد قريب خالية خاوية، وأرضها معروضة بأتفه الأثمان لمن يشترى. فهل فكر عظماؤنا الذين قاموا بالاصلاح فى العهد الماضى، أن يقتنوا قطعاً من تلك الأراضى يقام عليها مدرسة أو ملجأ أو كنيسة. وا أسفاه قد ضاع العصر الذهبى، بينما كنا نحن نتنازع فى مسائل شكلية، وأفلتت منهم الفرص الثمينة التى لا محل لذكرها هنا. ولولا بضعة رجال مخلصين قاموا بأعمال مجيدة فى العصر الأخير، لكانت الحال أسوأ مما هى عليه الآن.

ومما يحز فى النفس أن الناس نسوا أولئك الفضلاء العاملين الذين خدموا، وكان يجب الاعتراف بفضلهم، والاشادة بذكرهم، ليقتدى الآخرون بهم، ويحذوا حذوهم.

العقبة السابعة

(١٠) أما العقبة السابعة والأخيرة: فهى تقصير كثيرين من الشعب فى أداء حقوق الكنيسة.

للكنيسة حقوق وعلى الشعب واجبات. وأزيدكم بياناً إذا قلت أن

https://coptic-treasures.com/

للكنيسة معانى، منها أنها جماعة المؤمنين الذين يؤمنون ايماناً واحداً وتضمهم شركة واحدة. وبهذا المعنى تشمل الاكليروس والشعب جميعاً الأحياء منهم والأموات، لها ماض مجيد وتاريخ لايدانيه مجد كنيسة فى الوجود.

ومن تلك المعانى المكان الذى يجتمع فيه المؤمنون، من باب تسمية الشىء باسم الحال فيه، ومنها جماعة الاكليروس لأنهم رؤساء الكنيسة ورعاتها، ولهم أعطى السلطان من الله لادارتها. فالواجب علينا أن نحب كنيستنا، لأنها هى التى أوصلت إلينا الايمان، ولأنها الهيئة التى ضمت آباءنا وأجدادنا، وتضم تحت لوائها إخواننا وأولادنا وأقاربنا وأصدقائنا جيلاً بعد جيل. إذا قلت كنيستنا فإنى أذكر آباءها وقديسيها وشهدائها وبطاركتها وجميع رجالها من وقت تأسيسها إلى الآن. وانظر إلى لفيف عظمائها وعلمائها، الذين رفعوا منار الحق ودافعوا عن الايمان، وسفكوا دماءهم فى سبيل الذود عنه.

نعم يجب أن نحب كنيستنا ونستمسك بها، لأنها وطننا الروحى، بعد وطننا الجسدى مصر. هى التى ولدتنا فى الايمان، وغذتنا بالتعليم الروحى، وأحيتنا فى الرجاء، ومنها نتقبل جميع نعم الله بواسطة أسرارها المقدسة. فيها نعمد، وفيها نعقد زواجنا، وفيها نصلى على أمواتنا ونترحم على الذين رقدوا، وفيها جميع الروابط التى تربطنا بعضنا ببعض، وتدعونا إلى الاستمساك بها. فأحبوا كنيستكم وأعيدوا إليها مجدها فترتفعون برفعتها، وتمجدون بمجدها.

أما موضوع كلامى فى هذه النقطة فهى عن خدام الكنيسة أو رجالها، وهم بحكم ايماننا رؤساؤنا وآباؤنا الروحيون، الذين بنشاطهم ننشط، وبرقيهم نرقى، لأنهم القادة الذين يضعون الخطط ونحن

https://coptic-treasures.com/

نتبعهم، والهداة الذين يهدوننا إلى مناهج الصلاح والخير، فإذا كانوا مصلحين مثقفين راقين أفادونا، والعكس بالعكس.

وأقول بالايجاز إنه يجب على الرعاة أداء واجباتهم خير قيام، كما يجب أداء الشعب حقوق أولئك الرعاة.

قال غيور ابن رعد: ماهى واجبات الاكليروس نحو الشعب؟

أجاب وضاح: هذه الواجبات يا بنى واضحة فى كتب الرعاية، المستخرجة من الكتب المقدسة، وليس المجال ايضاحها، وإنما أذكر لك خلاصتها فى كلمات قليلة.

واجبات الرعاة نحو الشعب

هى (أولا) الصلاة من أجلهم ليلاً ونهاراً كوسطاء بين الناس وبين الله، ويجب أن تتصل روح الكاهن بأرواح شعبه، ويشعر شعورهم. يفرح لأفراحهم ويحزن لأحزانهم، ويسعى لخيرهم ويهتم بخلاصهم ونموهم فى النعمة، ويبذل جهده فى تقدمهم روحياً وجسدياً، وبالجملة تكون حياة الراعى ضحية دائمة لشعبه، يقدم نفسه لأجل صالحهم، ويكونون موضوع تفكيره وعمله نهاراً، بل وموضوع أحلامه ليلاً؛ وأقوال بولس الرسول فى هذا المعنى كثيرة تريك خلاصة هذه الواجبات وبالأخص قوله «أنتم فرحنا ومجدنا، واكليلنا وإننا نعيش إن ثبتم أنتم. من يمرض وأنا لا أمرض. ومن يعثر وأنا لا ألتهب».

(ثانيا) يقوم بأداء جميع الخدمات الدينية لهم ومن أجلهم، كعمادهم بالمعمودية وتثبيتهم بالميرون، ويقبل اعترافاتهم ويرشدهم روحياً للتوبة والتجديد، ويقدم لهم الأسرار المقدسة التى تحييهم.

https://coptic-treasures.com/

(ثالثاً) يعلمهم التعليم المسيحى، ويعظهم ويلاحظ تربية أبنائهم التربية الروحية.

(رابعاً) يفتقدهم بالزيارات ويشجعهم فى ضعفاتهم، ويواسيهم فى ضيقاتهم، ويعزيهم فى أحزانهم، ويساعد المحتاجين منهم، ويخفف آلام مرضاهم وغير ذلك.

(خامساً) القضاء لهم، ومصالحتهم فى خصوماتهم.

وبالجملة يكون أباً لهم بكل ما فى هذه الكلمة من المعانى السامية. ألا ترى القبط لايزالون مستمسكين بتقاليدهم التى تسلموها من آبائهم، من حيث حبهم لرعاتهم، ولايدعون القس إلا بكلمة أبينا، ويقبلون أيديهم. ولايجب أن يكون الراعى أباً فحسب، بل يجب أن يكون مصلحاً يسعى فى ترقية شئون شعبه، ويقوّم كل اعوجاج يراه فيهم. ويكون لهم قائداً ومهندساً وطبيباً روحياً وزارعاً لهم الخير ومحامياً عن حقوقهم.

هذه يابنى هى واجبات عظمى ومسئوليات كبرى تنوء بحملها أعناق الأبطال، فهل تسَّلم هذه المسئوليات إلاَّ للذين يعرفون قدرها، ألم يقل الكتاب عن الكاهن «من فمه يطلبون الشريعة لأنه رسول رب الجنود» ألم يسمهم ملائكة ووكلاء الله وأمناء أسراره. فليس الكاهن فى خدمة الكنيسة القبطية راعياً أجيراً يأخذ أجرته على عمله، بل أباً مسئولاً عن أبنائه، ولذلك قررت الكنيسة فى قوانينها أن لايترك كاهن كنيسته التى رسم عليها، لأنه اقترن بكنيسته قراناً شرعياً روحياً. وهل يترك الأب ابنه أو الرجل زوجته. هذه المسئوليات تقتضى أن يكون الكاهن حاصلاً على ثقافات كافية ومؤهلات عظيمة، ليستطيع أن يقوم بواجباته.

https://coptic-treasures.com/

واجبات الشعب نحو الرعاة

(١٢) وأمام هذه المسئوليات العظمى التى على كاهل الكاهن، فله هو أيضاً حقوق على شعبه، ينبغى أن يؤديها له. وإذا انتقصت تلك الحقوق ولم تحترم وتؤدى، كانت الخسارة ليست على الكاهن فحسب، بل على الشعب وأولادهم وأسَرهم. وهنا يلحق الكنيسة الضرر والفتور والضعف والقصور، حيث يضعف الارشاد، ويقل الاهتمام، ويبطل التعليم، فيصبح الكاهن متراخياً متذمراً يئن تحت أثقال أعماله. إذ أنه بَشَر محاط بالضعف، وهو كباقى الناس له مطالب لنفسه ولأسرته ولأولاده. ولماذا لايكون الكاهن مرتاحاً من جهة حياته المادية ليتفرغ لأعماله الروحية. وإن كان يزرع لشعبه الروحيات أفكثير أن يحصد منهم الجسديات، ولماذا لايتربى ويتثقف أبناؤه كما يتثقف أبناء كل فرد من أفراد شعبه.

قال عادل: هذا حق ويجب أن يكون الراعى فى راحة تامة من جهة حياته المادية حتى لايشغله شاغل. وإنى اعترف أن أمتنا اهملت كثيرين من رعاتها، حتى أن أولادهم لايتربون فى مدارسها مجاناً؛ مع أنهم أولى من غيرهم بهذا الحق. والآن أرجوك أن تبين لنا أهم الواجبات التى على الشعب نحو الراعى؟

أجاب وضاح : أهم هذه الواجبات هى:

(أولا) الصلاة من أجله حتى تكون قلوبهم معه فى صلاته من أجلهم، فعند الوعظ يطلبون من الله أن يرشده إلى مافيه خيرهم ليتحد قلبه بقلوبهم، أليس هذا مانراه فى طقس كنيستنا، حيث يصلى الكاهن ويرد عليه الشعب، ألم يقل بولس الرسول: «صلوا من أجلنا عند افتتاح فمى لأعلم جهاراً بسر الانجيل» لايصلون من أجله فى الكنيسة فقط، بل وفى بيوتهم أيضاً.

https://coptic-treasures.com/

(ثانياً) محبته من كل القلب واعتباره، واحترامه كقائد وطاعته كراع، وكفى أنه أب له كل حقوق الآباء.

(ثالثاً) مساعدته فى مشروعاته لخير الكنيسة وأموره الرعوية، فمنهم، أى من شعبه، يجب أن يؤلف لجاناً وجميعات لمقاصد وأغراض مختلفة لخير الكنيسة وتقدمها.

(رابعاً) القيام بمعاشه حتى يعيش كواحد منهم، بحيث يكون بلا همٍّ وغير محتاج إلى شىء. وأنتم تعلمون أن الكهنة فى العهد القديم كانت لهم حقوق عظيمة، حيث قرر الله لهم على الشعب العشور والبكور وأوائل الاثمار، تقدم إلى الله ليعيش منها خدام المذبح. وفى الجديد يقول الرسول بولس «من تجند قط بنفقة نفسه. ومن يغرس كرماً ومن ثمره لايأكل، أو من يرعى رعية ومن لبن الرعية لايأكل... أم ليس الناموس يقول هذا. فإنه مكتوب فى ناموس موسى لاتكمّ ثوراً دارساً. ألعل الله تهمه الثيران. أم يقول مطلقاً من أجلنا. أنه من أجلنا مكتوب. لأنه ينبغى للحراث أن يحرث على رجاء، والدارس على رجاء، أن يكون شريكاً فى رجائه. إن كنا نحن قد زرعنا لكم الروحيات أفعظيم إن حصدنا منكم الجسديات. ألستم تعلمون أن الذين يعملون فى الأشياء المقدسة من الهيكل يأكلون. الذين يلازمون المذبح يشاركون المذبح. هكذا أيضاً أمر الرب أن الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون» (١ كو ٩: ٧ ـ ١٤).

قال غيور بن رعد: نعم هذه حقوق مقدسة للاكليروس يجب أن يؤديها الشعب لرعاته. ولكن الكثير من كهنتنا لايعرفون واجباتهم، ولايؤدون للشعب حقوقهم. فكيف يؤدى الشعب لهم حقوقهم؟

https://coptic-treasures.com/

أجاب وضاح: نعم إن كثيرين من الكهنة غير مثقفين ولكن ليس هذا ذنبهم ، وإنما هو ذنب الشعب الذى زكاهم وانتخبهم لوظيفة سامية كهذه ليسوا كفؤاً لها. فلا تلوموهم هم، بل لوموا الذين وضعوهم فى هذه المنزلة، أيليق أن تسلم مثل تلك الوظائف الرفيعة لقوم تقولون عنهم إنهم لاعلم ولاخبرة لهم. إن أحقر حرفة فى العالم لايستطيع صاحبها أن يمارسها قبل أن يتعلمها ويتمرن عليها ويدرس أصولها.

قال ابن رعد: على من اللوم فى ذلك؟ ألا ترى المطارنة الذين رسموهم هم الملومون؟

(١٣) أجاب وضاح: إنى لا أخلى المطارنة من المسئولية فى ذلك، لأنه يجب أن يسلموا هذه الوديعة إلى الأمناء الأكفاء كما قال الرسول بولس «لاتضع يداً على أحد بالعجلة ولاتشترك فى خطايا الآخرين» (١ تى ٥: ٢٢) «وما سمعته منى بشهود كثيرين أودعه أناساً أمناء يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين» (٢ تى ٢: ٢) فتقدم شخص غير كفء إلى هذه الوظيفة خطية، والذى يرسمه يشترك فى خطيته، إذ يستهين بكنيسة الله التى اقتناها بدمه. نعم إنى أعرف كثرين من الآباء المطارنة عارضوا كثيراً فى رسامة أمثال أولئك الكهنة، ورغبوا فى رسامة كهنة أكفاء لخدمة الكنيسة. ولكن الشعب يقف فى وجوههم طالباً تلك الرتبة لذلك الجاهل، لأن أباه كان كاهناً ويجب أن يرث وظيفته، غير عالمين أن قوانين الكنيسة تصرح بأن الكهنوت لايورث.

يهم بعض الشعب أن يُرسم كاهن ليفتح بيت أبيه، ولو كان فى ذلك ضرر لبيت الله، فما أشنع هذا التصرف. وإنى لأعتبر أمثال هؤلاء الناس قاصرى الادراك ويجب على الأساقفة أن يبينوا لهم خطأهم، فإن اقتنعوا ربحوهم وربحوا أنفسهم وكنيستهم، وإن لم يقتنعوا فيجب أن يطاع الله أكثر من الناس.

https://coptic-treasures.com/

(١٤) قال ابن رعد: إنى أعرف قساً ذا صفات معيبة. فكيف أؤدى واجباً له أو لأمثاله، وكيف أصلى وراءه.

أجاب وضاح: إن الأشرار والصالحين موجودون فى كل طبقة، وفى كل هيئة من هيئات العالم، بين القضاة، وبين الأطباء، وبين المحامين، فهل يبطل القضاء ويبطل الطب، وهل تعاب تلك المهن الشريفة لوجود مثل هؤلاء. نعم إن الوظائف الدينية مقدسة شريفة سامية، ولا ينبغى أن يندمج فيها إلا الصالحون الأطهار، الذين يعرفون قدرها، ويضحون بأنفسهم حتى لاتمس كرامتها. ولكن هل لوجود بضعة أشرار بين قوم تكره كل أولئك القوم. إن غير الصالحين يجب أن يقوّموا ويجب أن يعالجوا، ويجب أن يحاكموا، وينفذ فيهم القانون، إذا وقع منهم مايمس كرامة وظيفتهم. ولكن لاتنسوا أن الشر يعمل فى العالم. ولابد من العثرات وويل لمن تأتى من قبله العثرات. ولا بد من ظهور الزوان بين الحنطة فى الحقل. فعلى رؤساء الكنيسة أن يكونوا دائماً على حذر من مثل هذه العثرات، حتى تحفظ كرامة الوظائف المقدسة. فإما اصلاح مثل هؤلاء، وإما تطهير الوسط منهم. أما قولك كيف أصلى وراءه فلا حق لك فى ذلك. لأنك لاتصلى إلا لله، ولا تقبل النعم من الكنيسة إلا من يد المسيح، بواسطة الكاهن حتى لو كان خاطئاً. لأن تلك النعم استحقاق المسيح، وليست استحقاق الخادم الذى يخدم الأسرار. وما الكاهن إلا وسيط يوصل إليك تلك الأسرار، وسواء أكانت القناة الموصلة للمياه من الفخار، أو من الحديد، أو من الذهب، فإن ذلك كله لايؤثر على المياه ولا على صفاتها. ألم يقل مخلصنا عن أمثال هؤلاء «على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون، فكل ماقالوه لكم أن تحفظوه

https://coptic-treasures.com/

فاحفظوه وافعلوه، ولكن حسب أعمالهم لاتعملوا. لأنهم يقولون ولا يفعلون الخ» (مت ٢٣: ١ ـ ١٠).

(١٥) قال عادل: كم يؤلمنى أولئك الذين متى اختلفوا مع كاهن أو رئيس أو وقعوا فى خصومة معهم، يتركون كنيستهم لينضموا إلى شيعة أخرى!

أجاب وضاح: هذا منتهى الخطأ ومنتهى الخيانة العظمى للكنيسة، هذا دليل ضعف الايمان، لأن المتمسك بدينه وإيمانه لايزعزعه الاضطهاد والموت. وهل أمثال هؤلاء يؤمنون بالمسيح ويعبدونه، أم يؤمنون بالكاهن. وهل من أجل خصومة مع كاهن يترك الإنسان دينه.

(١٦) قال ابن رعد سمعتك تقول إنه لايجب أن يتقدم إلى وظيفة الكهنوت إلا المدعوون من الله، فما هى هذه الدعوة وماهى علاماتها؟

أجاب وضاح: أما الدعوة فهى ما أشار إليها الرسول بقوله «ولا يأخذ أحد هذه الوظيفة بنفسه بل المدعو من الله كما هرون أيضاً» (عب ٥: ٤)

أما علامات هذه الدعوة فأهمها هى:

(١) أن يشعر المدعو فى نفسه بهذه الدعوة من الله، ويملأ هذا الشعور قلبه وعقله ووجدانه، ويكون فى طبيعته الاستعداد لأن يكون أداة صالحة فى يد النعمة الإلهية.

(٢) أن تكون له الكفاية الروحية والعقلية والأدبية.

(٣) أن يكون صالحاً فى ذاته لهذه الوظيفة.

(٤) أن يكون معروفاً بالفضائل ومشهوداً له بالكمال، حتى يستحق أن يزكى من آخرين بأنه كفء لخدمة الرعاية.

قال غيور ابن رعد: أليس لهؤلاء الكهنة مرتبات يتقاضونها؟

https://coptic-treasures.com/

أجاب وضاح: ما هى تلك المرتبات؟ ما أقل الكهنة الذين يتقاضون المرتبات التى تذكرها، وهم فى بعض المدن(*). وهى مرتبات ضئيلة. نعم إن بعض الكهنة لهم دخل آخر من أعمالهم الدينية، ولكنها أيضاً ضعيفة، وما أكثر الكهنة الذين يعيشون فى غاية الضنك وعائلاتهم وأولادهم فى شديد الحاجة. فهل تفسدون النظام وتقصرون فى الواجب ثم تلومون الكهنة. هل ننتظر أن يرتقى ذلك الكاهن ويتقدم فى البحث العلمى ويشترى الكتب للاطلاع، ويشترك فى المجلات العلمية والدينية لزيادة معلوماته وهو يعلم أن كل قرش يصرفه فى هذا السبيل يحتاج إليه أولاده لطعامهم.

ولقد رأيت البعض ممن كان تلوح عليهم النجابة والتقى انتظم فى سلك الكهنوت، وبعد أن كان مشتعلاً غيرة ونشاطاً خارت أخيراً قواه وضعف أمام تلك الصعوبات التى يلاقيها فى سبيل حياته المادية. أليس من العار أن يعيش الكاهن أقل مما يعيش موظف صغير.

وبعد أن تنهد وضاح وأبدى ألمه قال، كل هذه العقبات التى وقفت وتقف فى طريق الاصلاح، عليكم بازالتها، واصلاح الطرق وتعبيدها، وتمهيد السبيل أمام المصلحين.

(١٧) وإن أنسَ لا أنسى أن أحذركم من تلك الثعالب الصغار المفسدة الكروم، فإنها كثيراً ما تقف حائلاً وعائقاً للاصلاح. فمنها أمثال الذين يتداخلون فى كل شىء عن أغراض ذاتية، ويظهرون الغيرة على مصلحة الكنيسة وأغراضهم اشباع بطونهم. وأمثال الذين لايحلو لهم إلا البحث عن نقائص الناس وزلاتهم للتشهير بها للنيل منهم،

(*) كان الكهنة فى الماضى وبخاصة فى القرى لا يتقاضون مرتبات من كنائسهم بل يعتمدون فى معيشتهم على مايصلهم من غذاء وكساء من بعض أغنياء الشعب والميسورين منهم ولم يعد هذا النظام قائما الآن.

https://coptic-treasures.com/

سواء لغرض أو لغير غرض. وأمثال الذين يقاومون كل مشروع لأنه لم يأتِ عن طريقهم. وأمثال الذين يقاومون ويعاكسون بحجة أن كرامتهم قد مست، لأن زيداً من الناس نطق بكلمة، سواء بقصد أو لغير قصد، رأى فيها جرحاً لاحساسه.

وهكذا كثيراً مانرى شروراً كامنة تحت أشكال الخير. ورياءً مستوراً تنكشف عنه خداعات. فكم رأينا بعضاً يتظاهرون بأنهم يخدمون أمتهم وهم لايخدمون إلا أنفسهم ومصالحهم، كما رأينا غيرهم لأجل ربح يسير ومنافع ذاتية حقيرة أضروا بالشعب وخدعوه. أمثال هؤلاء لايهمهم الاصلاح بل يطلبون نفع أنفسهم وبعدهم الطوفان.

المحاورة الثالثة ــ صفات المصلحين

(١) الحكمة (٢) الاخلاص (٣) التضحية (٤) العزيمة الماضية (٥) العمل والمواظبة (٦) الايمان (٧) الصلاة.

سُرَّ غيور بن رعد، وعادل بن عارف، من كلام الشيخ وضاح. وطلبا منه زيادة فى الايضاح. أن يفيدهما عن الصفات التى يجب أن تتوفر فى المصلحين.

فقال: أهم الصفات التى يجب أن تتوفر فى المصلحين وتكون عوناً لهم فى أعمالهم هى:-

(١) الحكمة - التى تدبر الخطط، وتحذر العقبات، وتحل المشكلات وترتب النظم، وتضع القوانين، وتهيىء الطرق الصالحة للسير والعمل. فلا مانع للمصلح من أن يصل إلى غايته من الطريق الذى يراه ملائماً

https://coptic-treasures.com/

ونافعاً لمقاصده، وكم من أعمال عظيمة لم ينلها الانسان بالعنف فنالها باللطف.

وهكذا يجب أن يكون المصلح سياسياً محنكا وحكيماً مدرباً. ومادامت عقول الناس ونفوسهم وميولهم مختلفة، فيجب على المصلح أن يكون خبيراً بعقليات ونفسيات الذين يفكر فى اصلاحهم. ولكل داء دواء، ولكل مقام مقال، ولكل غاية طريق يوصل إليها. وهذه الحكمة تفتح الأبواب المغلقة وتزيل الصعوبات. وربما مشروع كبير لانستطيع أن نصل إليه بسبيل مطروق، يمكنا الوصول إليه بوسيلة سهلة، تبتدعها الحكمة، وهى لازمة لكل شىء، ألم يقل المخلص «كونوا حكماء كالحيات وودعاء كالحمام».

(٢) **الاخلاص** الذى هو دليل حسن النية ونبالة القصد، فلا يمكن أن ينجح مصلح لايعتقد الناس فى اخلاصه، بل يحذرونه ويتخوفون منه. الاخلاص قوة متى ملأت القلب حببته فى عمله، وسهلت له الصعاب، وفتحت أمامه الطرق، وحطمت أمامه الصخور.

(٣) **التضحية** وانكار الذات، وبذل النفس فى سبيل الوصول إلى الغرض الشريف. وكم فسدت أعمال وقامت عقبات فى سبيل مشروعات هامة بسبب حب الذات والتشبث بالرأى. وكم رأينا البعض لايهمه إلا أن يقول هذه فكرتى، وهذا مشروعى، ويخلق المشاكل والعقبات حتى فى وجه فكرته، إن جاءت من غير طريقه. أما المصلح الحقيقى فينكر ذاته، وينسى نفسه، ولا يفكر فى شخصه، بل يسعى فقط للوصول إلى الغرض الشريف، ولو أهين ولو اضطهد. فلا يجب أن يعاكس الواحد الآخر لأنه يسير فى غير طريقه، ولا يضع أحد عثرة لغيره لأنه خالفه فى آرائه. بل يسعى كل إلى الغرض قائلاً مع الرسول بولس «لست أحتسب لشىء ولا نفسى ثمينة عندى حتى أتمم بفرح سعى».

https://coptic-treasures.com/

(٤) **العزيمة** الماضية وتوجيه القلب إلى العمل. فيجب أن يمتلىء المصلح بالعزيمة التى تفتح أمامه أرتاج الصعوبات، وتجعل العمل الذى يفكر فيه ويعمله جزءاً من حياته، ويجرى فى نفسه مجرى الدم فى عروقه، يفكر فيه صباح مساء. وهذا معنى قول الرب «ضعوا قلوبكم على طرقكم».

(٥) **العمل** والمواظبة والثبات. فليس الاصلاح شيئاً هيناً. أصلح أى قوّم المعوج؛ وغير الطريق، وجدد النفس. الاصلاح يقتضى تغيير العقول والأذهان، وتجديد الأرواح، وتقويم المعوجات، وتهذيب الأخلاق، وتغيير الطباع والعادات. وهذه ليست أموراً هينة، فيجب أن يعمل المصلحون ويعملوا دائماً بلا كلل ولا ملل، ويثبتوا أمام الصعوبات ثبات الجبال. فعليكم أن تفكروا وتدبروا وتعملوا. فليس الاصلاح تحرير مقالات تنشر فى الجرائد والمجلات، أو قرارات تقرر فى جلسات، أو احتجاجات ترسل فى خطابات. بل الاصلاح أعمال وأعمال وأعمال.

ولقد مضى علينا زمن طويل ونحن نفكر ونتكلم. فلسنا فى حاجة إلى مفكرين أو مقررين، بل نحن فى شدة الحاجة إلى عاملين مخلصين ثابتين.

(٦) **الايمان** - الذى هو الثقة بما يرجى والايقان بأمور لاترى. الايمان الذى هو غذاء الروح وقوة القلب، الايمان الذى يفتح السبل، ويزيل الصعاب ولو كانت جبالاً، ومن كان مؤمناً زادت قوته عشر أمثالها. والتاريخ خير شاهد؛ حيث يرينا أن أكبر حوادثه قام بها قوم ضعفاء ذوو ايمان قوى. فعلى المصلحين أن يمتلئوا من روح الايمان

https://coptic-treasures.com/

والرجاء، وينزعوا عنهم روح الفشل واليأس. وكم فعل الايمان من قوات ومعجزات.

(٧) **وأخيراً الصلاة** وطلب العون من الله. إن المصلحين آلات ووسائط فى يد الله تعالى، لاصلاح المعوجات وتقويم الأعمال. ومن جملة مقاصد العناية الإلهية أن تسير الأمور كلها نحو غاياتها. وأن يتقدم الإنسان نحو الكمال. فما دام المصلحون يقصدون مجد الله وخير الإنسانية ويعملون مايريده تعالى. فلماذا لاتتصل أرواحهم بروحه القدوس، ويستمدون منه العون والقوة. فعلى طالب الاصلاح أن يصلح أولاً نفسه بكل وجوه الاصلاح، ويصلى ليل نهار من أجل عمله، فإن الصلاة تملأه قوة وتمنحه عزماً، وتفيض على نفسه سلاماً، ويمسحه روح الله بمسحة القوة.

هذه يا أبنائى أخص صفات المصلحين، وأنتم تعلمون أن الإنسان لايعطى مالا يملك، فلا يقدر الفقير أن يغنى، ولا المريض أن يشفى، ولا الفاسد أن يصلح، فعلى المصلح أن يتعلم أولاً ثم يعلم، وأن يعرف الطريق ليدل الآخرين عليه.

قال عادل ـ حقاً إن هذه الصفات وهذه الفضائل متى وجدت فى المصلحين، فتحت لهم الأبواب المغلقة، وكسرت أمامهم مصاريع النحاس، وجعلت المعوجات أمامهم طرقاً سهلة معبدة، نسأل روح الله أن يخلق بيننا أمثال هؤلاء الناس، ويوشحهم بهذه المؤهلات والكفايات، ليهدونا إلى طرق الأمان والسلام.

https://coptic-treasures.com/

المحاورة الرابعة ــ تشخيص الداء ووصف الدواء

(١) الداء والدواء فى الكنيسة (٢) عنصرا الامة (٣) كيان القبط الخاص فى الكنيسة (٤) حالة الكنيسة قديماً وحديثاً (٥) طقوس الكنيسة (٦) المحافظة على تقاليد الكنيسة (٧) على من اللوم.

(١) بدت على وجه عادل بن عارف علامات الارتياح مما سمع، وتقدم إلى الشيخ وضاح قائلاً: نرجوك أن تتفضل علينا بأن تشرح لنا الأدواء التى تعمل فى جسم الأمة. وترينا موضع الداء، وتصف لنا الدواء.

فأجاب وضاح:

أقول لك بكل صراحة أن الداء فى الكنيسة، والدواء أيضاً فى الكنيسة.

فقال غيور بن رعد: هل تقصد أن الكنيسة مريضة؟

أجاب وضاح: حاشا. لا أقصد ذلك، ولكن إذا لاحظت ما سأشرحه لك فهمت غرضى.

(٢) القبط يابنى الآن يزيدون فى عددهم عن المليون*. ليس لهم كيان اجتماعى خاص، بل هم مندمجون فى الأمة المصرية لأنهم أبناء مصر الأصليون. لهم ما للمصريين وعليهم ماعليهم. هم ليسوا أمة خاصة، ولكنهم عنصر من عنصرى الأمة، والواجب يقضى على الوطن أن يعاملهم كإخوانهم فى الوطنية المصرية على السواء، بلا تمييز ولاتفريق. ويجب أن يسرى عليهم كل مايسرى على كل مصرى. إذ لاتجد فرقاً على الاطلاق بين القبطى وبين أخيه المسلم فى شىء ما، لا فى

---

* كان هذا وقت صدور الكتاب عام ١٩٤٢ أما الآن فالعدد يفوق ذلك بكثير.

https://coptic-treasures.com/

دمه، ولا فى شكله، ولا فى لونه، ولا فى عاداته، ولا فى طباعه، وهو فى أثناء تثقيفه فى المدارس، وفى توظفه فى أية وظيفة، أو فى تجارته، أو فى مزرعته، أو فى صناعته، أو فى عائلته، وبالجملة فى كل أحواله الخارجية والداخلية، كرفيقه وأخيه المصرى من أى جنس ودين. وعندما تترقى النفوس وتكمل وتنضج العقول وتعرف الحق، وتنال مصر كل ما تتمنى، سيصل القبطى مع أخيه المسلم إلى الذروة الرفيعة. وذلك بديهى. لأن فى مجد الوطن مجد لأبنائه جميعاً، وفى ارتفاعه ارتفاعهم.

والقبطى وطنى صميم يستحيل أن يصم* أحد وطنيته بشائبة. ولذلك نرى القبطى يتفانى فى حب وطنه، ويضحى بنفسه من أجل خيره ومجده، ويبذل أعز ما لديه فى ارتفاع شأنه.

ولقد عاش القبط ويعيشون مع إخوانهم المسلمين فى سلام ووئام، ويحافظون على روح الوحدة الوطنية بلا انفصام، ولم يقفوا يوماً من الأيام وحدهم فيما يخص الوطن.

وفى مصر اليوم أحزاب. ووجود الأحزاب دليل على اختلاف الآراء واختلاف التفكير. وبما أن العقول مختلفة، فكل يتبع مايراه عقله ورأيه، وينضم إلي الحزب الذى يوافق تفكيره. ولذلك تجد القبط انضم الكثيرون منهم إلى أحزاب مختلفة، والكل يريد مصلحة الوطن وخيره لأن الوطن للجميع.

فالأقباط بوصفهم مصريين ساروا مع العصر، ونالوا ماناله كل مصرى من الرقى والتقدم، فنرى بينهم الوزراء والقضاة والمحامين والأطباء، والمهندسين والأساتذة والمدرسين والتجار، والأعيان وأرباب المهن والباعة، وكلهم لايقلون فى الكفاية عن باقى إخوانهم المصريين،

---

* بمعنى يلطخ أو يشوه

https://coptic-treasures.com/

ولايمكن تمييز القبطى عن المسلم، ولا المسلم عن القبطى فى العمل، لأن الأشغال والمهن والتجارة والصناعة مشتركة بينهم. أما الدين فله شأن آخر. لأن الدين لله والوطن للجميع.

(٣) ولكن للأقباط كيان آخر خاص بهم، ولايشترك فيه معهم غيرهم، وهو كيانهم الداخلى. كيانهم بوصفهم أقباط، كيانهم لأنهم نسل شعب له تاريخ خاص، بوصفهم الكنيسة القبطية ذات التاريخ المجيد. وكل مايعملونه بوصفهم أقباط إنما هو عائد لخير الوطن. ومتى تهذبت الأخلاق وانتشر التعليم بينهم، وكثرت الجمعيات العاملة لرفعة شأنهم، وبنيت المستشفيات وأنشئت الملاجىء، وتربى شبابهم وصاروا رجالاً فضلاء، وتهذبت فتياتهم وأصبحن سيدات فضليات، كل ذلك الرقى إنما هو رقى للكنيسة، ورقى للوطن أيضاً الذى يضم جماعة لها شأنها. وأظنك الآن فهمت قصدى وقولى أن الداء والدواء فى الكنيسة.

قال عادل: الآن فهمت غرضك، وإنما أرجوك زيادة الايضاح فى هذه النقطة، إذ عليها يتوقف بحثنا عن العلاج الذى نبحث عنه لأدوائنا.

أجاب وضاح: نعم سأشرح لك غرضى شرحاً أوفى، وأبين لك قليلاً من تاريخ كنيستك، وما كانت عليه من المجد، وما أصبحت إليه الآن.

حالة الكنيسة القبطية قديما وحديثا

(٤) وهنا رأيت وضاحاً فى حالة أخرى عندما قال الكنيسة القبطية، رأيت وجهه اصطبغ بالاحمرار، وأبرقت عيناه وازدادت اشراقاً، كما رأيت صدره يعلو وينخفض، كأن نبضات قلبه تدق بسرعة، وسمعت أنات عميقة مع زفرات حارة تخرج من عمق قلبه، وحينئذ ألقى على الآخرين خطاباً طويلاً ممتعاً عن خلاصة تاريخ الأمة القبطية من أيام

https://coptic-treasures.com/

الفراعنة، وأنهم نسل أعظم أمة مدنت العالم وأنارته. وكيف فقدوا استقلالهم وضاعت مواهبهم، والاضطهادات التى حلت بهم. وكيف احتفظوا باستقلالهم الدينى، وبوصفهم كنيسة مسيحية كانت لها المنزلة الأولى فى العصور القديمة. وما كان لها من المجد فى زمن القديس أثناسيوس الرسولى والقديس كيرلس*، وما كان لمدرستها اللاهوتية بالاسكندرية من القوة والعظمة. وكيف تعلم فيها معظم رجال الدين فى العالم المسيحى. وذكر نوابغ الرجال أمثال بنتينوس واكليمنضس وأوريجانوس. وكيف ساهم الأقباط فى نشر الايمان بين أمم العالم.

وذكر ما كان للرهبنة من مجد، وألوف الأديرة التى كانت كمعاهد علم ونور ومكانها ومدارسها، وصور لهما حالتها فى الأزمنة السالفة.

ثم عاد وقال أما الآن فها أنتم ترون ماصرنا اليه.

كان الشيخ وضاح يتكلم، لا بلسانه فقط بل بكل جوارحه، وكانت كلماته حماسية ملتهبة كما بنار. وكان قلبى يلتهب فىّ وأنا أسمع ذلك الوصف، وشعرت بأن حرارة روحه وصلت إلى روحى. ولم أستطع منع الدموع السخينة التى انسكبت من عينى مدراراً على ذلك المجد الضائع.

وكان عادل بن عارف وغيور بن رعد يبكيان مراراً من شدة تأثرهما وحينئذ قال عادل: الآن فهمت غرضك تماماً بأن الداء فى الكنيسة والدواء من الكنيسة: وإنك تُعنى أن الكنيسة كانت قوية حية، فأصبحت ضعيفة فاترة، وكانت مجيدة، وتريد اعادتها إلى مجدها، ليعتز بها أبناؤها ويرتفع برفعتها شعبها.

فقال وضاح: نعم إن الكنيسة ضعفت لأن شعبها ضعف فى روحه الدينية، والكنيسة هى الشعب والشعب هو الكنيسة. سار الشعب

---

* المقصود البابا كيرلس الكبير (عمود الدين) البطريرك الرابع والعشرون (٤٠٤ ـ ٤٣٥ م).

https://coptic-treasures.com/

القبطى فى تقدمه مع العصر، ونال كل فرد القسط الذى يستحقه بحسب اجتهاده، فارتقوا مع الرقى العام. أما الكنيسة التى تضمهم وتقودهم وتحفظ لهم كيانهم، فتركوا شأن تقدمها، فوقفت فى مكانها، بل فقدت أجزاء كثيرة من الجهات التى كانت تبسط نفوذها عليها. وكان من الواجب على الشعب ورؤسائه أن يأخذوا بيد الكنيسة وينهضوها، وهم لو أنصفوا لاعترفوا بفضلها، لأنها هى التى حفظتهم وربتهم وغذتهم بلبان تعاليمها، وأبقت على وجودهم. وإن كان يوجد فى العالم قبط، فذلك بفضل كنيستهم وجهادها ودفاعها. بل لو أنصفوا أيضاً لاعترفوا أن النهضة الاصلاحية الأخيرة ما بدأت إلا من الكنيسة.

وكان البطريرك كيرلس الرابع بوصفه زعيم القبط الروحى ورأس الكنيسة، أول من أنشأ المدارس للتعليم كما أخبرتكم فى المحاورة الأولى. وكان الرؤساء وعرفاء المكاتب فى تلك الأيام يقيمون عليه الشعب، ويشيعون عليه الاشاعات والأقاويل للنيل منه، بل وصل بالبعض منهم أن كانوا يرجمونه بالحجارة عندما يرونه واقفاً أمام عمارة المدرسة، ألا تذكرون مايرويه معاصروه بأنه لما وصلت المطبعة التى أحضرها من أوربا لطبع كتب الكنيسة، ولم يكن البطريرك بمصر وقتئذ، فأرسل بأن يستقبلها الكهنة والشمامسة بملابسهم الكنسية، وقال لو كنت حاضراً لرقصت أمامها كما رقص داود النبى أمام تابوت العهد*.

كان الشعب وقتئذ جامداً متمسكاً بالقديم، قاصراً لا يعرف مصلحة نفسه. وكان البطريرك يبث فيهم روح الحياة الجديدة. والحركة الاصلاحيةالأخيرة قام بها تلاميذ ذلك البطريرك الذين علمهم فى مدرسته.

ألا ترى من ذلك أن للبطريرك وللكنيسة الفضل فى هذه النهضة.

---

* كان هذا لشدة فرحة داود باستعادة تابوت عهد الرب من يد الفلسطينيين - راجع ٢ صم ٦:١ - ١٦.

https://coptic-treasures.com/

وهـذا هو الحق، لأن البطـريـرك هو زعيم الأمـة ومقـدامها ورئيسـهـا وقائدها الأعلى بحكم وظيفته، وبحكم وجوب أن يسير الأبناء وراء الآباء.

وإذا تأملت فى تاريخ الأمـة فى الفترات التى لايتزعمها البطـريرك، أو المشروعات التى لايرأسـها ويدعـو إليها، تجدها راكدة وغير ناجحة. فما أشد حاجتنا الآن إلى روح جديدة روح حياة وقوة وعمل.

قال ابن رعـد: كيف يمكن أن توجد هـذه الروح دون تغيير فى بعض أشياء فى الكنيسة؟

(٥) فـاحتـدت روح وضـاح وقال: إن الكنيسـة مستقيمـة الـرأى وسليمة لم يعتورها أى نقص، لا فى عقائدهـا ولا فى طقوسـها، فمبادئها مشهود لها بأنها المبـادىء الحقيقية التى تسلمناهـا من آبائنـا الرسل الأطهار، لم نزد عليهـا شيئاً ولم ننقص منها حرفاً. وطقوسـهـا فى غاية الجمال والحكمة وإذا شئت أن تـرى الكنيسة الرسوليـة، التى كانت فى القرون الأولى فلا تجد صورتها واضحة جلية إلا فى كنيستك. والكنيسة من حيث تاريخها مجيدة، وتراجم حياة رجالها وشهدائها تشهد بذلك. فإن كان هنـاك حاجة إلى تجديـد، فتجديد فى أرواح شعبهـا وتجديد فى نهضتهم، ونموهم فى الحياة الروحية.

الكنيسة جماعـة المؤمنين، هى جسم حى، رأسها المسيح وجسـدها المؤمنون وبحسب كونها كنيسة منظـورة لها رأس هو البطريرك، ولها جسد يتكون من أعضائها المؤمنين، وللرأس عمل، ولكل عضو عمل، ولا يستطيع الـرأس أن يعمل بدون الأعضـاء، والأعضـاء لاتتحرك بـدون الـرأس. ومتى أدى كل عضـو وظيفتـه، كانت هنـاك سـلامـة الجسم وصحتـه، وكان هنـاك جمال وقـوة، لأن الجمال فى تناسب الأعضـاء، والقوة فى اتحاد الأعضاء واتفـاقهم بعضـهم مع بعض. الكنيسة ملكوت الله على الأرض، ومن مقـاصده تعـالى أن تنمو وتقـدم النفوس كـاملة للملكوت الأبدى.

https://coptic-treasures.com/

(٦) ومن مفاخر كنيستنا يا أبنائى، أنها الكنيسة الوحيدة التى ظلت كل هذه القرون محافظة على تقاليدها، وفى هذه المحافظة كل مجدها وقوتها، وإنى لأعتقد أنها إذا بدأت فى تغيير شىء من طقوسها وتقاليدها، يتطرق الوهن والضعف فى قوتها. لأن تغيير نظمنا والبعد عن تقاليدنا وعاداتنا محاولة لابدال ماضى أمتنا بماضى شعب آخر. فإن لكل شعب تاريخاً، ولكل دور من أدوار حياته نظم خاصة. وما استعارت أمة عادات غيرها إلا حوّرت كيانها وغيرته. ولا دوام لروح الآباء والأجداد إلا بالتمسك بها.

وإليك ما قاله الفيلسوف جوستاف لوبون الفرنسى فى هذا الصدد: «الماضى لايموت أبداً فهو حى فينا، وهو أقدم مرشد فى حياة الأفراد والأمم، وماروح الأحياء إلا مؤلفة من أفكار الأموات» وما أحسن قوله «من عوامل القوة فى الأمة الاحتفاظ بنظمها الاصلية وتقاليدها الأولية، والتأنى فى تعديلها شيئاً فشيئاً. وقلما وجد بين الأمم من حقق هذا المقصد إلا الرومان قديماً والإنكليز فى هذا العصر» وقوله «الطقوس والرموز أعنى الاحتفالات والاعلام والأعياد العامة والعرف المألوف فى علاقات الناس بعضهم مع بعض، كلها فوق ارادة الانسان، وهى أقوى سند تقوم عليه الحياة الدينية والاجتماعية، ومن ظن أنه أكبر من أن يتقيد بطقوس أمة واحتقر تقاليدها فهو أجنبى عنها» وقوله «إنما تصير المعتقدات الفردية عامة بعامل الطقوس والسنن، ويقوم المعتقد الدينى على اليقين، ولكنه لايدوم إلا بالطقوس والتقاليد، وبلغ من أخذ الطقوس والرموز بالنفوس أنها تبقى بعد زوال المعتقد الذى حدثت لأجله» وقال أيضاً «التقاليد عبارة عن ماضى الأمة فى أفكارها وحاجاتها ومشاعرها، فهى تشخص روح الشعب. ولها فى القوم تأثير عظيم» وقال «إن كثيراً

https://coptic-treasures.com/

من أقطاب السياسة لايـزالون على أفكار أهل القرن الماضى ممن كانوا يتخيلون أنـه يتيسر للأمة أن تنخلع عن ماضيهـا وتنشىء نفسها من جديد غير مهتـدية فى ذلك إلا بنور العقل وحده. وفـاتهم أن الأمة جسم منظم أوجده الماضى، فهى كغيرها من الأجسام لاتستطيع الانتقال من طـور الى طور، إلا بتراكم الـوراثة فيهـا على مهل، والـذى يقود النـاس ولاسيما إذا اجتمعوا إنما هى التقاليـد، ولا يسهل عليهم أن يغيروا منها سوى الأسماء والأشكال... ولـولا التقاليد ما كان هنـاك شىء يقال له روح قومية ولا حضـارة ممكنة.. والحاصل أنه لامدنية إلا بـالتقاليد... لذلك كـان أكبر النعم التى يجب أن تصبو إليها الأمة هى المحـافظة على النظم التى ورثتها» والنتيجة أن من لاتقاليد له لاتاريخ له.

(٧) قال غيـور بن رعد: على من اللوم إذاً فى تأخـر الأمة؟ أليس على رجال الكنيسة الذين قصروا فى واجباتهم، ولذلك تقع عليهم المسئولية لا على الشعب؟

أجاب وضـاح قائلاً: لا أوافقك على ذلك، بل لو أنصفنـا لحكمنا بأن الاكليروس لايسوغ أن يحمل المسئولية كلها، لأن الاكليروس، بعض من الشعب، ولم يأت إلينا من الخارج، بل من وسطنا ونحن الذين أوجدناه وليس هو الـذى أوجدنا. نحـن فى كل الظروف، سواء بـارادتنا أو بغير ارادتنا، سعينا حتى صار الاكليروس ضعيفـاً ولم نأخذ بيده. أقمناه فى مركـزه وتركنـاه يضعف، وعدنـا أخيراً بالـلائمة عليـه. انتخبنا بعض الضعفاء وطلبنا منهم القوة. جعلنا غير المثقفين رؤساء، وطالبناهم بأن يكونوا معلمينا، وكيف يعطى الإنسان ما لايملك.

فتحمس غيـور بن رعد وقـال: إن الاكليروس واقف عثرة فى طـريق الاصلاح ويجب أن يسير فى طليعة الشعب فى نهضته.

https://coptic-treasures.com/

فابتسم وضاح وقال: هل نسيت سريعاً ماقلته لك فى حوارنا السابق احكموا حكماً عادلاً. لاتحكموا بحسب الظاهر. لاتحكموا بما تسمعون من ناحية واحدة، ولا بما يقال لكم؛ ألم أقل إن البطريرك كيرلس الرابع وجه كل قواه لتعليم الشعب، ألا تعلم أيضاً أن البطريرك كيرلس الخامس اتجه هذا الاتجاه وأنشأ عدة مدارس للبنين والبنات. انظر إلى المدارس التى أنشأها المطارنة فى الأبروشيات، وإنى أعرف جميع رجال الدين واختبرتهم ولم أجد واحداً منهم يقاوم الاصلاح وإنما هو سوء تفاهم قديم ترك آثاره الرديئة فى النفوس. وهل يوجد إنسان فى العالم يكره أن يكون أحسن وأفضل مما هو، وهل يرفض عاقل أن يرتفع شأنه وشأن كنيسته، وتعلو منزلته وكرامته. فلا توجد نية سيئة فى قلب أى رجل من رجال الدين، وإنما هى تصورات خلقت من سوء التفاهم كما شرحت لك فيما سبق. ومتى وجد حسن التفاهم تضاعفت الجهود ونظمت الأمور وأصلحت الأحوال وسار الجميع بخطى واسعة نحو الاصلاح.

https://coptic-treasures.com/

المحاورة الخامسة

الكنيسة نبع الاصلاح وزعامة الاكليروس

(١) الكنيسة نبع الاصلاح (٢) المدارس تديرها الجمعيات تحت اشراف المجلس (٣) ازالة العقبات ووضع النظم والتدقيق فى الانتخابات (٤) انشروا روحاً جديدة (٥) المال والرجال للأعمال (٦) لمن الزعامة

(١) وقال عادل بن عارف: إنى مقتنع تماماً الآن بأن الكنيسة هى نبع الاصلاح، فى ضعفها ضعف الأمة، وفى قوتها وحياتها قوة جميع أعضائها وأفرادها. فى تقدم الكنيسة تقدم مدارسها وأسرها وشعبها. لأن الشعب بدون الكنيسة إنما هو قوى مبعثرة، والكنيسة هى التى تضمها وتجمعها فى وحدة واحدة.

قال وضاح: قل ذلك لأولئك الذين يذمون كنيستهم ويقولون عنها إنها ميتة. الكنيسة ليست ميتة، بل أعضاؤها هم الذين يشلون حركة حياتها. ليست الكنيسة ضعيفة وإنما أنتم تعملون على اضعافها، الكنيسة تتبع دائماً حالة الشعب فهى أنتم وأنتم هى.

(٢) قال غيور بن رعد: إن الشعب قائم بواجباته فهاهو ناهض وسائر فى طريق الاصلاح، والدليل على ذلك الجمعيات العديدة التى بيننا ولقد أنشأت كل جمعية مدرسة أو ملجأ أو كنيسة.

أجاب وضاح: هذا صحيح. نعم إن الجمعيات هى القوى الحية العاملة فى الأمة، ولولاها لكان شأن الأمة غير شأنها الآن. ولماذا لاتتخذون تلك الجمعيات وسائل للاصلاح، وتكلفونها بالمشروعات التى تؤول لرقى الأمة «أعطوا مالقيصر لقيصر، وما لله لله». كلفوا الجمعيات

https://coptic-treasures.com/

بادارة مدارسكم، واتركوا للبطريركية وللمطرانيات العناية بالكنيسة.

قال ابن رعد: أتقصد أن نغلق مدارسنا؟

أجاب وضاح: حاشا لى أن أقصد ذلك، ولا تخطر على بالى فكرة هادمة كهذه. أتمنى أن تكثر بيننا المدارس، وأن تنشأ مدرسة بجوار كل كنيسة، وفى كل بلد. أريد أن تنشأ لنا مدارس ابتدائية فى كل قرية، وثانوية فى كل مدينة، مدارس للأولاد، وأخرى للبنات. مدارس صناعية، ومشاغل، وإنما أريد أن ينشىء هذه المدارس ويديرها ويراقبها الشعب، يعاونهم الاكليروس بكل مافيهم من قوة، ويراقبون التعليم الدينى فيها. وذلك تخفيفاً للمسئوليات الموضوعة فوق كاهل الاكليروس. دعوا رجال الدين يعملون فى حقل الكنيسة، فإن واجباتهم تقضى عليهم بأن يصرفوا كل حياتهم وأوقاتهم فى خدمة النفوس ورعايتها، وسيدانون أمام الله عنها. أضف إلى ذلك أن فى تأدية الشعب وظيفة خدمة المدارس، زيادة فى القوة العاملة، حتى يأتى اليوم الذى فيه نرى جميع أبناء الأمة قوى عاملة حية.

فقال عادل: هذا هو الرأى الصواب، والخطة المثلى، ودليلى على ذلك مدارس الجمعيات التى تعمل الآن بكل همة، وهاهى مدارس جمعيات التوفيق القبطية للبنين والبنات، ومدارس الجمعية الخيرية الكبرى، ومدارس جمعية ثمرة التوفيق، ومدارس جمعية الايمان، ومدرسة جمعية المحبة، ومدارس جمعية السلام، وملجأ الأيتام القبطى، وملجأ النظام، وملجأ السلام، ومدارس جمعية الاخلاص، ومدرسة جمعية ثمرة الاخلاص بشبرا، ومدرسة الجمعية الخيرية بالجيزة، وذلك بالقاهرة، مدارس جمعيتى الثبات والاخلاص باسكندرية، وغيرها وغيرها بالقاهرة. وفى كل أبروشيات القطر مما لايسع المجال ذكرها.

https://coptic-treasures.com/

قال وضاح: كل هذه المدارس لم يكن لها وجود منذ أربعين سنة مضت. والذى وضع لائحة المجلس الملى العام؛ وقت تأسيسه، لم ينظر أمامه إلا المدارس التابعة للبطريركية. فلو اتكل الشعب على البطريركية ولم ينشىء هذه المدارس لدام فى الظلمة التى كان فيها من قبل. وستكثر المدارس أكثر فأكثر تبعاً لتطور الزمن. لأن التعليم هو أول حاجة للشعب بعد الخبز. ولاننسى قول القديس افرام «من يعلم أمياً كمن يفتح أعمى» وقول فيكتور هيجو «من يفتح مدرسة يغلق سجناً».

ولماذا لاتكون كل تلك المدارس تحت اشراف ومراقبة المجلس الملى* وتتألف لها لجنة خاصة فنية وادارية، لتسير على نمط واحد فى تعليم المبادىء الدينية، ومساعدتها واعانتها بقدر الامكان. والحمد لله قد عرفتما الآن غرضى نحو المدارس.

(٣) قال عادل: هذا جميل جداً. والآن نرجو أن تبدى لنا الوسائل الممكنة لاعادة الكنيسة إلى حياتها الأولى.

أجاب وضاح: سبق أن قلت إن الكنيسة هى أنتم، وأنتم هم الكنيسة. فالكنيسة لاتنهض إلا بنهوضكم، ولا تكون لها حياة إلا بحياتكم، وفى اتحادكم وأعمالكم قوتها وحياتها فيجب:-

أولا - أن تزيلوا العقبات التى شرحتها لكم الواقفة فى طريق الاصلاح، وتمهدوا المسالك من الأشواك التى تخنق الزرع الصالح، وتنزعوا الزوان من وسط الحنطة، وتنقوا التبن من القمح، وتنظفوا الحقل من الأحجار، أعدوا أعدوا. هيئوا الطريق. ارفعوا المعثرة من طريق شعبى (اش ٥٧: ١٤). اعبروا اعبروا بالأبواب. هيئوا طريق الشعب. أعدوا أعدوا السبيل. نقوه من الحجارة. ارفعوا الراية للشعب (اش ٦٢: ١٠).

أعيدوا إلى الأمة حسن التفاهم بين الاكليروس والشعب، حتى

* جميع المدارس اصبحت الآن تحت اشراف ورقابة وزارة التعليم.

https://coptic-treasures.com/

لايكون هناك فريق يقف ضد الآخر، بل تكون الأمة كلها كتلة واحدة، لأن الاكليروس من الشعب وبالشعب.

ثانياً ـ ضعوا النظم والقوانين واسهروا على مراقبة تنفيذها لئلا تكون حبراً على ورق. فكم قدمت اقتراحات، وصدرت قرارات، وأرسلت منشورات، ولعدم التنفيذ أصبحت فى حكم العدم.

ثالثاً ـ يجب أن يؤدى كل واجبه، الرئيس والمرءوس، الراعى والرعية، لتسرى الحياة فى الجسم كله. لأن فى أداء كل عضو وظيفته، دليل حياة الجسم وسلامته.

رابعاً ـ دققوا فى انتخاب الذين تولونهم ادارة الأعمال، سواء أكانوا من رجال الدين، أو من أعضاء المجالس الملية، أو من رؤساء الجمعيات والقائمين بأمرها. انتقوهم من الحكماء المخلصين الخبيرين الغيورين الفضلاء المضحين، حتى لايعود سوء التفاهم إلى الظهور مرة أخرى.

خامساً ـ انشروا روحاً جديدة فى الشعب وحببوه فى كنيسته، املأوه أملاً، قولوا له خيراً، أبعدوا عنه اليأس والقنوط، ألهبوا فيه الايمان والرجاء، وليكن مكتوباً على صدر كل منهم. ضع نصب عينيك سلامة أمتك وسعادة بنى جنسك، وابذل نفسك لخدمتهم عن طيب خاطر، مقدماً صوالح أمتك على صوالحك الخاصة، لأن أمتك إن كانت ضعيفة كنت أضعف، وصرت معها تعساً شقياً.

لاتعودوا إلى الكلمات التى فيها الضعف والخذلان، مثل تأخر، وانحطاط، موت، انسوا العبارات المثبطة للعزائم، قولوا لجرائدكم ومجلاتكم أن تغير لهجتها، وتدفع بالنفوس إلى الأمام، وتحيى آمال الشعب، وتعمل على حسن سمعة الأمة.

سادساً ـ عليكم بالعمل «كفاكم قعوداً فى هذا الجبل» كفاكم كلاماً.

https://coptic-treasures.com/

العمل والمواظبة على العمل هـو كل شيء. فإن العمل المتقطع فضلاً عن كونـه لايفيد، فإنه يـرجع إلى الوراء بسرعة. واعلمـوا أن عظائم الأعمال قلما تترتب على مجهـود عظيم، ولكنهـا فى الغـالب ثمـرات مجهـودات صغيرة دائمة. ولا شيء يقف أمـام الادارة القويـة حتى الطبيعة وحتى القدر.

قال عادل: حقاً إن هذه وسائل النجاح فى الأعمال، ولكننا فى حاجة إلى مال ورجال، وإن وجدنا الرجال فأين المال؟

(٥) فـابتسم الشيخ وضاح وقـال: أصبت فإن حاجتنـا إلى شيئين لاثالث لهما. المال والرجال. والحمد للـه المال موجود، والرجال كثيرون، وعندمـا تتجه القلـوب وتتحد على العمل، يفتـح الله لها أبـواب النجاح ويأخذ بيدهـا، ويضاعف قوتها، ويزيد لها فى البركـة. فالمال الناتج من ايـرادات الأديرة كـاف لاصلاحهـا وتثقيف رهبـانها بشتى الثقافـات العالية، ومع حسن الادارة يزداد ايـرادها، وإن احتاجت تلك الأديرة إلى ما يسـاعدها، فلا يضن الشعب عـن معاضدتها بكل وجوه المعـاضدة، لأنه يرى أنها قوة عاملة لخير الكنيسة.

ومتى انبثت روح الحياة فى جميع أفـراد الشعب، أغنياء ومتوسطين وفقراء، أدى كل منهم واجبـه نحو أمته، وتجمعت الأموال الـلازمة لكل مشروع، وإنى لا أقـول بأن بيننا أغنياء لـو اجتمع عشرة منهم لقـاموا بأعمال باهرة، وإنما أريد أن يؤدى كـل عضو من أعضاء الأمة وظيفته، كل بحسب قدرتـه، وسيكون لفلسى الأرملة قيمة وبـركة عظمى فى كل عمل. فإن العضو الـذى لايؤدى وظيفتـه هو مشلـول والفرد فى الأسرة الذى لايقوم بواجبه فى اسعادها هو فرد فاسد؛ والشريك فى أى عمل إذا

https://coptic-treasures.com/

لم يبذل جهده فى نفع الشركة كان سارقاً خائناً، ومن يتمتع بمزايا هيئة لايؤدى فروضها فهو عشير عاق.

وهكذا يجب على كل ابن من أبناء الكنيسة أن يؤدى مايجب عليه نحوها، وأن يعمل كل فرد لخير أمته مايجب أن يعمله لأبيه، وأمه، وأخيه وأخته، وعشيرته، بل مايعمله لنفسه. لأن فى ارتفاع أمته ارتفاعه، وفى انخفاضها انخفاضه.

إن نظرة إلى المؤسسات العظيمة التى قامت بها الجاليات الأجنبية فى بلادنا لترينا تقديرهم للأعمال. وكم من فرد واحد منهم قام بانشاء ملجأ، وآخر بكلية كبرى، وغيره بمستشفى، وهكذا، وليس المجال مجال تعداد تلك المفاخر.

أما الرجال فكثيرون وكثيرون جداً، فإن الشعب كله الآن يشتعل غيرة، وإنى أرى الرجال والنساء والشباب والأولاد، متحفزين للعمل، ومستعدين لكل تضحية لخدمة أمتهم، ومتى بدىء بتوحيد الصفوف وتنظيم الأعمال ورسم الخطط؛ سارت الأشياء فى مجراها. فلا نفشل فى عمل الخير لأننا سنحصد فى حينه إن كنا لانكل. والقبط فى هذه الأيام فى أحسن استعداد للعمل أكثر من أى وقت مضى، وهم الآن بمثابة جيش كبير مملوء بالرجال والقوة والذخيرة ولاينقصه إلا القيادة الحكيمة.

(٦) قال ابن رعد: حقاً إن هذا كل ماينقصنا. حقاً «إن الحاجة إلى واحد» ومن أين لنا هذا القائد أو بالحرى الزعيم الكبير الذى يسير فتسير الأمة كلها وراءه.

أجاب وضاح: إنى يابنى وإن كان يؤلمنى هذا القول، لأنى ولدت وأنا أسمعه. وها أنا ذا قد صرت شيخاً ولم يزل هذا القول يتردد، وإنى

https://coptic-treasures.com/

لأعجب من أمة تبلغ مليوناً*١ من النفوس تعلق رقيها وتقدمها على شخص واحد، تنتظره أكثر من نصف قرن، حتى يأتى ليخلقها من جديد وهى - أى الأمة بأسرها - لم تستطع كل هذا الزمان أن تخلق هذاالواحد. وهى لو أنتبهت وعملت لخلقت بدل الواحد آحاداً وعشرات ومع ذلك فقد حان الوقت لمجىء هذا الواحد الذى تنتظره الامة. فإن عظماء الرجال لايظهرون إلا عند الحاجة إليهم، ولا تتجلى الكواكب إلا فى أشد الليالى ظلاماً. وهل نسيت أنى قلت أن رؤساء الكنيسة أى الآباء المطارنة، هم الآن فى طليعة الجيش يتقدمون الصفوف، وتجيش صدورهم بالآمال العظيمة.

بدا السرور على وجه غيور بن رعد وقال: متى يأتى ذلك اليوم الذى تترقبه الأمة من زمن بعيد، ويقوم قادتها ورؤساؤها ويسيرون فى طليعة الشعب؟

أجاب وضاح: نعم يابنى إن الشعوب الشرقية اعتادت أن تقدس الزعماء، وتسير وراء من يقودها. والحاجة الآن إلى قائد حكيم غيور مخلص، يشعر بأمراضنا ويعرف حاجاتنا. ويكون محنكاً فى اختباراته، حكيماً فى تصرفاته، يجمع حوله المشيرين الحكماء، والمساعدين المخلصين، ويؤلف بين القلوب ، ويجمع الهيئات للعمل.

قال ابن رعد: أين ذلك القائد ومتى يظهر، وإنى مستعد أن أسجد له وسينحنى أمامه كل الشعب*٢.

قال الشيخ وضاح: هل يمكن أن يكون لنا زعيم يخضع له كل الشعب، ويسير وراءه، غير الأب البطريرك، الذى هو بحكم وظيفته أب

---

*١ كان هذا وقت صدور الكتاب عام ١٩٤٢م أما الآن فالعدد يفوق ذلك بكثير.

*٢ المقصود هنا سجود الاحترام والتوقير مثل سجود يعقوب وزوجته وأولاده لأخيه الأكبر عيسو تك ٣٣: ١ - ٧.

https://coptic-treasures.com/

للجميع ورأس للكنيسة. والرأس يدير ويحرك جميع أعضاء الجسد. فهو وحده له النفوذ، الذى يغنى عن القوة. ربما تقهر النفوس على الطاعة والخضوع، وأما صاحب النفوذ فينزع عنها كل خاطر عن العصيان، وما عليه إلا أن يأمر فيطاع. ألم يقل شعب اسرائيل لعزرا الكاهن، لما تزعمهم فى أمر بناء هيكل أورشليم «قم فان عليك الأمر. ونحن معك. تشجع وافعل» (عز ١٠: ٤).

فقال عادل: هذا هو الحق بعينه. هذا هو القائد الذى لايخالفه جندى.

أجاب وضاح: إن قلبى يفيض بالايمان والرجاء. وأرى الأمة كلها روحاً واحداً وشعوراً واحداً. وبالأخص فى هذه الاوقات التى اتجهت فيها لانتخاب من يتزعم الامة، ويجلس سعيداً على عرش الخلافة المرقسية.

ونحن نعلم أن قوة الأمة بوحدة مشاعرها المتولدة من روحها الملى أكبر من قوتها بالجند، وإذا تمكنت الروح الملية من أمة، محت كل خلاف فيها، وزالت كل عقبة فى طريقها، أمام أى حادث له أثر فى مصالحها الخاصة.

ولى رجاء فى الله أن لايهمل كنيسته، كنيسة الشهداء والمجاهدين. ألا ترى جميع الكنائس ترفع فى كل قداس، الابتهالات والصلوات، متضرعة لمخلص الكنيسة أن يقيم لشعبه الراعى الصالح الذى يرعاهم بالطهارة والبر، ويقودهم إلى المراعى الخصبة. فصلوا وصلوا كثيراً بحرارة. وقولوا للشعب جميعاً أن يوجهوا قلوبهم إلى الله ليعين لنا هو من يختاره ويراه صالحاً.

واذكروا دائماً نداء أشعياء النبى «... يا ذاكرى الرب لاتسكتوا ولاتدعوه يسكت» (اش ٦٢: ٦) وقولوا معه «من أجل صهيون لا أسكت

https://coptic-treasures.com/

ومن أجل أورشليم لا أهدأ، حتى يخرج برها كضياء وخلاصها كمصباح يتقد» (اش ٦٢: ١).

«واعلموا أن يد إلهنا على كل طالبيه للخير» (عز ٨: ٢٢) فاطلبوا الرب فتحيوا (عا ٥ : ٤) طيب هو الرب للذين يترجونه. للنفس التى تطلبه. جيد أن ينتظر الإنسان ويتوقع بسكوت خلاص الرب» (مرا ٣: ٢٥و٢٦) وأكرر القول بأن تكثروا من الصلاة بأصوام وتذلل امام الله ليتدخل فى أمورنا. واذكروا قول عزرا «وناديت هناك بصوم... لكى نتذلل أمام إلهنا. لنطلب منه طريقاً مستقيمة لنا ولأطفالنا ولكل مالنا... فصمنا وطلبنا ذلك من إلهنا فاستجاب لنا» (عز٨: ٢١ ـ ٢٣) وحينئذ تترنمون بقول إشعياء «هاهو ذا هذا إلهنا انتظرناه فخلصنا. هذا هو الرب انتظرناه نبتهج ونفرح بخلاصه» (اش٢٥: ٩) «فاستيقظى ياريح الشمال. وتعالى ياريح الجنوب. هبى على جنتى فتقطر أطيابها» (نش٤: ١٦) «لأن الشتاء قد مضى والمطر مر وزال. الزهور ظهرت فى الأرض. بلغ أوان القضب وصوت اليمامة سمع فى أرضنا. التينة أخرجت فجها. وقعال الكروم تفيح رائحتها» (نش ٢: ١٠ ـ ١٣).

***

بدء الحياة الجديدة

(١) البطريرك هو الزعيم الذى يتولى القيادة (٢) توحيد الصفوف

قال الرواى: كنت متتبعاً تلك الاجتماعات، سامعاً لكل هذه المحاورات، التى دارت بين غيور بن رعد، وعادل بن عارف، والشيخ

https://coptic-treasures.com/

وضاح؛ وكان قلبى يلتهب فىّ. تارة أتوجع، وطوراً أئن، لأنى خلقت محباً لشعبى، شغوفاً بخدمتهم، مستعداً لكل تضحية من أجل تقدمهم وخيرهم.

تمت ارادة الله وانتخب البطريرك، ووقع الاختيار على رجل مملوء من روح الله، غيور، مخلص، محب لخير كنيسته، ففرح الشعب فرحاً عظيما، وطلبوا من الله أن يمسحه بقوة من لدنه. ورجوت الله أن يمد فى أجلى لأرى خير كنيستى. وقد قلت فى بداءة كلامى إنى استحلت إلى روح مجردة عن المادة فوهبنى الله نعمة أن كشف لى شيئاً من المستقبل، فرأيت حفلة ارتقاء البطريرك إلى عرش الخلافة المرقسية فى يوم مشهود. وأقام القبط فى جميع الكنائس عيداً ثلاثة أيام، حسب القوانين والتقاليد، وجاءت وفود المهنئين تترى على الدار البطريركية. ورأيت البطريرك رجلاً محافظاً على قوانين الكنيسة وتقاليدها. فأراد أن يحيى عادات السلف الصالح. وهى أن يصوم بعد الرسامة أربعين يوماً يصرفها فى التأملات والصلوات، بمثابة رياضة روحية للاتصال بالله واستقبال نعمه المقدسة، ثم يتوجه إلى الاسكندرية ويقبل رأس مار مرقس كاروز الديار المصرية. ومنها يذهب إلى دير مقاريوس وفيه يقدس الاسرار، ويقرب الرهبان ويقبل أجساد القديسين والشهداء الراقدين بجوار المذبح. ثم يزور باقى الأديرة، ومنها يعود إلى كنيسة المعلقة، ويقيم فيها قداساً، وهكذا يفعل فى كنائس دير مرقوريوس أبى السيفين، وحارة الروم، فحارة زويلة، الكنائس القديمة التى كانت مركزاً للبطريركية فيما سلف.

وتشوقت أن أرافق غبطة البطريرك فى تلك الرحلات، لأشاهد عن كثب شعوره وحياته. فطرت بروحى سريعاً إلى الاسكندرية ويممت

https://coptic-treasures.com/

فوراً إلى البطريركية، وتباركت من قبر القديس العظيم مؤسس الكنيسة المصرية. وفى تلك اللحظة ذكرت ماقاساه هذا الشهيد العظيم لأجل الايمان، وما كابده الآباء البطاركة الذين جلسوا على كرسيه خلفاء له من بعده ، وجماهير الشهداء والقديسين الذين ظهروا فى سماء الكنيسة وأناروها. وأقاموا بناء أمجادها. فصليت بحرارة وسألت الله أن ينظر بحنوه ورحمته إلى ضعفاتنا ، ويذكر دماء شهدائنا، ويعيد إلينا روح آبائنا .

ثم اقتربت إلى الحجرة التى ينام فيها البطريرك ، وكان الوقت قبيل الفجر بقليل، وإذا بى أرى البطريرك مستيقظاً ساهراً طول الليل، مهموماً يئن أنيناً عميقاً ، وتتصاعد من أنفاسه الزفرات الحارة، وهو ساجد على قدميه يصلى لله بحرارة، والعرق يتصبب من جبينه، ومع أن جهاده كان عميقاً، إلا أنى رأيت فوق رأسه هالة من النور، فاستبشرت وأيقنت من استجابة صلواته وابتهالاته، وعلمت أنه مضى عليه ثلاثة أيام منعكفاً على الصوم والصلاة، وسمعت من صلواته ماخشع روحى خصوصاً عند قوله:

«إلهى إلهى اقترب منا وتقدمنا سِر معنا، ولاتتركنا، اغفر لنا وسامحنا واصفح عن كل تعدياتنا، اغفر جميع زلات شعبك، فإنهم أبناؤك وأنت أبوهم، وحدهم بعضهم مع بعض، وقربهم إلىّ، وأزل العثرات من طريقهم، وأنت يا إلهى تعلم مايكنه قلبى نحوهم، وما أتمناه لهم من خلاص وسعادة أنت فاحص القلوب والكلى، تعرف مايجيش بصدرى من الآمال نحو تقدم كنيستك التى اقتنيتها بدمك، وأنت اصطفيتنى لخدمة شعبك ووضعت على كاهلى هذه المسئولية الكبرى، فبدونك لاأقدر أن أعمل شيئاً، فهبنى من لدنك قوة لأتمم كل

https://coptic-treasures.com/

ماتريده لخير شعبك وأسعى فى تقدمهم لأقول «ها أنا ذا والأولاد الذين أعطانيهم الرب. ومن يمرض وأنا لا أمرض، ومن يعثر وأنا لا ألتهب». والآن أسكب نفسى أمامك، وأرفع قلبى اليك، مستشفعاً بجميع شهدائك وقديسيك الذين أرضوك. أن تمس قلوب الجميع بنعمتك، وترسل روحك القدوس ليرشدنا جميعاً إلى مافيه خير كنيستك».

ثم رأيت نوراً يملأ الغرفة، وبان وجه البطريرك مشرقاً بضوء سماوى باهر، وتباشير الارتياح بادية على طلعته. وحينئذ رقد ليأخذ قليلاً من الراحة. ولكن روحه كانت متعلقة بطلباته، وإذا بى أرى روحه هائمة وسائرة فتبعتها. وفى لحظة وصلنا إلى وادى النطرون. حيث كانت البرية كلها زاهية زاهرة بالأديرة، وملآنة بالقديسين والرهبان الكاملين. وهناك رأيت أنواراً تملأ الجبل كله من الضياء الصادر من أرواح الأبرار الذين يروحون ويجيئون.

وقصد البطريرك إلى دير القديس مقاريوس ودخل كنيسته وسجد أمام الهيكل، فرأيت أرواح كثيرين من القديسين تضىء كالكواكب، ويصدر عنها شعاع أبهى من شعاع الشمس.

ومن بين الذين رأيتهم، مار مرقس أول بطريرك على الاسكندرية، يتبعه أنيانوس البطريرك الثانى، فميليوس، فكردونوس، فأبريموس ويسطس ومركيانوس، وكل الذين يتبعونهم وعددتهم فإذا بهم مائة وثلاثة عشر. فعرفت أنهم بطاركة الكرسى المرقسى خلفاء القديس مرقس.

ورأيت من بينهم بطاركة متلألئين بالمجد، وعلى رءوسهم أكاليل لايستطيع القلم أن يصف مجد بهائها، عرفت منهم أثناسيوس الرسولى، وكيرلس عمود الدين.

https://coptic-treasures.com/

وفى صف آخر رأيت شيوخاً يجللهم الوقار والبهاء، وفى مقدمتهم القديس أنطونيوس يتبعه القديسون بولا ومقاريوس وباخوميوس. آباء الرهبان، الذين أنشأوا الرهبنة وأسسوا الأديار. وفى صف آخر رأيت كثيرين من علماء الكنيسة الأعلام الذين أزهروا فى البيعة نظير بنتينوس واكليمنضس وديديموس وأوريجانوس.

اقترب هؤلاء جميعاً من البطريرك وسمعت بعضهم يكلمونه، وبعضهم يشجعونه، وغيرهم يذكرون له ماقاسوه من الآلام فى سبيل ايصال وديعة الايمان إليه. وبعضهم أظهروا له تمنياتهم وأشواقهم بعودة الكنيسة إلى سابق مجدها.

وتقدم واحد منهم أخيراً وقال له: تشدد وتشجع، سر فى الطريق الذى تريده ولا ترهب، تقدم والله معك. وسنصلى كلنا من أجلك. اجمع الاكليروس والشعب، وضم صفوفهم، وألهب فيهم روح العمل، وابدأوا فى اصلاح اموركم. والإله القدير يكون معكم ويبارك مقاصدكم.

استيقظ البطريرك بعد هذه الرؤيا التى رأها فى منامه، مملوءاً من قوة روح الرب. شكر الله ومجد اسمه القدوس. وتمم رحلته إلى الأديرة، ثم عاد إلى القاهرة وزار جميع كنائسها وقدس الأسرار فيها، ليبارك شعبها، ويعطى فرصة لكل كنيسة أن تتمتع بمرآه.

وفى غضون ذلك أرسل واستدعى جميع الآباء المطارنة والأساقفة ورؤساء الأديرة ووكلاء الشريعة. وكلفهم بالصوم والصلاة معه مدة سبعة أيام، صرفوها فى التمجيد والتسبيح والابتهال إلى الله وسكب النفس أمامه تعالى.

وكان كثيرون من أبناء الشعب الأتقياء الذين يحبون الله وينتظرون خلاصه، مشتركين معهم فى الصلاة والصوم وتناول الأسرار المقدسة.

https://coptic-treasures.com/

وكان غبطته قد أعلن شعبه عن انعقاد مجمع كبير للنظر فى كل شئون الكنيسة، وطلب أن يؤازروا المجمع برفع الابتهالات إلى الله ليحل روحه القدوس معهم فى تفكيرهم وتدبيرهم.

ودعا غبطته أعيان الأمة والأراخنة، والقضاة والمحامين والأطباء والتجار، كل طبقة فى يوم من الأيام، حيث قضوا مع قداسته فترة من الزمن وحد فيها صفوفهم جميعاً. وطلب من كبار الأمة أن يرأس كل منهم جمعية من الجمعيات العاملة، ويعمل على تقدمها ونجاحها، كل بحسب ميوله. وأنشأ عدة جمعيات جديدة لأغراض شريفة مختلفة، سيأتى ذكرها، وتهافت كل الشعب على أن يكونوا أعضاء فى تلك الجمعيات، حتى لم يبق فرد واحد لم يشترك فى جمعية أو جمعيتين بحسب رغباته وميوله، سواء فى ذلك الرجال والسيدات. وهكذا أصبح الكل أعضاء عاملين، فتوحدت صفوف الشعب، وابتدأوا يعملون كرجل واحد. وكانت يد الرب معهم وبركته على جميع أعمالهم.

اجتماع المجمع المقدس

ولما تمت السبعة أيام التى صاموها اجتمع المجمع المقدس، وكان اجتماعه هكذا: نزل غبطة البطريرك من قصره وعلى رأسه التاج البطريركى، وكان الآباء المطارنة ورؤساء الأديرة والكهنة ينتظرون غبطته بملابسهم الكنسية، وأمامهم الشمامسة يرتلون الأناشيد الروحية. واتجه هذا الموكب الحافل إلى الكاتدرائية، حيث كانت الكنيسة مملوءة بأراخنة الشعب. وبدأ غبطة البطريرك فى صلاة القداس. وبعد توزيع الأسرار، خرج قداسته بموكبه الحافل كما دخل. قاصداً المكان المعد لاجتماع المجمع، حيث جلس فى صدر القاعة، وأمامه منضدة وضع فوقها الإنجيل المقدس فى وسطه صليب ذهبى. وجلس الآباء

https://coptic-treasures.com/

المطارنة عن يمينه وعن يساره، كل فى المكان الذى تعين له وأمام كل منهم منضدة صغيرة. وجلس أعضاء السكرتارية والكتبة فى مواضعهم. وافتتح غبطته المجمع بالصلاة. وتلا أحد المطارنة قانون الايمان. وكان جدول الأعمال معداً أمام كل منضدة.

خطاب البطريرك

ثم ألقى غبطة البطريرك خطاب افتتاح المجمع اقتطفنا منه الكلمات الآتية:

إننى وإن كنت بدون استحقاق، انتدبنى الله تعالى بنعمته لرعاية شعبه، ودعانى برحمته لارتقاء السدة البطريركية الرسولية، اعترف بأنى عاجز عن حمل هذا العبء الذى أشعر بثقله على كاهلى. ولكننى اتكالاً على نعمته التى فى الضعف تكمل، أعلن لكم بأنى منذ اليوم الذى فيه دعانى إلهى لهذه الرتبة، عاهدت الله وعاهدت نفسى، أن أوقف ذاتى لاتمام ارادته فى خدمة كنيسته. ولايخفاكم أنى لا أستطيع وحدى بدون مؤازرتكم، القيام بالأعمال التى تتطلبها منا التزاماتنا. لذلك استدعيت أخوتكم لكى نبحث ونقرر ونرتب، كل ما يلزم أن نقوم به من الأعمال باتفاق واحد. وقبل كل شىء نبارك الله ونشكر نعمته، ونسأله أن يؤازرنا بتأييده، فى كل مانفكر ونقول ونعمل، ولتكن يده معنا وعيناه علينا كل الأيام من أولها إلى آخرها.

وتعلمون أيها الأخوة أن وظيفة الأسقفية واحدة، وإن تعددت مراكزها فى كل أنحاء الكرازة. ولهذا يجب أن يبذل كل منا جهده، ونسعى نحن المؤتمنين على نفوس الرعية، لنرعاها بالأمانة والحق، كل بحسب الوزنات التى أعطيت له، ذاكرين قول الرسول بولس «احترزوا

https://coptic-treasures.com/

إذاً لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة، لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه» (أع ٢٠: ٢٨).

وإن توانينا عن ذلك فستكون دينونتنا صارمة. لأن خلاصنا متوقف على تكميل وظيفتنا وأداء واجباتنا. وإنى لأفزع من كلمات الله على فم حزقيال النبى لرعاة اسرائيل القائلة «جعلتك رقيباً لبيت اسرائيل فتسمع الكلام من فمى وتحذرهم من قبلى... فإن لم تتكلم لتحذر الشرير من طريقه. فذلك الشرير يموت بذنبه. أما دمه فمن يدك أطلبه» (حز ٣٣: ٧و٨) «ويل لرعاة اسرائيل الذين كانوا يرعون أنفسهم. ألا يرعى الرعاة الغنم. تأكلون الشحم، وتلبسون الصوف، وتذبحون السمين، ولا ترعون الغنم. المريض لم تقووه. والمجروح لم تعصبوه. والمكسور لم تجبروه. والمطرود لم تستردوه. والضال لم تطلبوه. بل بشدة وعنف تسلطتم عليهم. فتشتتت بلا راع. وصارت مأكلا لجميع وحوش الحقل وتشتتت» (حز ٣٤: ٢ ـ ٥).

أيها الإخوة: إن رب الكنيسة عتيد أن يطلب منا دم خرافه إن أهملنا رعايتها. وكل اهمال يعرض الحظيرة لدخول الذئاب الجائلة لافتراس الغنم. والواجب علينا أن نفحص دائماً حقلنا، وننقيه من أى تعليم غريب، والكرم يفتقر إلى يد الكرام ليقلع منه الأعشاب والأشواك. ولذلك قررت المجامع فى قوانينها أن يجتمع رؤساء الكنيسة مرتين فى السنة للتفكير فى ما يزيد نموها وتقدمها.

وتعلمون أيها الأحباء أن رجال الكهنوت، بحسب دعوتهم، هم نور العالم، والسرج الموضوعة فوق المنارة. وهم ملح الارض الذى ينبغى أن يحفظ الشعب من الفساد. وصحة الكنيسة متوقفة على صلاح الرعاة وأداء واجباتهم. كما أن صحة الجسد بسلامة الأعضاء الرئيسية

https://coptic-treasures.com/

كالرأس والقلب والمعدة. فيجب أن نكون أمثلة للشعب، مزينين بكل علم وفضيلة وكمال مسيحى، لنستطيع أن نقوم بالأعباء الجسام التى حملناها فوق عاتقنا.

وبما أننا اجتمعنا لنبحث كل مايخص واجبات الكهنة والشعب، وننظر فى كل أمور الكنيسة، فلنبدأ بأنفسنا لأننا منذ قبلنا درجة الكهنوت الشريفة قطعنا عهداً أمام الله أن نبذل أرواحنا فى سبيل مجده وخدمة شعبه. فلنجاهد لنكون بلا لوم قدام الله، والناس، صائرين أمثلة حية للرعية، فى الطهارة والبر، والتضحية، وانكار الذات. لأن أى عيب فى الكهنة، فضلاً عن كونه يسبب الهلاك، فهو يلقى العثرات فى طريق المؤمنين، وويل لمن تأتى من قبله العثرات. وكل عيب فى الشعب هو بمنزلة خدش فى اليد، أو فى القدم، يمكن ستره. أما أقل عيب فى الكاهن فيكون بمنزلة خدش ظاهر فى الوجه. فعلينا أن نقول مع الرسول «لسنا نجعل عثرة فى شىء لئلا تلام الخدمة. بل فى كل شىء نظهر أنفسنا كخدام الله» (٢ كو ٦: ٣) لأننا وكلاء الله، والوكلاء يجب أن يكونوا أمناء، لأننا سوف نسأل عن حساب وكالتنا. إذ وظيفتنا الكهنوتية وظيفة خدمة، وظيفة وساطة بين الله والناس. ودعيت «خدمة الروح» (٢ كو ٣: ٨) وخدمة البر والمصالحة (٢ كو ٥: ١٨ و٩: ١) وسمى الرعاة ملائكة الكنائس (رؤ ٢: ١ وملا ٢: ٧) ولنذكر قول مخلصنا «أنتم تعلمون أن رؤساء الأمم يسودونهم. والعظماء يتسلطون عليهم. فلا يكون هكذا فيكم. بل من أراد أن يكون منكم عظيماً فليكن لكم خادماً. ومن أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن لكم عبداً. كما أن ابن الإنسان لم يأت ليخدَم بل ليخدُم. وليبذل نفسه فدية عن كثيرين (مت ٢٠: ٢٥ ـ ٢٨).

https://coptic-treasures.com/

من أجل ذلك يجب أن نكون أطهاراً لنطهر غيرنا، وأن نبذل الجهد فى الدرس والبحث لنعلم الآخرين، وأن نكون أنواراً لنضىء، ونكون دائماً قريبين من الله، لننال منه النعم والبركات التى نوزعها من فيضه على شعبه. وراعى الرعاة الأعظم ربنا ومخلصنا يسوع المسيح يسكب علينا روحه القدوس، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح التقوى ومخافة الرب، لكى نعمل كل شىء بارشاده لمجد اسمه القدوس؛ ونقود الشعب إلى طريق الخلاص والمراعى الخصبة.

وبعد انتهاء غبطة البطريرك من خطابه، دوى الهتاف فى المجمع بتمجيد الله والدعاء لغبطته.

ومن ثم بدأ المجمع فى أعماله فى اليوم الأول. ودامت اجتماعاته مدة سبعة أيام، حيث كان فى كل يوم يقدس الأسرار أحد الآباء المطارنة، ويعودون إلى المجمع كما أشرنا سابقاً.

ودعا غبطة البطريرك أعضاء المجلس الملى العام، والمجلس الفرعى، وبعض أراخنة الشعب، للاشتراك مع المجمع فى الأعمال والمباحث الاجتماعية، ليقوم كل بنصيبه فى العمل.

أما المباحث التى دارت فى تلك الاجتماعات فكانت حول جميع الشئون الروحية والاجتماعية والادارية. وقسمت مواضيع البحث إلى اثنى عشر قسماً. وزعت على لجان، شكلت أثناء انعقاد المجمع. وكانت كل لجنة مؤلفة من أحد الآباء المطارنة رئيساً، وعضوين من المجلس الملى، وكاهنين، واثنين من أراخنة الشعب المشهود لهم بالمعرفة والتقوى. وأعطيت لهذه اللجان مهلة ثلاثة أشهر، لبحث هذه الموضوعات بحثاً تاماً من كل النواحى، وموافاة المجمع بالنتيجة. كما وزعت على تلك اللجان جميع المقترحات التى بعث بها أبناء الأمة.

https://coptic-treasures.com/

انفض المجمع وخرج جميع أعضائه مملوئين قوة وعزماً وفرحاً. ووالت اللجان اجتماعاتها بكل نشاط وهمة. وكان غبطة البطريرك مملوءاً بالحياة والنشاط والغيرة، ولايهدأ له بال، بل يظل يفكر ويدبر، ويبحث جميع الوسائل التى توصله إلى أغراضه، فكان بين الفينة والفينة يمر على اللجان، ويرى أعمالها ويشجعها، ويبث فيها من روحه، وكان يعمل بكل جهده لتنقية حقله من العثرات، وشعر بأنه فى حاجة إلى رجال فضلاء مدربين من شعبه، ممن كان يعرف غيرتهم وتقواهم، فأراد أن يضمهم إلى الكهنوت لمساعدته فى أعماله، فوقع اختياره على بضعة رجال ممتازين، أحدهم كان قاضياً، وغيره يشتغل فى المحاماة، والبعض فى التدريس والهندسة والطب، وغيرهم كان يشغل وظيفة كبرى فى ادارات الحكومة، ففاتحهم فى ذلك. وأقنعهم وقربهم إليه، وعلمهم كل مايلزمهم، وأخيراً وضع يده عليهم لمنحهم درجة الكهنوت، وسلم كلا منهم ادارة عمل كبير من أعمال الأمة، كما كون منهم ومن بعض الآباء المطارنة وكبار الأراخنة مجلساً استشارياً لغبطته.

انتهت الأشهر المقررة للجان، فعاد المجمع إلى الانعقاد فى عدة جلسات متتالية، وتلا مقرر كل لجنة ما استقر عليه البحث. وبعد المناقشات صدرت قرارات المجمع وأعلنت بمنشور من غبطة البطريرك لتنفيذها والعمل بها.

***

قال الراوى: كنت متتبعاً تلك الجلسات بروحى، من أولها إلى آخرها. فاجتهدت أن أدون ماوعته الذاكرة منها، لأنشرها على أبناء شعبى خوفاً عليها من الضياع والنسيان. أذكرها موجزة كهيكل للمواضيع ورؤوس مسائل، علّها تصلح لأن تكون بذرة من تلك البذار اللازمة للاصلاح المنشود.

https://coptic-treasures.com/

القسم الثانى

برنامج

مباحث المجمع الاصلاحية

(١) الأسرة

(٢) المدارس أو التربية والتعليم

(٣) المعاهد الدينية

(٤) الجمعيات

(٥) الصحف والمجلات والكتب

(٦) الكنائس

(٧) الأديرة والرهبان

(٨) الديوان البطريركى

(٩) المجالس المالية

(١٠) المجامع

(١١) القوانين ودستور الكنيسة

(١٢) الإيبارشيات

(١٣) اللجنة التنفيذية

(١٤) المؤسسات الجديدة

(١٥) الخاتمة

«كل الذين يسلكون بحسب هذا القانون عليهم سلام ورحمة»

(غل ٦: ١٦)

https://coptic-treasures.com/

اللجنة الأولى ــ لجنة الأسرة

«ما أحسن خيامك يايعقوب، مساكنك ياإسرائيل. كأودية ممتدة، كجنات على نهر، كشجرات عود غرسها الرب... مباركك مبارك، ولاعنك ملعون» (عد ٢٤: ٥ ـ ٩)

بدأ المجمع أعماله بالأسرة، لأنها خلية المجتمع البشرى. فمن الأسرة يخرج أعضاء الكنيسة الأحياء العاملين، وأفراد الأمة الأقوياء. ولذلك وجب أن تكون العناية بها فوق كل عناية. ونتيجة ذلك خلق شبان محافظين على الآداب الصحيحة، متوجة رؤوسهم بتاج العفاف. وفتيات وشابات طاهرات؛ لايفتخرن ولا يتحلين إلا بالفضيلة، وزوجات دأبهن المحافظة على كرامة أنفسهن، يقدرن جمال الآداب والحشمة. راسخات فى الكمال، يعرفن حقوق أزواجهن، صديقات مخلصات لهم، يشاركنهم فى السراء والضراء. ومن الأسرة أيضاً، يخرج أزواج يفخرون بالكد والعمل، يجدون شرفهم ومجدهم في العناية بأسرهم. وآباء يعرفون واجباتهم نحو أولادهم، ويكونون مثالاً صالحاً لهم. وأمهات يربين بناتهن وأولادهن على سنن الكمال المسيحى. ولقد كانت الأسرة القبطية من قديم الزمان مضرب الأمثال. وبما أن رقى الأمة وصلاحها وسعادتها، مرتبطة بصلاح الأسرة والتربية منذ الصغر، فلذلك يهم المجمع أن يقرر القواعد الآتية، لتنشأ عليها كل أسرة قبطية وهى:

(١) احترام قدسية ناموس الزواج ـ الذى سنه الله منذ البدء؛ ورفعه مخلصنا يسوع إلى مقام السر، ولم يبح الطلاق إلا لعلة واحدة*. فيجب على الكهنة والوعاظ أن يكثروا من القاء التعاليم فى هذا الشأن،

---

* هى علة الزنا سواء بمعناه الجسدى أو بالمعنى الروحى «الزنا وراء آلهة أخرى» قض ٢:١٧ وهو تغيير الدين.

https://coptic-treasures.com/

وشرح واجبات كل من الزوجين، والاهتمام بصيانة هذا السر، حفظاً للآداب، وضماناً لسعادة الأسرة، وتأييداً للعمران، وخضوعاً لأمر الله الذى يكره الطلاق (١).

ويقرر المجمع أن عقد الزواج عقد أبدى لايقبل الانفكاك، ولايحل إلا فى حالتين، الاولى بالموت حكماً أو تقديراً، والثانية للعلة التى تدنس هذا السر.

(٢) تأليف لجان فى كل كنيسة تدعى لجان السلام، تكون وظيفتها فض المنازعات التى تحدث بين الزوجين من أعضاء تلك الكنيسة، وذلك تحت رقابة كهنتها.

(٣) وإن كان اجراء الأكاليل وعقود الزواج فى البيوت جائزاً*، إلا أن **الأصل فى القوانين أن يتم السر في الكنيسة حفظاً لهيبته وكرامته**، ويجب أن يسبقه تناول الأسرار المقدسة، فمن الآن يجب على الكهنة تفهيم الخطيبين عند عقد الخطبة، الاستعداد لاجراء الإكليل في الكنيسة. وقبول اعتراف كل من الزوجين ومناولتهما معاً الأسرار المقدسة قبل الإكليل.

(٤) اشتهرت العائلة القبطية من قديم الزمن بالحشمة والآداب، وضرب بكمالها المثل، كما عرفت باستنكار الخلاعة والبعد عن الأزياء الخارجة عن حدود الآداب؛ وقدرت التعاون العائلى حق قدره، وفى المحافظة على هذه التقاليد الموروثة حفظ كيان العائلة، لذلك يصدر من غبطة البطريرك منشور يحث فيه العائلات على التمسك بها. وعلى الكهنة تلاوته من وقت لآخر بالكنائس، وايضاحه للأسر فى زياراتهم.

---

(١) راجع مذكرة المؤلف «هل من طلاق فى المسيحية وكتابه «أسرار الكنيسة السبعة صفحة ١٩٩ ـ ٢٠٧»

* لم يعد هذا الأمر الآن جائزاً بالمرة وإنما تتم طقوس سر الزيجة المقدس فى الكنائس فقط.

https://coptic-treasures.com/

(٥) التربيـة الصـالحة وبث الروح الـدينيـة فى الأسرة، لينمو أفـرادها مستمسكين بعُـرَى التقـوى والفضيلـة، فعـلى الـوالـدين أن يـكونوا أمثلة لأبنائهم ويعلموا أن أهم أركان التربية (١) **سلطة الوالدين** (٢) **المثل الصالح** (٣) **اليقظة على البنين.** فما أغبى الوالـدين الذين يعنون بأشغالهم، ويهتمون بجمع الامـوال، ولا يبالون بتربية أبنائهم. فهؤلاء يشبههم القديس يـوحنا ذهبى الفم ببستانى غبى، يصرف همه فى جمع المال والعمال، ويهمل العنـايـة بـالأشجـار والأغـراس. فعلى الوالدين بذل أقصى الجهد فى التربية. لأن الأمم نسيج الأمهات. ولم يأت عظيم فى الوجود إلا وسبقته عظيمة هى أمه التى ربته.

كانت سلطة رب العائلة قديماً السيادة المطلقة، وكان بمنزلة الحاكم يأتمر أهله بأمـره وينتهون بنهيه. وكان بمنـزلة كاهن يقدم الضحـايا والذبائح عن أفراد العائلة، ومن يباركه الأب يبارك الله فيه ويسبغ عليه نعمه. فليلاحظ الوالدون هذه الـواجبات، وليعلموا أن الله تعالى وهبهم أن يشاركوه، فى أن يكونوا عللاً ثـانوية لوجود بشر على الأرض. وطوبى للعائلة التى تحفظ وصـايا الله وتعلم الأبناء مخافتـه، ويكون همها أن ينشأ أبناؤهـا وينموا فى النعمـة والقامة عنـد الله والنـاس. ومن جملة الأسبـاب التى تحفظ المثل الصـالح فى الأسرة أن لايظهـر الزوجـان أى خلاف أمام الأولاد، لئـلا تذهب مهابتهما وكرامتهما، ولايكـونان مثالاً سيئاً أمامهـم. كما يجب على الوالدين أيضاً أن يـربوا الاولاد على محبة بعضـهم بعضاً، لينشأ الإخوة مؤتلفين متساندين، يعضد أحدهم الآخر. وأن لاتغفل الأمهات عن تربية الأبناء على الـرياضة الجسدية، وتحببهم فيهـا حفظـاً لصحتهم، لأن الصحة قـوام الحيـاة. ولتعلم الأمهـات أن الأولاد فى حاجـة إلى الهواء والريـاضة، أكثـر من حاجتهـم إلى الطعام، وأنهم كفراش الحقل يحنون إلى الحرية والشمس.

https://coptic-treasures.com/

ولتنمية روح التقوى فى نفوس الأولاد، يجب على رأس العائلة أن يتبع النصائح الآتية (١) أن يخصص لهم وقتاً يومياً لقراءة جزء من كلام الله، ويرأسهم فى ذلك (٢) أن يكون مثالاً لهم فى الصوم والصلاة، وأداء فروض العبادة، والمحافظة على التقاليد، وليعلم أنه من أكبر الجنايات أن يعمل أمامهم عملاً مخالفاً لما يقول (٣) أن يعود أولاده عملياً على فعل الخير والصدقات وأداء الواجب، كأن يعطيهم ليعطوا الفقير، وأن يقدموا بأنفسهم وباسمهم فى أطباق الكنيسة. (٤) يعودهم المواظبة على حضور الكنيسة معه، أو مع غيره، ويشرح لهم فى البيت كل ماسمعوه فيها (٥) لايسمح بسماع الأغانى السمجة فى بيته، ويستبدل ذلك بالأناشيد الكنسية*١ والترانيم الروحية (٦) يقص عليهم قصصاً من الكتاب المقدس ومن تاريخ الكنيسة، مما يفيد أرواحهم ويهذب نفوسهم (٧) يسهر على أخلاقهم ويحذر من معاشرتهم لسيئى السيرة (٨) يراقب سيرهم وسلوكهم فى الخارج (٩) إذا مرض أحد أفراد العائلة يعلمهم أن يلتجئوا إلى الله بالصلاة قبل أن يعودهم الطبيب (١٠) على الزوج والزوجة فى الأسرة القيام بهذه الواجبات على السواء.

إذا سارت عائلاتنا على هذه المبادىء، نشأ لنا جيل جديد مبارك يعرف الله وينال بركته ونعمته. وحينئذ يتم ماقاله المرنم «امرأتك ككرمة فى جوانب بيتك، بنوك كغروس الزيتون حول مائدتك»*٢ بناتنا كأعمدة الزوايا، منحوتات حسب بناء هيكل»

(٦) **العبادة العائلية** ــ وهى من أجل الوسائل وأفعلها لجعل عائلاتنا مسيحية لأن القدوة أفضل من التعليم، ومايراه الأولاد، ويعتاده أفراد العائلة من صغرهم يؤثر فى نفوسهم. وقد كان رب

---

*١ المقصود الألحان الكنسية.

*٢ مز ١٢٨ : ٣

https://coptic-treasures.com/

العائلة عند القبط قديماً، فضلاً عن اهتمامه بتربية أبنائه تربية روحية دينية فإنه كان مثالاً لهم فى الصلاة ودرس الكتاب المقدس، حيث يجمع أفراد عائلته صباحاً ومساءً لأداء الصلاة فعلى الوالدين أن يحيوا هذه العادات المباركة، حتى يستطيع رب كل عائلة أن يقول مع يشوع «أما أنا وبيتى فنعبد الرب»(١).

(٧) الأسرة والخدم - يجب على أفراد الأسرة القبطية معاملة خدمهم كأبنائهم، ويعنون بتربية أرواحهم، لينشأوا على الأمانة والاخلاص فى كل مايؤدونه، حتى يصبحوا كأنهم أعضاء من تلك الأسرة، وفى ذلك ربح لها وسعادة. وبهذه المعاملة يؤدون لشعبهم أجل خدمة، إذ يكونون سبباً فى تهذيب جزء كبير من أبناء الأمة. ويمكن لرأس العائلة أن يضع لخدمه القواعد الأدبية التى يسلكون عليها، ويكون من جملتها (١) حضور الصلاة العائلية (٢) حضور القداس أيام الآحاد وتناول الأسرار المقدسة على الأقل مرة فى الشهر (٣) التعود على الصدق والبعد عن الرذائل (٤) عدم الحلف (٥) أن لاينطق أحدهم بكلمة تضاد الآداب وأن لايلعبوا ألعاباً تخالف الوقار (٦) أن يجتهدوا فى حفظ المحبة والسلام فيما بينهم. وأن تكون أحاديثهم فى أمور التقوى (٧) يعلمهم الاعتياد على الاقتصاد وادخار شىء لأنفسهم، وأن يبعدوا عن الاسراف والزينة. وبهذا تكون الأسرة مباركة وسعيدة ومطمئنة.

(٨) يجب أن تسود المحبة بين سائر أفراد الأسرة، بين كبارها وصغارها، لأنها الدواء الوحيد والعلاج الناجع لأى خلاف يحدث، وهى ملاك السعادة الذى يرفرف بأجنحته على رؤوس الجميع، على الزوجين، وعلى الاإوة. وليذكر القبط كيف كان يعيش آباؤهم قديماً، فى عشرة واحدة فى بيت واحد، يضم كل العائلة، وأن المحبة كانت تؤلف بين

---

(١) راجع نظام العبادة العائلية فى كتاب روح التضرعات للمؤلف.

https://coptic-treasures.com/

قلوب الرجال والنساء والإخوة والأخوات. وبذلك كانوا يسندون بعضهم بعضاً؛ ويعضد الواحد منهم الآخر، وكانت سعادتهم وقوتهم بهذا التضامن العجيب.

(٩) **احترام الأعياد القبطية**، والاحتفاء بها فى الكنائس، وداخل الاسرة. لأن الغرض منها اذكاء روح العبادة، وذكرى لمراحم الله، وواسطة لتمجيد اسمه القدوس. فضلاً عن كونها سبباً من أسباب نماء الروح القومية. لاسيما الأعياد التى تعتبر وطنية، كعيد مار مرقس، وعيد دخول المسيح إلى أرض مصر، وعيد النيروز رأس السنة القبطية، ومثل أعياد الشهداء. فيجب الاحتفاء بهذه الأعياد فى عشية العيد بالكنيسة، وحضور القداس فى الصباح، وعلى الكهنة والوعاظ الاهتمام بالقاء العظات الحارة، وتعليم الأولاد الترنيمات الخاصة بهذه الاعياد، لينشدوها فى بيوتهم.

ومن قبيل الأعياد، الموالد* التى تجمع ألوفاً من الرجال والسيدات، من بلاد متعددة فى صعيد واحد. فإذا نظمت اجتماعاتها وألقيت فيها العظات التعليمية والارشادات الأدبية، كانت من خير الوسائل للاصلاح.*

ولذلك يجب تأليف لجنة خاصة تكون وظيفتها وضع النظم وتعيين الوعاظ والعظات، وتوجيه الرجال الذين يقومون بالتنظيم فى تلك الأوقات. ويمكن لهذه اللجنة أن تتخذ الأعياد والموالد، حيث يكثر اجتماع الشعب، فرصة لبث الدعوة وجمع التبرعات للمشروعات، التى تدعو إليها لجان الاصلاح باعتماد من غبطة البطريرك.

(١٠) **احياء العادات الحسنة** التى كانت عند الأقباط. وكادت أن تندثر. منها عادات دينية مثل تقديم الشعب للكنيسة العشور والبكور

---

* ربما تكون هذه الكلمة غير دقيقة وان كانت هى السائدة، والمقصود بها هو مايحدث فى بعض الكنائس والأديرة من احتفالات بأعياد استشهاد ونياحة الآباء القديسين.

* هذا ما يتم فعلا فى الموالد واعياد الاباء القديسين والشهداء.

https://coptic-treasures.com/

وأوائل الأثمار، والشمع والبخور والأوانى وأدوات المذبح وغيرها. وذلك طبقاً لتعاليم الكتاب. ومنها تبريك المياه والأثمار فى البيوت بواسطة الكهنة. ومنها عادات أدبية فى مخاطباتهم كقولهم بعضهم لبعض «يامبارك» التى استبدلت بـ «ياعزيزى»، وقولهم «السلام لكم» فيكون الرد «السلام لكم والنعمة».

ومنها عادات تعاونية فى الأفراح والأحزان، واهداء العائلات ما يرون تقديمه، وترد تلك الهدايا فى المناسبات المماثلة. ،لاتزال بعض هذه العادات حية فى الأرياف، فيجب بحث تلك العادات وتنبيه الشعب لاحيائها، لأن فيها اذكاء الروح القومية.

(١١) **الأسماء والألقاب القبطية**: كانت أسماء الاقباط فى العصور الماضية أسماء قبطية محضة، مثل شنوده وباهور ورمسيس وأون، للذكور وتارى وتوتو، ونوفرت، وهاتور، للاناث، وكانت أكثر العائلات تعنى بألقابها وتحتفظ بها، كما يعتز كل مسيحى باسمه الدال على دينه.

أما الآن فقد جرفت المدنية كثيراً من هذه الروح، فأصبح كثيرون منهم يسمون أولادهم بأسماء غربية وأكثرها أجنبية. وكان أكثر القبط يسمون أولادهم بأسماء القديسين والشهداء*، ويحتفلون بأعياد هؤلاء القديسين ،يعتبرونها أعيادهم. ولا يخفى مافى ذلك من الفوائد الروحية والقومية، فيجب أن تعاد هذه الروح بنشر قوائم بأسماء قبطية للأولاد والبنات، وتنبه الكهنة بملاحظة ذلك أثناء عماد الأطفال عند تسميتهم الأسماء، فضلاً عن نشرها بين العائلات.

(١٢) **قصص للأسرة** ـ لاذكاء الروح القومية، ولتعليم العائلات جزءاً من تاريخهم، يجب أن تنتشر بينهم القصص التاريخية المشوقة

---

* لازال البعض يسمون أولادهم باسماء غربية مثل بيتر بدلاً من بطرس، مارك بدلاً من مرقس، مارى بدلاً من مريم وإن كان الكثيرون قد عادوا للأسماء القبطية مثل مينا وبيشوى ومارينا وأغابى خاصة هذه الأيام.

https://coptic-treasures.com/

لتكون تسلية للعائلات ، بدلاً من تلك القصص الخرافية والأحاديث المجونية الضارة ، ولهذه القصص فوائد جمة إذا قصتها الأمهات لأولادهن منذ الصغر . وقد جمع واضع هذة المذكرة نحو ١٥٠ قصة من هذه القصص ، مستخرجة من تاريخ الكنيسة وحياة القديسين ، حبذا لو وجدت من ينشرها .

(١٣) **الاهتمام بأمر النسل** ومقاومة روح الشر التى انتشرت عند بعض السيدات ،حيث اقتبسن من الغرب الميل لتقليل النسل* والسعى لمنع الحمل ، فيجب أن تفهم كل سيدة وكل رجل ، أن هذا العمل جريمة شنيعة وخطية كبرى ضد الناموس الإلهى.وضد عناية الله ومن يفعل ذلك كمن يقاوم ارادة الله لأن إرادة الله وغايته تهيئة أعضاء صالحين لملكوته .

لهذه المسائل المتقدم ذكرها ، وغيرها مما لم يذكر ، الخاصة بالعائلة القبطية، أهمية كبرى فى تكوين وحياة الأسرة ،يجب على الكنيسة أن تعنى بها كل العناية ،وتلفت نظر الكهنة أن يولوها عنايتهم، سواء فى وعظهم أو فى أحاديثهم فى العائلات فى زياراتهم لافتقاد الشعب. وبذلك نضمن للأسرة القبطية حياة سعيدة ،وخلق أجيال جديدة تفخر بها الأمة ، وتكون عمادها فى كل العصور . لأن الحى يفنى ولكن الحياة تبقى ، ولا تبقى إلا بالعائلة ، لأن العائلة خلية المجتمع .

---

* المسحية ترفض « منع الحمل » Contraception الذى يكون أساسة الاجهاض abortion أو تعقيم أى من الرجل أو المرأة مما يؤدى إلى افقادهما القدرة على الانجاب نهائياً لكنها لاتعارض تنظيم الأسرة الذى من شأنه مراعاة الحالة الصحية للأم وتنشئة أجيال قوية .

https://coptic-treasures.com/

اللجنة الثانية ــ لجنة التربية والتعليم

«ربوهم بتأديب الرب وانذاره» (١ ف ٦: ٤)

الأولاد سعادة الأسرة، وشرفها وتاجها وثمرتها. وكما قال المرنم «سهام بيد جبار هكذا أبناء الشبيبة. طوبى لمن يملأ جعبته منهم»* فأولادنا كما قال بعضهم «أكبادنا تمشى على الارض» والعناية بتربيتهم أعظم غايات وجودهم، والمدرسة هى المكان المبارك الذى يحتضن الولد ليتلقى فيه تربيته، ليصلح أن يكون رجلاً فى الهيئة الاجتماعية. وذلك بعد أن يكتسب من أسرته تربيته الأولى. وكل أمة تنظم قواعد تربيتها حسب مايوافقها ويلائم أخلاقها، والتربية تؤثر على مجموع الأمة وتكوّن الرجال والأمهات، كما يكون الفرد تكون الأمة.

فإذا وضعنا القواعد والمبادىء التى نريد أن تكون عليها الأمة فى المستقبل، ودربنا أولادنا وربيناهم عليها، فى بيوتنا وفى مدارسنا، فسنجد بمشيئة الله الأمة كما نريدها.

لاينبغى أن يقصد من المدارس، التعليم فقط، أى تهذيب العقل، بل يجب أن يكون الغرض منها تربية الروح والبدن أيضاً. ورفع قيمة المرء وجعله رجلاً كاملاً فاضلاً قادراً على الحياة. ووظيفة أكثر المدارس فى هذه الأيام هى تخريج عمال للوظائف. والواجب يقتضى بأن نربى الشباب ليهتموا بقيادة أنفسهم. وأن يتقدموا إلى الأعمال الحرة، من ذواتهم. ويشقوا لأنفسهم الطرق التى يفتحونها لمستقبلهم.

وبينما نرى مدارس الجاليات الاجنبية تعمل على بث مبادئها في عقول طلابها، وتصبغهم بصبغتها وتجذبهم إلى عقيدتها. نرى أغلب مدارسنا لاتعمل على خدمة كنيستنا. فيجب أن تكون مدارسنا أداة لتقدم الأمة والكنيسة، وإلا فعدمها خير من وجودها. ومن هنا تظهر

---

* مز ١٢٧ : ٤، ٥

https://coptic-treasures.com/

جريمة بعض المدارس القبطية التى لاتعنى بالتربية الدينية. ذلك لأن المدارس التى لاتؤسس تربيتها على معرفة الله والفضيلة، هى ضربة على الأمة وعلى الإنسانية كلها(١).

لهذه الأسباب يقرر المجمع أن كل مدرسة قبطية يجب أن تؤسس على: (١) توجيه التربية والتعليم إلى غرض الاعتماد على النفس لتنشىء لنا رجالاً صالحين للبقاء والحياة. (٢) يجب أن تعنى المدارس بتعليم العقيدة الأرثوذكسية واللغة القبطية وتاريخ الكنيسة، حسب البرامج التى تقرها لجنة الكنائس، وينظر فى أمر تعديلها كلما اقتضت الحال (٣) العناية بصحة الطلبة وتعويدهم الرياضة البدنية، لينشأ الولد رجلاً صحيحاً قوى العقل والارادة.

ويجب تعيين مفتشين يراقبون كل مدرسة قبطية، هل هى سائرة على هذا النهج أو لا، كما يجب تشجيع المدارس والطلبة بكافة وسائل التشجيع والمساعدة.

وأما برامج التعليم فلا داعى لأن نذكرها هنا. لأن وزارة المعارف كفتنا مئونة البحث فيها، لأن جميع مدارسنا سائرة على منهاجها. وإنما يقضى علينا واجبنا نحو أمتنا أن نقرر:-

أولا ـــ أن ننشىء إدارة عامة للرقابة على التعليم فى جميع مدارسنا القبطية تكون مؤلفة من رجال فنيين واداريين.

ثانياً ـــ أن نعمم المدارس، حتى يكون لنا مدرسة أولية فى كل قرية، وابتدائية فى كل مركز، وثانوية فى مقر كل أبروشية. وأن نكثر من انشاء المدارس المجانية.

ثالثاً ـــ تعليم الدين فى المدارس الأميرية* وتنظيمه وإعادته كما كان سابقاً، والسعى لاعادته فى معهد التربية كما كان متبعاً فى مدرسة المعلمين العليا.

---

(١) راجع مجلة الكرمة المجلد الثانى سنة ١٩٠٦ صفحة ٢٤٢ – ٢٥٥.

* تم تحقيق هذا الأمر منذ فترة طويلة.

https://coptic-treasures.com/

رابعاً ـــ اعادة السعى بكل مافينا من قوة فى المطالبة بحقنا فى المدارس الالزامية وتعليم الدين المسيحى لأبنائنا* الذين فيها.

خامساً ـــ أن نكثر من انشاء المدارس الصناعية، حتى يكون لنا على الأقل فى الوقت الحاضر مدرسة فى القاهرة ـ وهى موجودة، ويجب أن يعنى بها أكثر ـ ومدرسة فى الاسكندرية، وأخرى فى المنيا، وغيرها فى أسيوط. وفى الأبروشيات التى يمكن لشعبها أن يقوم بانشاء مدرسة صناعية. وعلى هذه المدارس أن تضاعف العناية فى برامجها من الناحية الدينية وتهذيب أرواح طلبتها بروح التقوى والفضيلة، لأن الأوساط التى سيتعرض لها خريجوها فى مستقبلهم توجب ذلك.

سادساً ـــ حيث أن أعظم حاجة للشعب بعد الخبز هو التعليم، فالواجب يقضى علينا أن **نفتتح مدارس ليلية بقدر الامكان**، لتعليم كل من تساعده ظروفه للتمكن من التعلم ولو القراءة والكتابة، مع توجيه الأرواح إلى التهذيب، وما أكثر الشباب بيننا الذين يتبرعون بجزء من أوقاتهم لأداء هذه الخدمة الجليلة، ويمكن استعمال المدارس النهارية والغرف القريبة من الكنائس لهذه الأغراض الشريفة. ومن السهل أن تبدأ هذه المدارس بعد حضور صلاة الغروب فى الكنائس وسماع كلمة الله. وتؤلف لهذا الغرض لجنة خاصة لادارتها من كل النواحى. وعلى رعاة الكنائس أن يلاحظوها بعنايتهم، لأنها من أهم الوسائل لتقدم الكنيسة. ويجب أن يكون هذا فى كل بلاد القطر.

أما فى القاهرة فبما أنها واسعة الأرجاء، فينبغى أن تكون هذه المدارس فى كل حى، خصوصاً الأحياء التي يكثر فيها الفقراء، كبولاق ومصر القديمة. وتخصص اجتماعات لأرباب المهن والعمال.

---

* تم تحقيق هذا الأمر منذ فترة طويلة.

https://coptic-treasures.com/

سابعاً ــ الاجتماعات الروحية ـ يذكر واضع هذه المذكرة، ما كان يجرى فى الكنيسة الكبرى منذ نحو نصف قرن، حيث كان يجتمع البطريرك الأسبق المتنيح الأنبا كيرلس الخامس، أمام الكنيسة لصلاة الغروب، يحضرها كل من يتيسر له، وما كان يفعله المتنيح الأنبا ابرآم أسقف الفيوم الاسبق، حيث كان يجتمع فى المطرانية كثير من شعبه معه، وبعد تلاوة جزء من كلام الله يحضرون صلاة الغروب ويتباركون منه. هذه تقاليد كانت قوى عاملة لتربية الشعب التربية الروحية الحقة. وكانت روابط متينة تربطهم بعضهم ببعض.

فيجب أن تعاد طبقا للقواعد التى قضت بها القوانين الرسولية وطقوسنا الكنيسة، وهى اقامة صلاة عشية فى الكنيسة كل مساء. ويجب أن يقرر أن لايزيد الاجتماع لهذا الغرض عن ثلاثين أو أربعين دقيقة، فى مواعيد محدودة بالضبط حتى لايمل الشعب*.

وهذا من أفعل الوسائط فى النمو فى النعمة ومعرفة الله والتقدم فى الروحيات. وفى هذه الاجتماعات مجال لكهنة الكنائس لمباشرة وظيفة التعليم، فيمكنهم أن يخصصوا يوماً لدرس الكتاب المقدس وتفسيره، وآخر يلقون فيه شرحاً وجيزاً عن عقيدة من العقائد، وفى غيره شيئاً عن تاريخ الكنيسة وهكذا.

ويجب أن تكون هذه الاجتماعات على نظام واحد، في جميع الكنائس بحسب الخطة التى تضعها البطريركية وتوزعها على الرعاة. وفى كل شهر يعين يوم للرياضة الروحية، وفى كل سنة أسبوع، وتوضع نظم وترتيبات لمثل هذه الرياضات حتى تكون مجدية ومثمرة.

---

*لاحظ ذكاء الرجل الادارى فى احترام وقت الشعب وتدقيقه فى مواعيد الخدمة مما يقرن الكنيسة بالصدق والأمانة فى المواعيد.

https://coptic-treasures.com/

سابعاً ــ اجتماعات روحية خاصة للسيدات ـ السيدات نصف الأمة، وهذا النصف هو أم للنصف الآخر. وكما تكون المرأة تكون العائلة التى ترأسها. ومن يستطيع أن ينسى أن النساء كن آخر من بقى أمام صليب مخلصنا، كما كن أول من ذهب إلى القبر فى فجر قيامته المجيدة. وللمرأة أكبر أثر فى الحياة، ولها قدرة لاينكرها أحد فى الاسرة. لذلك كان من أقدس الواجبات العناية بأمر تهذيبها التهذيب الروحى، وتوجيهها التوجيه الصالح، فى بناء العائلة القبطية بناءً مدعماً على الأسس الدينية. فيجب تخصيص وقت في الكنيسة أسبوعياً لالقاء العظات والتعاليم الروحية، وبالأخص فيما يلزم السيدات، وما أكثر الشهيرات من النساء فى الكتاب المقدس، أمثلة عليا ونماذج حية لكل موضوع، فعلى الكهنة ملاحظة ذلك والاكثار منه، إذ بواسطتهن تنصلح الأسرة، بتأثيرها على زوجها، وتوجيه أولادها نحو الغرض الذى تقصده، كما يمكن للكهنة تأليف جمعيات خاصة من السيدات لمساعدة الكنيسة فى أعمالها، كأعمال الرحمة، ومساعدة الفقراء، وتربية الأيتام، وماشابهها. ومن أولى بهذه الأعمال غير السيدات.

اللجنة الثالثة ــ لجنة المعاهد الدينية

«وما سمعته منى بشهود كثيرين، أودعه أناساً أمناء يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضا» (٢ تى ٢: ٢)

«وتصادف زمرة من الأنبياء وهم يتنبأون، فيحل عليك روح الرب فتتنبأ معهم، وتتحول إلى رجل آخر» (١ صم ١٠: ٥و٦)

«كان بنو الأنبياء أمامه» (٢ مل ٤:٣٨)

اعداد الذين يكرسون لخدمة الكهنوت أمر قديم جداً. ولا يمكن لأحد أن يعلم، أو يمارس فناً أو مهنة إلا بعد أن يتعلم أصولها. ونقرأ فى العهد القديم عن تأسيس اجتماعات للأنبياء فى جبعة، وبيت ايل، ونايوت،

https://coptic-treasures.com/

والجلجال، وأريحا. حيث كان يجتمع فيها المكرسون لخدمة الله. وكانوا يدعون بنى الأنبياء ويتقلدون وظيفة الوعظ والتعليم (١ صم ١٠: ٥و١٩: ٢٠و٢ مل٢ و٣و٥و٤: ٣٨) ومخلصنا له المجد علم تلاميذه مدة ثلاث سنوات، قبل أن يرسلهم للكرازة. وكان من أزمنة الغضب على بنى اسرائيل تلك الاوقات التى يحرمون فيها من التعليم الدينى، كما قال عزريا فى سفر أخبار الأيام الثانى: «ولإسرائيل أيام كثيرة بلا إله حق؛ وبلا كاهن معلم، وبلا شريعة (٢ أخ ١٥: ٣) ذلك «لأن شفتى الكاهن تحفظان معرفة ومن فمه يطلبون الشريعة لأنه رسول رب الجنود» (ملا ٢: ٧) وقال الله على لسان هوشع النبى «قد هلك شعبى من عدم المعرفة» وهدد الكاهن بالرفض بقوله «لأنك أنت رفضت المعرفة أرفضك أنا حتى لاتكهن لى». «ولأنك نسيت شريعة إلهك أنسى أنا أيضاً بنيك» (هو ٤: ٦).

وكانت كنيستنا معروفة فى العصور الاولى، بأنها كنيسة التعليم، ومدرستها اللاهوتية بالاسكندرية كانت منارة العالم المسيحى، وفيها تعلم أعظم رجال الكنيسة شرقاً وغرباً. ولما أن عدى عليها الزمان ونضب ذلك المعين الصافى، ضعفت قوتها فى القرون الوسطى. ومن أكبر النعم التى نالتها كنيستنا فى العصر الأخير، أن أتاح الله لها انشاء المدرسة الاكليريكية، لتعيد للكنيسة قوتها ومجدها.

فمنذ نصف قرن لم يكن فى الكنيسة المصرية من أقصاها إلى أقصاها سوى صوت واحد يسمع على منابرها، وهو صوت المتنيح الايغومانوس فيلوثاؤس، وكانت الأمنية الوحيدة التى يرددها الشعب فى ذلك الوقت هى اعادة منابر الكنيسة إلى حياتها الأولى. وبفضل الله وبما أدته المدرسة الاكليريكية من الخدم للكنيسة، اهتزت جميع المنابر وفاضت أنهار الوعظ، ليس فقط من الكهنة، والوعاظ، بل من أفراد

https://coptic-treasures.com/

الشعب أيضاً، حتى اتخمنا من كثرة الوعظ وارتفعت الشكوى، مما سماه البعض «فوضى الوعظ» وانتشار الوعظ نعمة كبري لايقدرها إلا رجال العصر الماضى، الذين كانوا محرومين منها. ولاريب أن الحركة الروحية المنتشرة الآن بين الأمة، كانت ثمرتها انشاء الكنائس والجمعيات وتأسيس المدارس والملاجىء، هى وليدة الوعظ ونشر كلمة الله الحية.

أنشئت المدرسة الاكليريكية منذ نصف قرن. وكان يجب أن تكون وصلت الآن إلى مصاف أرقى الكليات. ولكن وا أسفاه لم تجد المعاضدة اللازمة لنموها، بل انقضت أغلب حياتها فى الجهاد المضنى، وهى تجالد فى البقاء والنمو، بقدر الوسائط الضعيفة التى تملكها. وكل ذلك مفصل فى كتابها الذى أصدرته من عهد قريب. لذكرى مرور خمسة وأربعين سنة على انشائها.

والشكر لله تعالى أنها بدأت أن تكون كلية، إذ رفعت برنامج دراستها، ولاتقبل طلبتها إلا من حائزى شهادة الثقافة، ويهم المجمع جداً أن يعنى العناية الجديرة بهذه الكلية، ويولى آباء الكنيسة والشعب أنظارهم نحو مساعدتها، بكل وجوه المساعدة، من الناحيتين الروحية والمادية، ويهيئون الوسائل اللازمة لرقيها ونمائها.

واللجنة تقدم للمجمع المقترحات التى تكفل لها الرقى المنشود[١].

أولا ــ أن تكون المدرسة كلية أشبه بدير، تسير حسب نظم وقوانين الرهبنة، حتى إذا ما أتم الطالب دراسته، كان مخيراً بين أن يتزوج ويرسم قساً، أو يندمج فى سلك الرهبنة ويلتحق بأحد الاديرة. وبذلك تقدم المدرسة للكنيسة الرعاة الصالحين، وللأديرة الرهبان المثقفين[٢].

---

(١) موجزة عن آخر مذكرة قدمها مدير المدرسة للمجلس الملى في مايو سنة ١٩٤٢.

(٢) واضع هذه المذكرة كان يتحادث مع حضرة صاحب النيافة الأنبا يوساب القائم مقام البطريرك فى هذا الشأن، فقال نيافته إنه منذ عشرين سنة مضت اقترح فى مجمع مقدس أن لاتقبل الاديرة راهباً إلا عن طريق المدرسة الاكليريكية. أى أنه يتعلم بها قبل لبسه الشكل الرهبانى ، وهذه أكبر وسيلة لرقى الاديرة.

https://coptic-treasures.com/

ثانياً ــ وفى هذه الحالة يجب أن تكون الكلية داخلية بالمعنى التام، يتناول الطالب غذاءه بها. وتصرف له الكتب على حسابها، ولذلك يجب وضع الميزانية الكافية لها.

ثالثاً ــ يلبس جميع طلابها زياً كهنوتياً واحداً، ليكون لهم طابع خاص؛ ولا يخفى أن ظهورهم بهذا المظهر يكسبهم وقاراً، ويكون بمثابة تميز لهم عن غيرهم.

رابعاً ــ لاعداد الطلبة الذين يندمجون فى سلك الكلية، يجب أن ينشأ بكل أبروشية فرقة للذين يتخصصون للكهنوت، مؤلفة من عدد يناسب حاجة الأبروشية ــ ويعنى بهم فى اتمام دراستهم فى القسم الثانوى بمدرسة المطرانية، لحصولهم على شهادة الثقافة، مع تلقينهم بعض المواد الدينية ومبادىء اللغة القبطية، حسب البرنامج الذى أعدته الكلية لشروط قبول الطلبة بها. وبذلك تتحقق رغبات الشعب فى أن لايرسم لهم قسوس من غير بلادهم.

خامسًا ــ رسامة جميع مدرسى الكلية قسوساً. وقد رسم البعض منهم. وفى إتمام هذه الفكرة صبغ الكلية بالصبغة الدينية وظهورها بالمظهر الدينى الوقور.

سادساً ــ وضع حد لفوضى رسامة الكهنة. حتى لايرسم قس إلا إذا كان حاصلاً على دبلوم الاكليريكية.

سابعاً ــ تأليف مجلس ادارة للكلية. يعنى بكل أمورها الروحية والعلمية والمادية.

ثامناً ــ قيام بعض خريجى الكلية وطلبتها برحلات متوالية، إلى الأديرة فى جميع أنحاء القطر، والأراضى المقدسة بأورشليم، لتطبيق العلم على العمل.

https://coptic-treasures.com/

تاسعاً ـــ ألا يترك المتخرج بلا عمل، بل يعين حال تخرجه من الكلية، إما واعظاً أو معلماً للدين فى المدارس، حتى يرسم كاهناً. لأن ترك المتخرج متعطلاً يضيع مواهبه ويفتح سبيلاً لليأس فى نفسه، ويضيع الغرض من تربيته هذه التربية الخاصة. وخريج الاكليريكية الذى تربى هذه التربية الخاصة، وتعلم هذا التعليم الخاص، لاسبيل له إلا الخدمة الدينية.

عاشراً ـــ وضع مؤلفات دينية قيمة تصلح، لأن تكون مرجعاً يعتمد عليه الطالب فى دراسته وأبحاثه. فلا يكتفى بتدوين المحاضرات التى تلقى عليه. وفى طبع هذه المؤلفات زيادة فى الثروة الأدبية والروحية للكنيسة.

حادى عشر ـــ انشاء أقسام للتخصص للدراسة العليا فى علم اللاهوت والوعظ والتفسير واللغة القبطية ـ وذلك للذين أتموا دراستهم. ويجوز فى هذا القسم قبول مستمعين من الخارج، وتعطى لهم شهادات من المدرس الذى استمعوا إليه.

ثانى عشر ـــ ارسال بعوث من بعض المدرسين ونوابغ المتخرجين من حين إلى حين. للاطلاع على النظم والروح السائدة فى الكليات اللاهوتية، وبالأخص الارثوذكسية.

أقسام الكلية

أما أقسام الكلية فهى:-

١ – **قسم طالبى الرتبة الكهنوتية** – ومدة الدراسة به بعد شهادة الثقافة أربع سنوات.

٢ – **قسم المرتلين** – ومدته خمس سنوات ويشترط القبول فيه حسن الصوت.

https://coptic-treasures.com/

٣ - قسم معلمى مدارس الاحد ـ ومدته ثلاث سنوات وذلك للراغبين فى الخدمة الدينية ـ وقد تقرر افتتاح هذا القسم بمؤتمر مدارس الأحد، وتقدمت طلبات كثيرة للاندماج فيه. وهذا القسم بعد الظهر يوماً واحداً فى الاسبوع. وفيه حصتان، ووضع له فعلاً البرنامج الخاص به. والذين يدرسون بهذا القسم يحصلون فى نهاية دراستهم، على اجازة تخولهم أن يكونوا معلمين في مدارس الأحد.

٤ ـ قسم الكهنة ـ ومدته ثلاث سنوات. وطلبة هذا القسم من الكهنة الذين رسموا ولم يحصلوا على دبلوم الاكليريكية، وينتخبون من كهنة القاهرة، ووضع لهذا القسم برنامج خاص فى العلوم الدينية واللغة القبطية واللغة العربية، يومين أسبوعياً. كل يوم ثلاث حصص، حتى لاتتعارض دراستهم مع أعمالهم فى كنائسهم. وذلك لازديادهم فى الثقافة الروحية التى تقدرهم على القيام بالوعظ وإداء واجب الرعاية.

أما الكهنة الذين فى خارج القاهرة، فيرسل لهم البرنامج مع الكتب المقررة فى هذا القسم. ويؤدون امتحاناً مع زملائهم فى القاهرة، فى الوقت الذى يحدد لذلك، لنيل الشهادة التى تمنح لطلبة هذا القسم، ويعتبرون كمنتسبين إلى الكلية.

٥ ـ قسم الخدمة العامة ـ ويتألف من متقدمى الطلبة فى كل قسم من أقسام الكلية. ووظيفته تنظيم المحاضرات ونشر الثقافة الروحية بين الشعب بشتى الوسائل.

٦ ـ قسم التأليف والترجمة والنشر ـ يتبعه مجلة تصدرها الكلية، وأعضاء هذا القسم من الذين يجيدون اللغة العربية واحدى اللغات الأجنبية، سواء أكانوا من خريجيها أو من غيرهم، وهم كثيرون، ووظيفتهم تأليف وترجمة الكتب الدينية، خصوصاً مؤلفات الآباء إلى اللغة العربية. وقد أعدت الكلية بالفعل كتباً قيّمة للطبع.

https://coptic-treasures.com/

٧ ـ **قسم للرهبان** الذين يتخصصون لزيادة الثقافة فى الدراسات العليا، فى اللاهوت وعلوم الاجتماع، للتأهل للوظائف العليا، والتخصص فى علم النفس والتربية لاعداد الذين يتعينون لانشاء مدرسة فى كل دير من أديرتنا السبعة*.

٨ ـ تتمنى الكلية أن تتاح لها الفرصة لانشاء **قسم خاص للمتبتلين** الذين يكرسون أنفسهم لخدمة الله، بتخصيص ذواتهم فى الخدم العامة، كالتدريس وخدمة الملاجىء وانشاء المدارس الأولية، وغير ذلك من الخدم التى تحتاجها الكنيسة، كما تفعل الأمم الأخرى.

٩ ـ **قسم دراسة اللغة الاثيوبية بالكلية** ـ بدأت الكلية فى هذه السنة بتخصيص فرقة من خريجيها وطلبتها لدراسة اللغة الاثيوبية ـ الجز والأمهرية ـ اللهجتين المستعملتين فى بلاد إخوتنا الاثيوبيين ـ اللهجة الأولى لهجة الكتب الدينية، والثانية اللغة الدارجة ـ وستخصص حصصاً بعد الظهر لكل من يريد من الشبان دراسة هذه اللغة، الذين يرغبون فى الذهاب إلى تلك البلاد.

وقد قررت لجنة الكنائس فى ١٦ سبتمبر سنة ١٩٤٢ القرار الآتى:-

«عرض الأستاذ حبيب جرجس مدير المدرسة الاكليريكية، مذكرة عن ترقية المدرسة الاكليريكية، ووضع نظام يجعلها فى صف الكليات اللاهوتية، وقد رأت اللجنة بعد الاطلاع على هذه المذكرة، أنه يجدر البحث فى الوقت الحاضر فى جعل الدراسة اللاهوتية واحدة، لمن يريد أن يكرس نفسه للرهبنة، أو يكرس نفسه للخدمة الكهنوتية العلمانية، أو للوعظ. وأنه يتعين للوصول إلى هذا الغرض، ادماج مدرسة حلوان اللاهوتية، فى المدرسة الاكليريكية، حيث أنه من اللازم توحيد الدراسة اللاهوتية، كى يتلقى الطلبة الثقافة اللاهوتية من معين واحد».

---

* زاد عدد الاديرة إلى ١٣ ديراً.

https://coptic-treasures.com/

وهذا قرار حكيم لسببين (١) لايجاد الوحدة فى التعليم، حتى يشرب من معين واحد، كل من الطالب الذى يـرسم كاهناً، والراهب الذى ربما يترقى الى الدرجـات الكهنوتية العليـا، وبهذا تأتلف أرواح الطلبة وتتفق اتجاهاتهم (٢) لـلاقتصاد لأن حالة الأمـة لاتحتمل فى الوقت الحاضر الصرف على كليتين من نوع واحد.

وإذاً فللوصول إلى هذه الأغراض الشريفة المتقدمة، نطلب من المجمع أن يقرر:-

أولا ـ انشاء مدرسة بكل ديـر من الأديرة، يوضـع لها البرنامج الذى يكفل تعليم من لم يسبق تعليمه من الرهبان، وتكون الدراسة بها أربع ساعات فى النهار، خلاف ساعة على الأقل يقضيها الطلبة فى مكتبة الدير.

ثـانياً ـ انتخاب نـوابغ الرهبـان من جميع الاديرة، لانشـاء فصل خاص لهم بالكلية الاكليريكية كما سبق ايضاح ذلك.

ثـالثاً ـ انشـاء صف خاص بكـل أبروشيـة لاعـداد الطلبة الـذين يندمجون في سلك الكلية الاكليريكية.

رابعاً ـ طبع البرنامج الخاص لدراسة الكهنة، وتوزيعه عليهم جميعاً فى سائر الأبروشيات، والزام كل كاهن من سن الخامسة والأربعين فما دون بهذه الدراسة؛ وأداء الامتحان فى آخر السنة، ومن يرسب تعطى له مهلة سنة أخرى، فثانيـة، ومن يثبت أنه لايصلح للتعليم، ينظر في أمره فى المجمع المقدس. وبذلك يكون كل خادم من خدام الله مستعداً لمجاوبة كل من يسألـه عن ايمانـه ورجائه، حتى يـرعى الـرعاة رعيتهم بـالبر والأمانة.

خامساً ـ يلزم كل كاهن فى جميع الابـروشيات أن يشترك فى مجلة الكلية، وفى الكتب التى تنشرها، لازدياده فى الثقافة الروحية.

https://coptic-treasures.com/

سادساً ــ تقرير الميزانية اللازمة للكلية، ويجب أن تكون مقسمة كالآتى:

(١) الميزانية المقررة من الديوان البطريركى (٢) المبلغ المخصص من الأديرة لمدرسة حلوان (٣) مساهمة الشعب القبطى والابروشيات فى الصرف على الكلية كما تفعل الأمم الحية.

سابعاً ــ أن يبذل المجمع المقدس والمجلس الملى همهما، فى موالاة المساعدة للكلية، حتى تؤدى رسالتها علي الوجه الأكمل.

اللجنة الرابعة ــ لجنة الجمعيات

«حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم»

(مت ١٨: ٢٠)

بعد أن يتربى الفرد فى أسرته، ويكمل تثقيفه فى مدرسته، يخرج إلى المجتمع، والمجتمع محيط واسع. فيه بيئات متعددة النواحى، بعضها صالح، وغيرها فاسد. فلحفظ أبنائنا من فساد العالم، وبعدهم عن الأوساط التى تؤذى أخلاقهم، يجب حثهم على الاندماج فى الأندية الأدبية، والجمعيات الخيرية، لتحبيبهم فى العمل وتدريبهم على الخدمة.

ويراد بالجمعية هنا، كل جماعة من المؤمنين، اتفقت على القيام بعمل جليل، تحت نظام قانون واحد وباسم خاص، خدمةكنيستهم وأمتهم، والسعى وراء الأغراض الشريفة بممارسة أعمال الفضيلة والخير، وبثها فى الآخرين.

والجمعيات سواء أكانت دينية أو علمية أو أدبية أو خيرية، هى الصلة بين الأسرة والمجتمع، والجمعية أسرة كبيرة، إذ كل المشاعر التى نشعر بها فى الأسرة، من قرابة وألفة ومودة وعطف، نشعر بها صحبة

https://coptic-treasures.com/

إخوان تجمعنا وإياهم وحدة العاطفة والمقصد والسعى، ننشأ معاً على حب الجمعية التى تضمنا، وتكون للجمعية علينا حقوق كالأسرة، ولكل جمعية ماضيها وحاضرها وآمالها فى المستقبل، مثل كل عائلة. وهى أيضاً مثل الاسرة لها عادات وتقاليد وأمانى. فالجمعية أسرة كبيرة شريفة، يجب على كل أمرىء أن ينتسب إلى واحدة منها أو أكثر.

والجمعيات أفضل مرب للنفس والعقل، فيها نتعود على الفضيلة، وفيها نجد ميداناً متسعاً للخدمة العامة. وعمل واحد صالح لخير الأنسانية أفضل من قراءة كتب كثيرة. وهل الحياة إلا عمل، وهل توجد سعادة فى غير العمل.

ولا توجد وسيلة لتحبيب الشباب فى العمل ودفعهم إليه، أكثر من انضمامهم إلى جمعية تعمل للخير العام. لأن الاشتراك فى غرض واحد ومعتقد واحد، يزيد الايمان ويدفع النفس إلى التضحية. والجمعية تعلمنا انكار الذات وازدراء الهناء والزهد فى العيش الباطل، وهذا الزهد مصدر الشجاعة. لأن الباعث الأول للمشاعر النبيلة كبح الميول التى تنشأ عن الأثرة، والنزوع إلى مثل أعلى نحبه أكثر من أنفسنا، وبهذه الواسطة نحب أنفسنا، ونحب الحياة لأن لها غرضاً نسعى لتحقيقه. ألم تكن المسيحية فى نشأتها جماعات تجتمع فى السراديب لممارسة العبادة والبر والخير؟

والجمعيات* التى تعمل فى أوساطنا كثيرة، وأغراضها شريفة ومتعددة، ولأجل النظام والترتيب، كما يقول بولس الرسول «اسلكوا بترتيب» يجب:-

أولا - أن لا تنشأ جمعية فى أبروشية قبل أخذ التصريح من الأسقف والمجلس الملى، وتسجيل قانونها فى ديوان الأسقفية، وتحديد أعمال

---

* جميع الجمعيات التى تعمل فى المجال الاجتماعى تخضع حالياً لإشراف وزارة الشئون الإجتماعية سواء فى تكوينها أو فى إدارتها.

https://coptic-treasures.com/

الجمعيـة وأغراضهـا، والتـوقيع على القـرار بأن تكـون تحت مراقبـة الأسقف والمجلس.

وحباً فى وحدة النظـام والترتيب يجب أن يطلب من جميع الجمعيات القائمة الآن، أن تسير على هذا السَنَن، وهى جمعيها تتمنى ذلك وتسعى إليه.

ثانياً ـ لايسمح بـانشاء جمعيتين فى حى واحد*، تكون أغراضهما واحـدة، بل تختـص كل جمعيـة بعمل لاتشتغل فيـه الأخـرى. منعـاً للمزاحمات والمعـاكسات التى تنافى روح المسيحيـة ـ ماعـدا الجمعيات التى تكـون أغراضهـا درس كلمة اللـه والصلاة فقط، فهـذه يجوز أن تكون فى كل حى وفى كل حارة، حتى فى كل بيت.

ثالثـاً ـ يجب انشـاء ادارة عامـة للاشراف على الجمعيـات القبطية، وتوجيهها نحو أغراضـها ومساعدتها بكل وجوه المساعدة.

رابعاً ـ السعى فى وجود التضـامن بين الجمعيات، ونتمنى للاتحاد العام للجمعيات أن يحقق الغرض من وجوده.

خامساً ـ تنظيم الاحسان فى الجمعيات القائمة بأعمال البر ـ لأن أهم أعمال الخير الأخذ بيد الفقراء، واعطاء الصدقة للفقير عمل بسيط، ولكن مساعدته المساعدة الحقيقية، التي تجعله يعيش بدون حاجة، بتشغيله هو أو ابنه فى عمل شريف يأكل منه عيشه، هو العمل المستحق التقدير، وهو العلاج الناجع لمشكلة الفقر، مصدر الويلات والبلايا. ومن الواجب البحث عن الفقير الحقيقى الجدير بـالمساعـدة. لأن الفقير الحقيقى هو الذى لايقوى على اسماعك صـوته، وبعكسه المتظاهـر المتخذ الشحاذة حرفة، فإنك تراه كثير الجلبة فصيح اللسان يعرف كيف يخدعك.

سادساً ـ السعى لجعل كل فرد من القبط، كبيراً أو صغيراً، متعلماً

---

* الازدياد السكانى والتقسيم العمرانى للأحياء والحاجة إلى جمعيات أكثر

https://coptic-treasures.com/

أو غير متعلم، أن يكون عضواً مشتركاً فى إحدى الجمعيات، التى يميل إليها، وهذا بخلاف اشتراكه فى الكنيسة التى يكون تابعاً لها. ،ما أكثر الفضلاء الذين يشتركون فى عدة جمعيات.

سابعاً ـ سرعة فض المنازعات التى تحدث أحياناً فى بعض الجمعيات لئلا تضر بأعمال الخير والإنسانية.

ثامناً ـ يجب أن نعرف أقدار الذين خدمونا ويخدموننا، وبخاصة الذين ضحوا فى سبيل الخدمة العامة، والذين امتازوا بخدماتهم، وهم كثيرون بعضهم انتقلوا إلى ديار الخلود، وبعضهم لايزالون يجاهدون، فلأجل وضع المثل العليا للشعب، حبذا لو وضعت ترجمات لحياة بعضهم، ليدرسها أبناؤنا لاذكاء روح الخدمة العامة فى نفوسهم.

تاسعاً ـ الاكثار من انشاء جمعيات للسيدات، على مثال جمعيات السيدات لتربية الطفولة. فإن للسيدات القوة والجلد على مثل هذه الأعمال، فضلاً عن شرف العاطفة النبيلة، ومن أقدس الأمور أن يشتغلن فى جميع الأعمال الطائفية، ولاشك أن أعمالهن تنجح كما تنجح أعمال الرجال، خصوصاً وإنهن لايعرفن الطموح الكاذب، ولا النزاع على الرياسات، ويعرفن معنى التضحيات الحقة.

عاشراً ـ لاشك أن الأعمال التى تقوم بها الجمعيات جليلة وسامية، كخدمة الكنائس، والمدارس، وتأسيس الملاجىء، ونشر الدين، واللغة القبطية. ولكن ما أكثر الأغراض السامية التى تحتاج إلى أيدى عاملة.

فنحن فى شديد الافتقار إلى جمعيات تنشأ جديداً، للعمل فى الأغراض الشريفة الآتية؛ التى نشعر بحاجتنا إليها. نذكرها، هنا ونرجو مخلصين من المجمع، ومن المجالس الملية، وسائر الشعب القبطى، أن يبدأوا فى تأسيسها وهى:-

https://coptic-treasures.com/

(١) جمعيات لمساعدة المتعطلين وتدبير أعمال لهم.

(٢) ملاجىء للعجزة والشيوخ، ممن لاعائل لهم.

(٣) جمعيات لتزويج البنات الفقيرات ومساعدتهن.

(٤) جمعيات للسعى فى حث الشبان على الزواج، والاستعداد له بالعفاف[١]. وايضاح الأضرار من التأخير فيه، وبيان مزايا الزواج المبكر.

(٥) جمعيات لنشر اللغة القبطية واحيائها، وعمل البعثات إلى مكتبات أوربا لنقل نسخ من الكتب القبطية التى بها ولا أثرلها عندنا.

(٦) جمعيات لمواساة العميان والضريرات، وتعليمهم صناعات يدوية.

(٧) جمعيات للسعى فى رد الذين ارتدوا عن الايمان.

(٨) جمعيات لتأسيس أندية للشبان وأندية للشابات، لصرف الوقت فيما يفيد، وتهتم هذه الجمعيات بالرياضات البدنية والروحية.

(٩) جمعيات لانشاء مدارس مجانية.

(١٠) جمعيات لانشاء مستوصفات لمعالجة المرضى، الفقراء مجاناً وبخاصة فى الأحياء الفقيرة.

(١١) جمعيات لمواساة الحزانى ودفن الموتى، تدعى جمعيات الرحمة ويكون من وظيفتها غير دفن الفقراء مجاناً، القيام بكل مايجب فى مثل تلك الظروف، وما على الأسرة التى تصاب بحادث، إلا أن تبلغ الجمعية، فتقوم بطبع أوراق المناعى والاعلان فى الجرائد والاتفاق مع الفراش ،محلات عربات وصناديق الموتى، والصلاة، وكل مايلزم لها. وذلك حسب ارادة الاسرة واتفاقها. وفى هذا تخفيف لآلام أهل المتنيح. ويتبع ذلك مايجب اجراءه للعزاء والمواساة.

---

(١) يجب أن يثبت للشبان أن العفاف فى مقدور الانسان، وليس فيه ماينا قض النواميس الفسيولوجية. ،انه اعظم واق لصحتهم وآدابهم وعقولهم، كما اثبت ذلك الطب والاختبار فى الانسان والحيوان. وان ضبط النفس عن شهواتها عامل قوى من عوامل النمو والصحة ولم يثبت قط ان شخصا اصابه مرض بسبب عفافه.

https://coptic-treasures.com/

ولهذه الجمعيات وظيفة أخرى أسمى من ذلك، وهى اصلاح العادات السيئة التى شاعت بيننا. وخصوصاً المظاهر الكاذبة فى الجنازات مع أن للموت جلالاً رهيباً لايحتاج معه إلى أى مظهر، بل البساطة فى مثل هذه الأحوال أدعى إلى الخشوع، فما معنى تلك الخيول الكثيرة التى تجر عربة المتنيح، التى وصلت فى بعض المشاهد التى رأيناها إلى اثنى عشر حصاناً. وما معنى كثرة الشمامسة والكهنة الذين يسيرون أمام الجنازة، وما أقسى القلوب التى تسمح لأبناء وبنات الملاجىء الأطفال بالسير على الأقدام مسافات بعيدة فى برد الشتاء وحر الصيف أمام الجنازة، كل هذه بدع جديدة دخلت على الأمة والواجب تطهير أوساطنا منها*١.

وبما أن الناس اعتادوا الاقتداء والتقليد بعضهم لبعض، ومن الصعب عليهم الرجوع عن تلك العادات التى اعتادوها، فوجود جمعية لهذا الغرض له تأثير خاص فى اصلاح العادات والعودة بها إلى البساطة.

ومن أعمال هذه الجمعية وضع الأساليب للعزاء بارسال كروت أو خطابات، عليها آيات من الكتاب مطبوعة، يوقع عليها من يريد العزاء، ترسل بالبريد، أو تترك بالمنزل، بدل تلك الزيارات المزعجة. لهذه الجمعية أيضا أن تقنع الناس بأن لامعنى لاقامة الجنازات فى أيام الأربعين وختام السنة. لأنها ليست عادات ولاسنن قبطية*٢.

وإنما كانت عادات الاقباط وتقاليدهم التى تسلموها من الكنيسة، اقامة قداسات فى أيام الثالث والخامس عشر والأربعين. والأيام التى يريدونها، لأن اقامة القداس عن الراقدين يريح نفوسهم حقاً، وهذا أنفع من المظاهر التي يقيمونها ويحضر فيها الأقارب والأصدقاء متأففين متضايقين.

---

*١ الغيت هذه المظاهر جميعها.

*٢ الغيت هذه العادة فى عهد قداسة البابا سنوده الثالث. واستبدلت باقامة القداسات.

https://coptic-treasures.com/

(١٢) جمعية لدوام اتحاد العنصرين - لايستطيع أن ينسى أحد الأحياء ماراّه من مظاهر الاتحاد العجيب المتين، الذى ظهر بين عنصرى الأمة المصرية - القبط والمسلمين - أثر النهضة الأخيرة فى طلب الاستقلال، وكيف كان الصليب والهلال مرفوعين على الأعلام رمزاً لهذا الاتحاد، وما قدمه كل من الفريقين من التضحيات على السواء لخير مصر. وكيف وقف شيوخ المسلمين فى الكنائس، والقسوس فى الجوامع، منادين بتمكين هذه الوحدة، حتى أصبح هذا الاتحاد مضرب الأمثال فى الشرق كله.

وهذا الاتحاد أمر طبيعى لاغرابة فيه لأن القبط هكذا نشأوا. وتربوا على محبة وطنهم وإخوانهم فى الوطنية، وذلك للروابط التى تربطهم بعضهم ببعض ومنها (١) الرابطة الجسدية رابطة الدم، فجميعهم أبناء أب واحد وأم واحدة، ودماؤهم جميعاً واحدة (٢) الرابطة اللغوية إذ كلهم يتكلمون لغة واحدة (٣) رابطة المصلحة فإن مصلحة المسلمين والأقباط واحدة وغاياتهم لمجد وطنهم واحدة.

ولهذا يجب المحافظة على هذه الوحدة، والعمل على تمكينها. وعدم السماح لأى كان أن يعمل على فصمها وتعكير صفائها[1] ويحسن مراعاة الأمور الآتية:

(١) أن تذكر هذه الحقائق من وقت لآخر فى المنشورات البطريركية، كما ذكرت فى المنشورات السابقة الماضية.

(٢) يجب على الكهنة والوعاظ أن ينادوا بها فوق منابر الكنائس كما حدث مراراً.

---

(١) راجع خطاب حضرة صاحب السعادة حبيب باشا حنين المصرى فى حفلة جمعية التوفيق فى عيد النيروز هذه السنة.

https://coptic-treasures.com/

(٣) بث هذه الروح فى المدارس، ليكون الطلبة مسلمين وأقباطاً إخوة متحابين.

(٤) بثها أيضاً فى المعاملات فى الخارج، فى مصالح الحكومة، والمتاجر والمصانع.

(٥) تمكينها بواسطة الزيارات الدائمة المتواصلة المتكررة، كما كان منذ القديم بين الأسر والأفراد، وخصوصاً بين رؤساء الدين، كما يفعلون فى الأعياد، والاشتراك فى الأفراح والأحزان.

(٦) حبذا لو قابلت مشيخة الأزهر هذه الملاحظات بمثلها.

(٧) وجوب تأليف لجنة دائمة، من شأنها الدفاع الدائم، عن هذه الوحدة وعمل كل الوسائل لتقويتها، وتؤلف هذه اللجنة من أعضاء من القبط والمسلمين على السواء.

اللجنة الخامسة ــ لجنة الصحف والمجلات والكتب

«الذى رأيناه وسمعناه نخبركم به لكى يكون لكم أيضاً شركة معنا»

(١ يو ١: ٣)

المطابع والصحافة والنشر من نعم هذا العصر. وهى خير وسيلة للدعاية والاذاعة، ولها فى نشر الثقافة بين الشعب تأثير عظيم. وللدعاية فى هذا العصر شأن كبير.

وقد ساهم القبط فى الصحافة بما يجب عليهم فى النهضة الحديثة، إذ أنشأ المرحوم الطيب الذكر الأستاذ الكبير ميخائيل عبد السيد، جريدة الوطن فى سنة ١٨٧٥ وظلت هذه الجريدة تخدم مصر زمناً طويلاً، إلى أن تعطلت. ثم أعادها المرحوم جندى بك ابراهيم، وبعد وفاته تسلمها

https://coptic-treasures.com/

المرحوم الأستاذ أمين برسوم المحامى. كما أنشأ المرحوم الطيب الذكر تادرس بك شنوده المنقبادى، جريدة مصر سنة ١٨٩٤ وظل رافعاً علم الجهاد فى خدمة بلاده وقومه، مضحياً بكل مايملك فى هذا السبيل، إلى أن خضع للناموس الذى يخضع له كل حى، فتسلم أنجاله علم الجهاد. وها هم يوالون جهادهم فى خدمة وطنهم وأمتهم بكل مايملكون من قوة. ولايستطيع القبط أن ينسوا ماقامت به جريدة مصر من الخدم فى كل شئونهم السياسية والطائفية. فمن أقدس الواجبات على الأمة القبطية أن تعرف لهذه الجريدة قدرها، وتؤدى واجبها نحوها. وبخاصة فى هذه الأيام التى يصارع فيها أصحاب هذه الجريدة لبقاء جريدتهم صراع الجبابرة. فعلى كل قبطى أن يساهم فى معاضدتها، على الأقل بالاشتراك فيها. وعلى الهيئات القبطية كالمطرانيات والمجالس الملية والجمعيات، أن يخدموها كما تخدمهم. لانها تدافع عنهم وتنشر أخبارهم. و حتى تكون هذه الصحيفة قوية وتضمن الحياة، يجب أن تتألف لها من بين كبار الأقباط شركة، للمساهمة فى المحافظة على بقائها ورفع شأنها، لتضارع أكبر الصحف فى مصر. وفى هذا خدمة للوطن وللأمة.

أما المجلات الدورية، فقد عرف القبط أيضاً فوائدها، فى نشر الثقافة فأكثروا منها.

وها هى ذى المجلات تقوم بقسطها فى الخدمة العامة، بكل همة ونشاط، سواء أكانت هذه المجلات لأصحابها من الغيورين على خدمة أمتهم، أو للجمعيات العاملة.

ولكى تقوم الأمة بواجبها نحو الصحافة والنشر. نقترح على المجمع مايأتى:

https://coptic-treasures.com/

١ ـ **معاضدة جريدة مصر** ومساعدتها بكل وجوه المساعدة مادياً وأدبياً.

٢ ـ **اصدار جريدة أسبوعية**، تكون لسان حال الكنيسة، تنشر فيها المنشورات البطريركية، وأخبار الأبروشيات والكنائس، والخطط التى ترسم لأساليب الوعظ، وبالجملة جميع المسائل والأخبار، التي لاتليق أن تنشر في الجريدة اليومية. ويجب أن يشترك فى هذه المجلة جميع رعاة الكنائس، ويكون اشتراكها زهيداً، بقدر مصاريفها. وعليهم أن ينشروها بين أفراد الشعب، ليعرف الجميع أخبار كنيستهم.

٣ ـ **مجلة تصدرها كلية اللاهوت الاكليريكية** ـ وقد أشير إليها فى باب المعاهد الدينية ـ وتصدر أربع مرات فى السنة، كل جزء لايقل عن ٢٠٠ صفحة، وذلك للأبحاث الدينية والتاريخية.

٤ ـ **تشكيل لجنة لطبع الكتب الكنسية**، بعد تنقيحها بلغة فصحى.

٥ ـ **تشكيل لجنة لمراقبة المؤلفات الدينية**، حتى تعتمد الكنيسة الكتب، التى هى الغذاء الروحى للشعب. وعدم التصريح لأى كان، ولالأية هيئة أن تطبع كتاباً من الكتب التى تتداول فى أيدى الشعب، وخصوصاً مثل الصلوات والأجبيات والأفخولوجيات وسائر الكتب الطقسية، إلا عن نسخ مضبوطة، توافق عليها لجنة طبع كتب الكنيسة المشار اليها، وتوضع لهذا الغرض الشروط التى تكفل مصلحة الكنيسة.

٦ ـ **تشكيل لجنة للتاليف والنشر**، لازدياد الثقافة الروحية بين أبناء الكنيسة.

٧ ـ **انهاض لجنةالتاريخ القبطى** ـ لوضع تاريخ مطول للكنيسة[١]

---

(١) نشر المؤلف اقتراحا فى مجلة الكرمة فى المجلد الثالث سنة ١٩٠٦ لتأليف جمعية لدرس التاريخ القبطى نلخصه هنا، ربما يكون قد آن أوان تنفيذه، وإن كان نفذ بعضه وخلاصته:

(يُتبع)

https://coptic-treasures.com/

لأن تاريخ الأمـة هو شرح حياتها، وصـورة مجدها، وعلى هـذا التاريخ يبنى الأقباط افتخارهم ببلادهم وحبهـم لوطنهم، ومن لايعرف تاريخ شعبه لايعـرف قدرهم، ولا مركـز الأمة التى ينتسب إليهـا، لأنه يجهل عظمتها وفضلها.

(٨) **المطبعة** ـ المطـابع هى الوسيلة الـوحيدة لنشر الثقافـة ومنها تصدر الأنوار التي بـزغت وتبزغ على العالم المتمدن ـ ومـا كانت تكتبه

(تابع)(١) نشر الأوراق الرسمية المتعلقة بالطائفـة، كالفرمانات السلطانية وصور المنشورات الصادرة من البطاركة المحفوظة في السجلات القديمة.

(٢) مراجعة جميع الأوراق المحفوظة فى دفتر خانة البطريركية، لاستخراج ماهو لازم لها لهذا الغرض، كصور الحجج والمكاتبات وغيرها.

(٣) مراجعة جميـع المؤلفات التاريخية التى كتبت بـاللغة العربية، كـالمقريزى والجبرتى وخطط مصر وغيرها، من مؤلفات العـرب والأقباط، واستخراج مايخص تاريخ الأقباط وتدوينه بعد فحصه فحصاً دقيقاً.

(٤) مراجعة جميع مؤلفات الغربيين فى هذا الشأن وتعريبه.

(٥) مـراجعة كل مـاكتب من هذا القبيل في اللغـة القبطية، ونقلـه إلى العربيـة، كأعمال الشهداء وبعض حوادث القرون الاولى.

(٦) ترجمة حياة القديسين والعلماء والشهداء، ورجال الفضل الذين ظهروا فى سماء الكنيسة القبطية مع بيان أعمالهم.

(٧) مراجعة جميع الكتب الخطية فى مكتبة البطـريركية، ومكتبات الأديرة، وما يوجد عند الشعب، لاستخراج مايفيد التاريخ القبطى منها.

(٨) طبع قائمة بأسماء جميع الكتب الخطية التى توجد أو يعثر عليها.

(٩) الكثير منها حاليـا بالمتحف القبطى والباقى يحتاج لحفظـه بنفس الطريقة الاحتفاظ بما يـوجد منها قديماً كأثـر نفيس، فى مكان خاص بكل صيانـة فى المكتبة البطريركية.

(١٠) الاهتمام بترجمة ماوجـد من الآثار المصرية، سواء أكـان على الأحجار أو ضمن القبور، أو فى أوراق البردى، إذ لها علاقة بالتاريخ القبطى.

(يُتبع)

https://coptic-treasures.com/

أيدى النساخ في سنوات؛ تصدره المطبعة الآن فى بضعة دقائق - ولكل جالية من الجاليات الأجنبية بمصر مطبعة ومكتبة، لنشر ثقافتها ومبادئها، مع أن القبط هم أول من فكروا فى هذا (كما ذكر المحاورات السابقة عن المطبعة التى استحضرها الأنبا كيرلس الرابع). وقد جاء ذكر المطبعة فى لائحة المجلس الملي المادة ١٢ «يختص المجلس فيما يتعلق بالمطبعة باجراء ما يؤمل منه الانتفاع بها بحسب قانون المطبوعات».

والأمة الآن فى شديد الحاجة إلى مطبعة، يكون مركزها الدار البطريركية، أو فى كلية اللاهوت الاكليريكية، لطبع الكتب الكنسية، ومجلات الأمة، لتكون خير وسيلة لتسهيل النشر، ويجب أن تعد لهذه المطبعة غير الحروف العربية والقبطية والافرنكية، حروف باللغة الحبشية، لطبع الكتب اللازمة للكنيسة الأثيوبية. وفى هذه الحالة يمكن

(تابع) (١١) تدوين أخبار الأمة والكنيسة فى كل سنة، وذكر أخبار المطارنة والاساقفة وأعمالهم فى الابروشيات، وتاريخ رسامتهم، وسجل أعمالهم، ولايخفى فائدة ذلك للمستقبل، وكفى أننا لانعرف شيئا عن أخبار كنيستنا فى القرن الماضى.

(١٢) طبع نصوص الطقوس القديمة والألحان الكنسية.

(١٣) تعيين أبحاث تاريخية فى كل سنة ومكافأة من يجيد فيها.

(١٤) انشاء مكتبة تابعة لمكتبة البطريركية، يجمع فيها كل ماكتب عن مصر، وبالأخص القبط.

(١٥) انشاء متحف للآثار القديمة، يحفظ فيه جميع الآثار التى توجد أو يعثر عليها من أحجار وصور قديمة، وأحجبة كنسية، والأوانى والملابس الكهنوتية، وقطع النقود والاسلحة. وكل ماينبىء بعوائد السلف. واستحضار القديم منها من الكنائس لحفظه فى هذا المتحف.

(ولقد تم والحمد لله هذا، بفضل همة سعادة مرقس سميكه باشا بانشاء المتحف القبطى داخل أسوار كنيسة المعلقة، وهنا أيضا نسجل فضل مؤسسى جمعية الاثار القبطية والعاملين بها).

https://coptic-treasures.com/

لجميع الأبـروشيات، والمدارس القبطيـة، أن تطبع مطبـوعاتها فى هـذه المطبعة، وايرادها يساعد فى نشر الكتب.

٩ ـ المكتبات الـروحية ـ مـن أهم وسائل نشر الثقـافة الـروحية، انشـاء مكتبات روحيـة فى كل أبروشيـة، ومكتبات صغيرة بجـوار كل كنيسـة، تكـون فى عهدة أحـد خـدامهـا، تـودع فيها الكتب الـروحيـة ويعـرضـهـا الموزعـون على الشعب، ومـن السهل تأليف كتب صغيرة، ونبذات رخيصة الثمن، تتضمن مايفيد الجمهور فى تثبيتهم فى عقائدهم ومعرفتهم تـاريخ كنيستهم. وتعليم الشعب بأن تقتنى كل أسرة الكتب التى تفيد أفـرادها. لانشاء مكتبـة صغيرة فى كل بيت، فإنها من أفضل الوسائل لترقية العـائلة القبطية وتربية أبنائهـا، مع التنبيه بعدم اقتناء الكتب التى تضر نفوس الأولاد.

ولادارة المطبعة والمكتبـة أن تنشر قائمـة بأسماء الكتب المعتمدة من الكنيسـة، وأسماء الكتب التى يبـاح للعـائلـة أن تقتنيهـا من المؤلفـات القيمـــة، ويمكن لهذه الادارة أن تتفـق مع المؤلفين على نشر كتبهـم لتستفيـد هى، ويستفيـدوا هم أيضـاً، حتى لايتحملـوا أعبـاء التأليف والطبع والنشر. وتنبيـه الشعب إلي تلك الكتب السقيمـة السخيفـة التي يتاجر بها البعض وتضر أذهان قارئيها.

https://coptic-treasures.com/

اللجنة السادسة ــ لجنة الكنائس

«وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون»
(أع ٢: ٤٧)
«فلكى تعلم كيف يجب أن تتصرف فى بيت الله، الذى هو
كنيسة الله الحى عمود الحق وقاعدته» (١ تى ٣: ١٥)

(١) الكنيسة وامتيازاتها ورسمها

الكنيسة من حيث هى مكان العبادة. هى بيت الله ومحل ظهور أمجاده، قال عنها «قدست هذا البيت ليكون اسمى فيه إلى الأبد وتكون عيناى وقلبى هناك كل الايام» (أى ٧: ١٦).

فيها تتم الأسرار المقدسة التى تفيض النعم على المؤمنين. وقد تميزت أماكن العبادة منذ القديم كمحلات خاصة مكرسة لله، ومنعت القوانين البيزنطية بيعها أو رهنها. وكانت معفاة من الجزية هى وأملاكها. ومنعت المجامع تحويلها إلى منازل أو إلى منتديات عامة، أو ادخال أى تجارة داخلها. وأوجبت القوانين الكنسية على الملوك والقواد أن ينزعوا سلاحهم عند الدخول فيها. ولم تسمح للعلمانيين بالدخول إلى الهيكل مهما كانوا من العظماء، ولالغير الكهنة أن يقتربوا من المذبح. ولايجوز أن يمس أوانيها إلا خدامها. ويجب أن تكون دائماً فى حالة قداسة ونظافة وأن لايكون فيها تراب أو عنكبوت على جدرانها. ويلزم فتح نوافذها لتنقية الهواء. وأن ترمى الأوساخ والأتربة التى توجد في هياكلها، فى أماكن لاتطأها الأقدام، وتلقى فى نهر ماء جار، وأن تكون أوانى المذبح من الذهب والفضة، وممنوع عملها من حديد أو خشب، لأن الحديد يعلوه الصدأ، والخشب يشرب القدسات. وأن تكون ملابس الكهنة من الحرير أو الكتان الأبيض.

https://coptic-treasures.com/

أما رسم الكنائس وزينتها والمحافظة على ترتيبها، فقد جاء فى باب ٣٥ من الدسقولية ايضاح رسمها هكذا:

«يجب أن تكون الكنيسة مثلثة الأبواب غرباً وشمالاً وجنوباً. وأن يكون طولها ممتداً من الغرب إلى الشرق. وعرضها من الشمال إلى الجنوب. وأن تكون مراكز الكهنة فى داخلها عن اليمين واليسار، ويجلس فى الجهة اليمنى الكهنة المتقدمون فى السن، والمتقدمون فى كلام التعليم. وفى الجهة اليسرى يجلس الباقون. ويكون كرسى المتقدم (أى رئيس الكهنة) عالياً عن مراكز الكهنة فيما بين الجهتين. وأن يكون المذبح شرقاً فى الوسط. والموضع الذى تقرأ عليه فصول الإنجيل، يكون خارجاً عن المذبح من بحرى، وأن يكون للكنيسة اسطوانان (أى إفريزان) واحد عن اليمين والآخر عن الشمال».

وعن زينتها تقول الدسقولية «أن تكون لامعة جداً حسبما يليق بالمواضع المقدسة، وأن تضاء بأنوار كثيرة تمثيلاً للسماء، ولاسيما عند قراءة الفصول المقدسة. ويكون المذبح محاطاً بستور فاخرة تليق له إذ هو مقدس.

(٢) انشاء الكنائس وبنائها

الكنائس: منها كنائس كاتدرائية وهى كنيسة البطريركية، وكنائس المطرانيات، ومنها كنائس ذات رعية لاقامة شعائر العبادة، ومنها كنائس صغرى كالمعابد الخاصة التى تقام فى مدرسة أو مستشفى أو عائلة.

ويجب مراعاة القواعد الآتية عند بناء الكنائس طبقاً لقوانين الكنيسة:

(١) لاتنشأ كنيسة إلا برضى البطريرك أو أسقف الأبروشية. الذى يجب عليه أن يفحص، إما بنفسه وإما بمن ينتدبه، عن الموضع الذى

https://coptic-treasures.com/

تنشأ فيه الكنيسة، وهل هى لازمة، وهل لها شعب، وهل يمكن اعالة كهنتها.

(٢) لايصرح الأسقف ببناء كنيسة، إلا بعد أن يتأكد أنه قد أوقفت لها أملاك ثابتة، تقوم بنفقة ومعاش خدمتها. أو إذا تعهد شعب تلك الكنيسة بالقيام بهذه النفقات، وتوضع الشروط اللازمة الأكيدة التي تكفل الصرف عليها.

(٣) على الأسقف قبل أن يصرح بانشاء كنيسة، أن يتأكد أنها لا تضر بصالح كنيسة أخرى قريبة منها؛ تابعة للطائفة. ويجب أن يؤخذ رضاء كهنة وشعب تلك الكنيسة. ويجب تحديد المسافات بين كنيسة وأخرى.

(٤) تبنى الكنائس كما جرت تقاليد الكنيسة، على اسم السيدة العذراء، أو أحد الرسل، أو أحد الشهداء والقديسين.

(٥) لاتبنى كنيسة قبطية إلا على طراز قبطى، جوتيكى أو بازيليكى*، وبما أن كثيراً من الكنائس انشئت حديثاً، لم يراعَ في بنائها هذا الطراز، فمن الآن تضع البطريركية تصميمات هندسية، مطابقة للكنائس القبطية، التى بنيت فى القرون الأولى ولاتزال قائمة، وتوزع مطبوعة على الأبروشيات للعمل بها.

(٦) لايجوز مطلقاً أن تدخل فى هيئة كنائسنا أشياء مستعارة من كنائس أخرى، لافى شكلها الهندسى، ولا فى طقوسها، ولا فى أوانيها وملابسها.

---

* الطراز البازيليكى Basilica هو طراز معمارى يكون فيه المبنى مستطيلاً وفى أحد طرفيه جزء ناتىء نصف دائرى ويعتمد هذا الطراز على وجود الأعمدة وقد أخذت الكنائس القبطية به منذ القرن ٥/٦ الميلادى Triconch وانتشر فى القرن ٧/٨ الميلادى Coptic Basilica وكان عدد الأعمدة ١٢ عموداً فى أغلب الأحيان ترمز للتلاميذ الاثنى عشر والجدير بالذكر أن هذا الطراز المعمارى هو طراز فرعونى أصيل وليس رومانياً كما يظن.

https://coptic-treasures.com/

(٧) يـراعى حفظ العادة القـديمـة أن يكون الهيكل مـرتفعاً ثـلاث درجات.

(٨) فى كل كنيسة كاتدرائية ينصب كرسى يجلس عليه البطريرك أو الأسقف عند حضوره الصلاة.

(٩) يجب أن تبنى الكنائس بعنـاية عظيمـة، من حيث متانـة البناء، وتكون مزخرفة مزينة بكل أنواع الزينة اللائقة. ولو من الداخل.

(١٠) لتكن الكنـائس محكمـة متقنـة، كما يليق ببيت اللـه وتكـون منفصلة عن المسـاكن ما أمكن. ولايجوز أن يعلو هيكلهـا سطح للنوم، ويجتهـد بقدر الامكـان أن يكون بجـوارهـا، أو بالقـرب منها، منـزل للكاهن. لأنه يجب أن يكون مسكن الكاهن بالقرب من كنيسته.

(١١) لايجوز الصلاة فى الكنيسـة، إلا بعد تكـريسـها، أو على الأقل تكريس مذبحها وأوانيها.

(١٢) لاتكرس كنيسة قبل أن يتسلم الأسقف عقود ملكيتها.

(١٣) جميع الكنـائس تكون ملكـاً للبطريـركية ـــ وبما أن كنائس كثيرة، بنيت فى الفترة الأخيرة، لأسباب دعت إلى الاسراع فى بنائها، فيجب على ادارة البطـريركيـة العمل على استلام عقـود ملكيتها، وحفظهـا فى خزانة العقود والسجلات الرسمية. وهكذا تفعل كل مطرانية.

(١٤) الكنائس المحتاجة إلى الترميم، يجب العناية بها، وترميمها على أصلها، ولا يجوز ادخال أى تعديل فيها.

(١٥) الكنـائس المتـداعية إلى السقـوط، إن هـدمت يشترط أن تبنى حسب الـرسم الأصلى، إن كانت قـديمة. وإن كـانت حديثـة تبنى على الطراز القبطى، بحسب التصميم المعتمد من البطريركية.

(١٦) لايجوز تغيير اسم الكنيسة التي تهدم وتبنى غيرهـا مكانها، بل يعاد البناء والتكريس على الاسم الأصلى.

https://coptic-treasures.com/

(١٧) لايجوز تكريس كنيسة دون أن يعقبه اقامة قداس. ويجوز أن الذى يقدس غير الذى قام بالتكريس.

(١٨) يجوز اعادة تكريس الكنيسة، إذا حرقت، أو هدمت كلها، أو الجانب الأعظم منها. أما إذا ضاع سقفها وبقيت حوائطها سالمة، فلا يجب تكريسها من جديد. وإذا هدم المذبح يكرس المذبح الجديد.

(١٩) الكنائس بيوت الله وهى مقدسة، ولها حرمة ووقار، فلا يجوز أن يعمل فيها شىء من الأشياء العالمية، كالبيع والشراء، والمجالس، والمحاضرات ، والمحافل الدنيوية، كالمتاجرة، أو المحاكمة، ولا اقامة حفلات للسينما، أو الفانوس السحرى، أو حفلات باستعمال آلات موسيقية. ولا يجوز أن تتخذ إلا للعبادة .

(٣) العبادة وأقامة الشعائر

(١) بما أن الإنسان مؤلف من روح وجسد، فوجب أن تكون العبادة لله بالروح والجسد، والعبادة بالروح هى العبادة الباطنية ، وهى الأصل، أما العبادة بالجسد فهى الظاهرة التابعة للروح. والعبادة نوعان: جمهورية عامة، وهى التى يشترك فيها جماعة المؤمنين معاً بنفس واحدة . وانفرادية، وهى التى يؤديها كل فرد على انفراد . وتوجد عبادة ثالثة، وهى العبادة العائلية التى فيها يجتمع رأس الأسرة وأهل بيته، ويقودهم فى الصلاة والقراءة والتسبيح . وعليه أن يجتهد بجعل بيته كمعبد، ويزينه بالصور الدينية، كصور المسيح والعذراء والقديسين، والصور الدالة على حوادث الكتاب، وينزع من بيته أية صورة تضاد الحشمة والآداب . كما يجب عليه أيضاً أن يدرب أفراد عائلته على الصلاة قبل الأكل وبعده وأن يبدأوا كل شىء برسم اشارة الصليب، كما يعمل المسيحيون أسلافهم فى العصور الأولى.

https://coptic-treasures.com/

قال القديس أفرام « لا تعمل عملاً إلا وتبدأ باشارة الصليب. وكذلك اختم باشارة الصليب الحى جميع أعمالك. لا تخرج من باب منزلك قبل أن ترسم نفسك بالصليب، ولا تغفل عن ذلك فى طعامك أو شرابك حين رقادك أو استيقاظك، فى البيت أو فى الطريق ، فى العمل أو فى الاستراحة».

(٢) يجب أن تتم خدمة العبادة والصلاة بكل ورع، بلا نقص ولا زيادة، فى الصلوات والتسابيح، ويجب أن تتلى الصلوات بهدوء وبدون سرعة، وتكون مباركة الكاهن للشعب بكل تأن وانتظام. ويكون سيره وحركاته فى الكنيسة بوقار وورع، ومحظور على الكاهن أن يستند على المائدة المقدسة فى المذبح، أثناء تلاوة الصلوات عند الوقوف بجانبها، بل يقف بعيداً عنها قليلا. ولايجوز له أن يبتسم، ولا يتكلم مع أحد بالكلية، ولايوبخ، ولاينتهر أحداً داخل الهيكل، ولاينظر إلى وجوه الواقفين، بل تكون كل حواسه عند الله.

وجاء فى المجموع الصفوى باب ١٢ نقلاً عن الدسقولية وقوانين نيقية مانصه:

«يجب أن تقفوا فى الكنيسة بهدوء ويقظة، لسماع كلام الرب بانتصاب عظيم. كل واحد فى رتبته كاستحقاقه مثالاً للسماويين، الأساقفة فى صدر الهيكل كالمدبرين، والقسوس بعدهم كالمعلمين، وارشيدياكون إلي جانبه، أعنى إلى جانب الهيكل. والشمامسة بعد القسوس كالخدام، وسائر الشعب بعدهم، الشباب فى موضع وحدهم، إن كان ثمة موضع يسعهم، والصبيان عند آبائهم، وكذلك النساء فى موضع وحدهن، والبنات فليقفن خلف النساء، وأما العذارى والراهبات والأرامل، فليتقدمنهن فى وقوفهن وصلواتهن».

https://coptic-treasures.com/

وجاء فيه أيضاً «لايجوز أن يقف داخل المذبح إلا الكهنة والملوك فقط. ولايجوز لأحد أن يتكلم فى الكنيسة، أو يضحك، ولا يبصق، ولا يخرج من الكنيسة بلا ضرورة إلا بعد التسريح».

(٣) وحيث أن بيعتنا المقدسة تستعمل ثلاث قداسات، وهى للقديسين باسيليوس وغريغوريوس وكيرلس، وجميع كنائسنا الآن لاتستعمل فى خدمتها إلا القداس الباسيلى، فيجب أن يهتم الجميع بإحياء القداس العريغورى والكيرلسى. وأن يحدد المجمع أوقاتاً للصلاة بكل من هذه القداسات، للمحافظة على بقائها. وبما أن بعض القسوس تعلموا فى هذه الأيام أجزاء من كل من القداس فيصبح القداس خليطاً من القداسات الثلاثة، وبذلك تكون هذه الخدمة قداسا رابعاً. فيجب إذا كانت الخدمة من أحد هذه القداسات، أن تكون من أولها الى آخرها منه.

(٤) اعادة طقس الكنيسة الأصلى، وتقاليدها التى تسلمتها، وهى اقامة القداس صباح كل يوم*١، وينظر المجمع فى هذا الشأن، ان رأى أن تكون القداسات فى الأيام الاعتيادية، قصيرة الألحان، حتى لايتجاوز زمن الخدمة، أكثر من ساعة، إلا فى يومى الجمعة والأحد.

(٥) جعل أبواب الكنائس مفتوحة طول النهار، كما تأمر القوانين لأنه كثيراً ما تكون بعض الأنفس مكروبة، وتشعر بشدة حاجتها إلى الدخول إلى الكنيسة، وهناك تسجد أمام الهيكل وتصلى صلاة تفرج بها عما بها من الهم.

(٦) بما أن البعض يشكو من مرور الذين يجمعون التبرعات فى الأطباق في الكنيسة *٢، ويظنون أنهم يشوشون على العبادة، وحيث أن هذه العادة من العادات الرسولية القديمة، وواجبة جداً فى الكنيسة، لأن

---

*١ يحدث هذا حاليا فى كثير من الكنائس خاصة فى القاهرة.

*٢ لم يعد هذا الامر موجوداً وتوجد بدلا منه صناديق التبرعات على الاعمدة والحوائط.

https://coptic-treasures.com/

بها يقدم الشعب مـايجب عليه نحوهـا، إذ هذه الأطباق ثـلاثة: [الأول] لحاجـات الكنيسة من أجل الترميم والأثـاث. [الثانى] لخدام الكنيسـة [والثـالث] للفقراء. فيجب أن يفهم الشعب ذلك. وعلى الـذين يقومـون بهذه الخدمة فى الكنائس، أن يمروا بالأطباق فى حالات الهدوء، بحيث لا يحدثـوا أى حـركـة، كما يجب على كل من الشعب أن يكـون مستعـداً للعطـاء، ولا يعـوقهـم فى صرف النقـود منهم، وليـذكـروا قـول اللـه «لاتظهروا أمامى فارغين»[١] (خر ٣٤: ٢٠ ، ١ أى ١٦:٢٩).

(٧) لايجوز توزيع وبيع القربان داخل الكنيسة أثناء العبادة.

(٤) القراءات والتعاليم

(١) وأمـا عن **نظام القراءات والتعاليم**، التى هى الـركن الأكبر لافادة المؤمنين، فهى موضحة باسهـاب فى كتب القوانين ومنها: قانون ٩٧ لباسيليوس «وإذا ابتدأوا أن يصنعوا خدمة الأسرار، لايصنعوا ذلك بقلق، بل يبتدئوا إلى أن يجتمع الشعب، ويتلون المزامير إلى أن يدخلوا».

ومن قوانين مجمع نيقيـة «ولا ينبغى للقسيس أن يتقدم على المذبح، لتقديس القـربان، دون أن يكـون معه شماس ينـذر الناس بـالصلاة، ويناديهم بالهيبـة والوقار والبهجة، ويكـون الشماس مسمعاً للشعب بندائه ووقاره» ومنها قول بـاسيليوس قانون (٩٧) «وإذا كملت قراءة الإنجيل، إذا كـان الأسقف حـاضراً، فليمسك الإنجيل بيـده ويخاطب الشعب بتفسير الفصـول التى قـرئت. وإذا لم يكن أسقف حـاضراً ويكون القسيس حاضراً فليتكلم... والذين يرتلون على المذبح، لايرتلون بلـذة بل بحكمـة». وعلى ذلك يجب أن تكـون القـراءات والتسـابيح

---

(١) راجع آداب الحضور فى الكنيسة فى كتاب روح التضرعـات للمؤلف صفحة ٩١ـ ٩٤.

https://coptic-treasures.com/

والصلوات بكل ضبط وايضاح، متقنة اللفظ والوضع، ويكون التسبيح فى غاية الوزن بخشوع وورع، لتجنى الثمرة المطلوبة من العبادة.

(٢) وحسن القيام بالطقس، يقتضى حسن أداء الشعائر الدينية الخارجية الدالة على الاحترام الباطنى، الذى يرافقه، فمن ذلك (١) رسم اشارة الصليب عند بداءة الصلاة وختامها، ويجب أن يُرسم بحسب عادة الأقباط بأصبع واحدة (بالابهام). (٢) احناء الرأس والسجود كلما اقتضى ذلك (٣) الوقوف أثناء الصلاة، ولايجوز الجلوس إلا أثناء القراءات والوعظ ماعدا الإنجيل، فإنه يجب أن يتلى والشعب واقف،لا يجوز الجلوس أثناء القداس (٤) كشف الرأس، ولايجوز الوقوف فى الهيكل والرأس مغطى*، ماعدا الأسقف الذى يلبس تاجه (٥) ومن أنواع العبادة تقديم البخور من اللبان النقى، وأنواع البخور المباحة فى الكنيسة، مذكورة فى كتب البيعة.

(٣) لايجوز للعلمانيين أن يجلسوا فى مكان الاكليروس، بل يجلسون فى أماكنهم، ولتحفظ الرسوم القديمة، أن يكون الرجال فى البيعة معتزلين عن أماكن السيدات.

(٤) ولايجوز لأى كان من أصحاب الدرجات الكهنوتية، أن يستعمل فى كنيستنا أى طقس من طقوس غريبة، مهما كانت مناسبة، ولا أن يستعمل شيئاً غير معتاد استعماله فى الكنيسة، سواء أكان طقساً، أو بخوراً، أو ملابس، أو آنية، أو آلات، أو غير ذلك، بل يجب المحافظة على جميع الطقوس والتقاليد كما سلمت.

(٥) لايسمح لأي من كان، من كنيسة أخرى، تخالف كنيستنا فى معتقدها، أن يقف على منابرنا، لالقاء كلمة فى أى ظرف من الظروف.

---

* تغطى النساء رؤوسهن كما أوصى بولس الرسول (١ كو ١١: ٥، ٦) أما الكاهن فيلبس الطيلسانة أو الشملة

https://coptic-treasures.com/

(٦) لايجوز لكاهن أن يعقد زواجاً؛ يكون أحد الزوجين تابعاً لكنيسة أخرى، إلا بعد التثبت من انضمامه إلى كنيستنا واجراء ماهو متبع، ويجب أن يتعهد الزوجان أن أولادهما يتبعون الكنيسة القبطية.

(٧) لايسمح كاهن لكاهن آخر، أن يقدس على المذبح معه، أو وحده، فى كنيسته، إلا إذا كان عارفاً به، ومعه تصريح من أسقفه، بحيث لايكون تاريخ ذلك التصريح أقدم من ثلاثة أشهر.

(٥) الملابس الكنسية والكهنوتية

(١) لايجوز لكاهن أن يقدم الأسرار، إلا وهو مرتد الملابس الكهنوتية الكنسية، ولا يجوز له أن يستعمل غير الملابس المعتادة فى الكنيسة القبطية، ولا يجوز استعمال الملابس القذرة ولا الممزقة. وكل ما عتق من هذه الملابس يجعل لاستعمال البيعة، وما لا يصلح يحرق، ويطرح رماده فى ماء جار. ولا يجوز استعمال هذه الملابس استعمالاً دنيوناً، بأى وجه من الوجوه. فإن ذلك محرم تحريماً قاطعاً . ويجب أن تبارك هذه الملابس قبل استعمالها.

(٢) وعلى الكهنة ملاحظة نظافة ملابسهم، لتكون لائقة بمقام خدمة الله. جاء فى المجموع الصفوى (باب ١٢) « والثياب التى يقدس فيها الكهنة تكون بيضاء تليق بالكهنة. وسيدنا لما تجلى كانت ثيابه بيضاء كالنور، وهو لون الشكل الملائكى عندما يظهرون للناس فى خير ـ وأيضاً ـ كل دفعة ينال الأسقف من الأسرار، فليجتمع إليه القسوس والشمامسة، وهم لابسون ثياباً بيضاً أبهى من كل الشعب. وأن يكونوا مستضيئين بالأكثر بأفعالهم الحسنة أكثر من الثياب . وعلى الأغنسطسيين (القارئين) أن يكونوا بهيين مثل هؤلاء. ويقفوا إلى

https://coptic-treasures.com/

موضع القراءة. وقال القديس باسيليوس، وأن تكون هذه الثياب نازلة على أرجلهم، ويكون على أكتافهم بلالين ليست دقاقاً، ولا يلبس أحد منهم حذاء وهو داخل المذبح، لأنه مكتوب فى ناموس موسى والرب يخاطبه، «اخلع جذاءك من قدميك، فإن الموضع الذى أنت واقف عليه أرض مقدسة». ويوحنا الرسول شاهد الأربعة والعشرين شيخاً، متسربلين بثياب بيض، وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب(رؤ ٤:٤).

(٣) ويجب عند القراءة والوعظ، أن يلبس القارىء والواعظ الثوب الكنسى، فالكاهن يلبس البطرشيل والبرنس أو أحدهما، والشماس يلبس البلين فوق ثوبه الكنسى الأبيض، والمرتلون يلبسون الأثواب الكنسية البيضاء .

ولقد نبه الأنبا غبريال بن تريك البطريرك الأسكندرى فى سنة ٨٥٠م إلى ذلك حيث يقول : « لا يتقدم أحد من الكهنة إلى قراءة شىء من الكتب، ولا يطلع إلى الهيكل بغير أستيخارة (تونية) كما نبه أنه لا يجوز أن يصلى أحد، أو يعظ، إلا وهو مكشوف الرأس، قائلاً «لا يقترب أحد على المذبح ورأسه مغطى، وذلك طبقاً لما قاله بولس الرسول . «كل رجل يصلى أو يتنبأ وله على رأسه شىء يشين رأسه» (١كو ١١:٤)

(٤) أما الزى الكهنوتى، فقد اعتاد أرباب الكهنوت أن يلبسوا العمامة السوداء ، والملابس السوداء. وحفظاً للنظام والترتيب، يتعين أن يقرر المجمع أن تكون ملابس الكهنة العلمانيين*، غير ملابس الكهنة الرهبان، أو تكون هناك مميزات، كل زى عن الآخر، كما يجب تمييز ملابس الأسقف والمطران والبطريرك. والاتفاق على تلك الأزياء، وأن ينشر رسم هذه الأزياء، ولا يجوز تغييرها، إلا بأمر المجمع. سواء فى

---

* يقصد الكهنة المتزوجين.

https://coptic-treasures.com/

زيها، أو فى ألـوانها. أما أن يلبس واحـد أثوابـاً حمراء، والآخر زرقـاء، وغيره سكروته، فهذا أمر مخالف للترتيب والنظام*.

(٥) وبما أنه حدث مراراً، أن تزيـا البعض من الغرباء عن الكهنوت والذين تجردوا منه. هذه الأزياء . وتنص المادتان ٣٦ و ١٣٧ من قانون العقوبـات على معاقبة من يلبس كسـوة رسمية خاصة بـرتبة أعلى من رتبته، أو لبس مطلق كسوة بغير أن يكون حائزاً لرتبتها ألخ. وسبق أن اقترح المجلس الملى، أضـافـة الفقـرة الآتيـة على هـذه المادة« ويعـاقب بالعقـوبات المذكورة : كل من لبس علانيـة كسوة مقررة لرتبـة دينية، معترف بها، إذا كان غير حائز لها، أو بعـد أن يصدر الحكم النهائى من الجهة المختصة بتجريده منها، وكذلك من يتسمى فى معاملاته بلقب أو رتبة دينية ليست له، أو بعـد أن يتجرد منها» فيجب أن يعاد السعى فى هذا الشـأن حفظاً لكرامة الكهنوت.

(٦) اتمام الطقوس

(١) إن طقـوس الكنيسة قـديمـة جداً، وتستحق كل اكـرام، فيجب المحافظة عليها، فى كل أجزائهـا ورسومها، ولايجوز تغيير شىء فيها أو الزيادة عليها أو تعديلها، إلا بقرار من المجمع المقدس.

(٢) يجب أن تكون الطقوس كلها واحدة فى سائر كنائسنا، فى جميع الكنائس التابعـة للكرازة المرقسية، وأن تتم على نسق واحـد، بلا زيادة ولانقصان.

(٣) لايجوز لأيـة هيئة، أو فـرد، استعمال صلوات، أو تسـابيح، أو ترانيم، أو أشكـال عبادة، إلا المتبعة فى كنيستنا، والتى يصـدر بها قرار باعتمادها من المجمع.

---

* حالياً هناك توحيد للزى واللون الرسمى خارج الكنيسة هو الأسود وداخلها الأبيض.

https://coptic-treasures.com/

(٤) على الكهنة أن يشرحوا للشعب معانى الطقوس الكنسية، وأغراضها وحكمتها فى ترتيبها، ليكونوا ملمين بها.

(٥) تكلف الكلية اللاهوتية بوضع كتاب جامع لجميع طقوس الكنيسة بالايضاح الكافى، ليدرسه كل كاهن حتى لايخرج عما هو فيه.

(٦) اشتهرت كنيستنا القبطية منذ نشأتها بشدة محافظتها على التمسك بطقوسها، التى رتبت بغاية الحكمة ووضعت مطابقة للقوانين الرسولية والكنسية. ونظام العبادة وترتيبها، ينقسم إلى أقسام: (الأول) التسبيح وهذه الخدمة كان يؤديها الشعب باكراً فى الكنيسة، أما الآن فيؤديها العرفاء ومن يمكنه الحضور باكراً. (الثانى) القسم التعليمى حيث يقرأ على الشعب الفصول من المزمور والإنجيل والرسائل وسفر الأعمال والوعظ (الثالث) تقديم ذبيحة الأفخارستيا بواسطة القداس، وفى أثنائها تصلى الكنيسة عن الاجتماعات وعن الشعب، والمرضى، والمسافرين، والمسجونين والأحياء والأموات، وعن النيل والأهوية والزرع والثمار، وتصلى عن الآباء وكل رتب الكنيسة. ويقتضى نظام الكنيسة أن يصلى الكاهن وينادى الشماس الشعب للاشتراك معه فى الصلوات. وبما أن الصلوات باللغة القبطية، وكثيراً من الشعب لايعرف طقس الكنيسة، ومردات القداس، فلكى تكون العبادة حية، وحتى يشترك كل فرد فى العبادة والصلاة وخدمة القداس، اشتراكا فعلياً، فيجب أن يكون بيد كل فرد فى العبادة الافخولوجيون (أو الخولاجى) أو كتاب صلوات الشعب. ومتى داوم الإنسان على حضور الكنيسة، ويتتبع الصلاة بحسب هذا الكتاب، فلا يمر عليه بضعة أشهر، إلا ويكون ملماً بكل مايقال ويتلى فى الكنيسة، إن لم يحفظه غيباً. وحينئذ يكون له حياة وانتعاش فى عبادته.

https://coptic-treasures.com/

(٧) حيث أنه قد كثرت الطبعات، لكتب الافخولوجيون والأجبية، وهى الكتب المعتمدة. فحفظاً لهذه الكتب من الزيادة والنقصان، يجب أن تعتمد لجنة مراقبة المؤلفات الدينية، نسخة من كل كتاب، ولايجوز لأية هيئة أن تطبع هذه الكتب إلا عن النسخ المضبوطة المعتمدة.

(٨) بما أن أكثر كنائسنا تحتوى على ثلاثة مذابح فى هياكلها، فلأجل فائدة الشعب الذى يضطر لحضور القداس باكراً، قد سمح للكنائس أن تقيم قداسين في اليوم الواحد، على مذبحين، بشرط ملاحظة القانون الكنسى، وهو أن يكون كل قداس يقيمه كاهن غير الذى قدَّس الأول، وأن تكون الأوانى غير الاوانى التى قد استعملت.

(٩) لاتستعمل القراءات فى كنائسنا، فى الإنجيل والرسائل، إلا عن النسخة القبطية*١.

(١٠) بما أن الترتيب والنظام جمال كل شىء، فيجب أن تحدد كل كنيسة مواعيد البدء فى الخدمة وختامها، وتوضع فى لوحات خارج الكنيسة، ليعرف الشعب المواعيد، ويلاحظها خصوصاً فى أيام الآحاد والأعياد.

(١١) بما أن توزيع القربان وبيعه فى داخل الكنائس ليس من طقوس الكنيسة فى شىء، وإنما هو عادة حديثة، فينبه أن لايباع ولايوزع أثناء العبادة، بل على أبواب الكنائس*٢.

(٦) الألحان الكنسية

الترنيم من أفعل الوسائل لانعاش الروح، وللأنغام تأثير شديد على النفس. قال المرنم «هلم نرنم للرب، نهتف لصخرة خلاصنا. نتقدم

---

*١ المترجمة عن النسخة القبطية.

*٢ تم القضاء على هذه العادة الخاطئة وحاليا يتم توزيع القربان خارج الكنيسة مقابل مبلغ معين وفى كثير من الكنائس يوزع مقابل تبرع يدفع فى صندوق.

https://coptic-treasures.com/

أمامه بحمد، وبترنيمات نهتف له» (مز ٩٥: ١) وقال بولس الرسول «امتلئوا بالروح مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغانى روحية، مترنمين ومرتلين فى قلوبكم للرب» (أف ٥:١٩). قال القديس باسيليوس «إن الترنيم هو هدوء النفس وراحة الروح وسلطان السلام. يسكن الأمواج، ويسكت عواصف حركات قلوبنا، ويخمد هيجان المتهيجين، ويطرد الأرواح النجسة، ويحرك أوتار القلب، ويهيىء العواطف للانفعالات الروحانية، فتتحرك في نفس المرنم كل الصفات السامية، وترتفع جميع حاسياته* وأفكاره وتأملاته إلى الله تعالى» وللألحان والترانيم شأن عظيم فى الكنيسة، لأنها جزء من العبادة. وقد اشتهرت أنغام كنيستنا القبطية بتأثيرها الروحى الشجى.

والألحان فى كنيستنا نوعان (الأول) ألحان مطولة، والمعروف منها الآن ٢٨٦ لحناً. (والثانى) طرايق ــ فالأولى نغمات مطولة على الأحرف الصوتية. وأما الطرايق فهى المدرجة بدون تطويل، وتستعمل فى كنيستنا على ستة طقوس. (أولا) السنوى وهى النغمات التى تستعمل طول السنة. (ثانياً) الكيهكى وهى النغمات التى تستعمل فى شهر كيهك (ثالثاً) الفرايحى وهى النغمات التى تقال في الأعياد السيدية والخماسين (رابعاً) الشعانينى وهى النغمات التى تقال فى عيدى الصليب وأحد الشعانين (خامساً) الصيامى وهى النغمات التى تقال فى صوم الأربعين المقدسة (سادساً) الحزاينى.

وما أكثر الألحان التى فقدت وضاعت لعدم حفظها وضبطها. وقد أجمع علماء الموسيقى على جمال عظمة هذه الألحان. وقد عانى المشاق الكثيرة حضرة النشيط الغيور الأستاذ راغب مفتاح، فى تكليف العالم الكبير فى هذا الفن نيولاند سميث، بضبط ألحان القداس، وأكثر الألحان

---

* المقصود حواسه.

https://coptic-treasures.com/

الكبيرة والصغيرة. ولكن للأسف لم تجد حتى الآن المساعدة اللازمة لطبعها. والمرجو من المجمع أن يعنى العناية الجديرة بهذه الألحان، وهى تراث ثمين من الآباء للأبناء. ونرجو ملاحظة الأمور الآتية:

(١) طبع ونشر جميع الألحان الكنسية حفظاً لها من الضياع.

(٢) تأليف لجنة من ذوى الأصوات الممتازة، ومن محبى هذا الفن، لحفظ هذه الألحان، وتكون مهمتها العناية بها وتؤلف جوقة أو خورساً خاصاً لها. ولايسمح باستعمال نغم من الأنغام الجديدة، إلا بعد أن تقرها هذه اللجنة.

(٣) تطبيق الترانيم الحديثة على نغمات ألحاننا الكنسية*.

(٤) نشر هذه الألحان والأنغام بين طلبة المدارس، وبخاصة مرادت القداس.

(٥) نشرها بين الأسر فى البيوت ليرتلها الأولاد.

(٦) منع استعمال ترانيم وأنغام غريبة فى جمعياتنا، واستبدالها بالأنغام القبطية محافظة على الروح القومية.

(٧) يلاحظ أن يكون قائد الترنيم والالحان فى كل كنيسة، من ذوى الأصوات الحسنة، ويشترط فيه أن يكون ملماً بهذه الألحان.

(٨) يحرم على المرنمين إدخال أى تعديل أو تحوير على الألحان الكنيسة، أو ادخال نغمات عالمية عليها، كما يفعل البعض فى هذه الايام جهلاً أو خلاعة.

(٩) حيث أن كنيستنا والكنائس الارثوذكسية جميعها، لاتستعمل الآلات الموسيقية. فيجب المحافظة على هذا التقليد، حفظاً لهذه الألحان التى لايمكن توقيعها عليها، بل تضيعها، فمحافظة عليها يجب على المرنمين أن يتقنوا ويضبطوا نغماتها، لتؤدى الغرض

---

* وضع المؤلف نحو مائتى ترنيمة من الترنيمات الروحية وأكثرها عن عقائدنا الارثوذكسية على طريقة الأنغام القبطية.

https://coptic-treasures.com/

منها، لأن عدم ائتلاف الأصوات يزعج السامعين، ويشوش الأنغام. ولاتستعمل كنائسنا من الآلات إلا الصنج والناقوس والترياتو.

(٧) لغة الطقس

إن لغة طقسنا الدينى هى اللغة القبطية، التى كانت لغة أهل مصر قديماً قبل دخول العرب. وهى الصلة الوحيدة الباقية التى تصل أقباط هذا العصر بأجدادهم الأقدمين. وقد فقدت هذه اللغة حياتها بين الأفراد والأسر القبطية، ولم تبق لغة للتكلم. ولكن الكنيسة كعادتها فى محافظتها، أبقت لنا هذا التراث الثمين، بأوامرها المشددة فى كل العصور، أن لاتؤدى خدمة القداس إلا باللغة القبطية. ولولا ذلك لضاع كل أثرلها، كما ضاعت كل اللغات القديمة. ولم تجد هذه اللغة المسكينة بين كل بلاد القطر المصرى، إلا زاوية صغيرة تعيش فيها، وهى هياكل كنائسنا. ومن العار أن تحافظ الكنيسة على هذه اللغة فى عصور الاضطهاد والظلم، وتهمل فيها فى عصر النور والحرية[١].

وطالما سمعنا انتقادات على الكنيسة بأنها تصلى بلغة لايفهمها الشعب، ولكن هذه النغمة كانت نغمة أعداء الكنيسة، الذين اتخذوا مثل هذه الانتقادات من وسائل هدمهم. ومن يتدبر الأمر يرى أن أمجد عمل قامت به الكنيسة بعد ضياع كل شىء لها، هو المحافظة على لغتها، وإن مجهوداً قليلاً من الشعب مقابل مافعلته الكنيسة، يعيد حياة هذه اللغة،

---

(١) لاينسى المؤلف ماقالته السيدة بوتشر مؤلفة تاريخ الأقباط، عند شكرها لأنها كتبت هذا التاريخ باللغة الانكليزية لتعرف شعبها قدر الكنيسة القبطية، فقالت «كنت أتمنى أن أكتبه باللغة القبطية، التى كانت لغتكم وأنتم عبيد، ويجب أن تكون لغتكم الآن وأنتم أحرار» وماكتبه المستر كرام العالم الانكليزى فى اللغة القبطية، وواضع أكبر قاموس لها، لما بلغه أن قسوس الاقباط يصلون باللغة العربية. قال «أرجو أن لاينجحوا فى ذلك وهذا الخبر أحزننى لأنه أكبر مأساة لأقدم لغة فى العالم».

https://coptic-treasures.com/

وهى بسيطة سهلة فى تعلمها، فيمكن فى بضعة أشهر أن يقرأ الطالب ويفهم أهم مافى كتاب القداس. وبذلك يساهم أقباط هذا العصر فى المحافظة على تراث أجدادهم. ولذلك نطلب من المجمع أن يقرر ما يأتى:

(١) التشديد فى تنبيه جميع الكهنة إلى المحافظة على الصلاة باللغة القبطية، وتوقيع الجزاء على من يخالف ذلك.

(٢) لأجل التوفيق بين مصلحة اللغة ومصلحة الشعب، إذا رُئى تلاوة بعض الأواشى (الصلوات) باللغة العربية. أن تحدد هذه الأواشى التى يجوز تلاوتها بالعربية. وبما أن بعض الابروسات والمردات الخاصة بالشعب وبالشماس، هى باللغة اليونانية فيمكن أن تقال بالعربية.

(٣) يجب على جميع الجمعيات القبطية، أن تخصص ساعة واحدة فى الأسبوع، لتعليم هذه اللغة لأبناء الأمة. وكذلك تفتح المدارس القبطية فصولها ليلاً لهذا الغرض، وتنشر عن ذلك الدعايات اللازمة. هذا بخلاف الجمعية الخاصة التى تجعل غرضها نشر اللغة القبطية، التى عليها أن تراقب دراسة هذه اللغة بكل مدرسة قبطية، وإذا وقفت مدرسة عثرة فى هذا السبيل، وادعت بأنها مدرسة حرة وغير مكلفة بالصرف على ذلك، فلتدبر الجمعية تدريسها على حسابها.

(٤) يجب أن تدرس هذه اللغة كلغة يتكلم بها الطلبة، فى مدارس الملاجىء، للأولاد والبنات، وفى مدة الخمس سنوات التى يقضيها هؤلاء الطلبة فى تلك الملاجىء ينتهون من دراستهم وهم يجيدونها كلاماً وكتابة.

(٥) عمل نبذات صغيرة تنشرها الجمعية، تدون فيها بعض الكلمات والجمل والاصطلاحات المتداولة فيما بين العائلات والشباب لاستعمالها.

(٦) من المنتظر من حضرات الآباء المطارنة، ونظار المدارس، بذل الهمة فى احياء هذه اللغة، بهذه الوسائل وبغيرها مما يرونه.

https://coptic-treasures.com/

(٨) الوعظ

للوعظ أهمية كبرى فى الكنيسة المسيحية[١]، وله شأن عظيم فى تعليم الشعب. والحمد لله قد كثر بيننا الوعاظ، ليس من المختصين فقط، بل وأصبح كثيرون من أبناء الأمة قادرين على الوعظ، وكل مانتمناه أن يكون كل شعب الله أنبياء*، ولكن لأجل النظام والترتيب، وحفظاً لروح الوحدة فى التعليم، ولسلامة العقيدة لئلا يشوبها شائبة ممن يجهل الحقائق اللاهوتية، نطلب من المجمع أن ينظم الوعظ وأساليبه، ومراعاة القواعد الآتية:—

(١) لايُسمح أن يقف على منبر الكنيسة للتعليم، إلا من كان حاصلاً على شهادة كلية اللاهوت الاكليريكية، ومن يصرح له بالوعظ بصفة استثنائية، بعد التثبت من كفايته، ونيله شهادة تدل على ذلك.

(٢) مراعاة القانون الكنسى، بأن لايقوم، بالوعظ إلا من كان له رتبة دينية، كاهناً أو شماساً إنجيلياً على الأقل.

(٣) يجب على من يقف على منبر الكنيسة للوعظ، أن يلبس البذلة الكنسية أو البطرشيل، إن كان كاهناً، وان كان شماساً فبذلته الكنسية أو ثوبه الخاص الكهنوتى.

(٤) الكنائس التى لاقدرة لكاهنها على أداء الوعظ، يعين فيها واعظ رسمى، حتى لاتبقى كنيسة بدون واعظ.

(٥) عدا الوعظ أيام الاحاد والجمعة من كل أسبوع، يجب تعيين أيام أخرى بعد الظهر، لالقاء التعاليم الدينية لفائدة الشعب.

(٦) لكى تُجنى الثمرة المطلوبة من الوعظ، تتألف لجنة من أساتذة

---

(١) راجع نبذة تاريخ الوعظ وأهميته فى الكنيسة المسيحية عموماً والقبطية خصوصاً التى وضعها المؤلف فى سنة ١٩١٦م.

* تعبير قالة موسى النبى.

https://coptic-treasures.com/

كلية اللاهوت الاكليريكية، لوضع برنامج للوعظ فى كل سنة، وذلك لفائدة المؤمنين، حتى تطمئن الكنيسة على التعاليم التى يتغذى بها الشعب، يرسل لجميع الكنائس في جميع الابروشيات، وينشر فى مجلة الكنيسة الرسمية. ويبين فى هذا البرنامج موضوع العظة وبعض الملاحظات اللازمة، مع الاهتمام بتنويع مواضيع الوعظ. فمرة شرح حقيقة من حقائق الايمان، وبالأخص العقائدية، وأخرى شرح طقس من الطقوس، وغيرها عن تاريخ الكنيسة، وتراجم حياة القديسين والشهداء. هذا بخلاف شرح الإنجيل فى أيام الآحاد والجمعة. مع ملاحظة بذل الهمة بالاكثار من الموضوعات الهامة التى تحتاجها الكنيسة فى الوقت الحاضر، وبخاصة (١) تناول الشعب من الأسرار المقدسة (٢) تقديس يوم الأحد تقديساً تاماً وحضور القداس (٣) بذل العطاء وأداء الشعب للكنيسة العشور والبكور وأوائل الأثمار، حسب القوانين الكنسية (٤) شرح الفضائل المسيحية.

(٧) ترسل تقارير من جميع الوعاظ إلى الادارة الخاصة بالوعظ، لعرضها على المجمع المقدس سنوياً.

(٩) مدارس الأحد

أنشئت مدارس الأحد بيننا، وكانت من أكبر النعم والبركات التى استخدمتها الكنيسة، لتعليم أبنائها. وأغراضها هى (١) تعويد الأولاد والبنات منذ صغرهم تقديس يوم الأحد، ومواظبتهم على الحضور فى الكنيسة لسماع القداس، واشتراكهم فى العبادة والأسرار المقدسة شركة تامة، للنمو فى النعمة وفى محبة الكنيسة (٢) تعليمهم حقائق الايمان بحسب العقيدة الارثوذكسية، وجعلهم قوة حية. نافعة للكنيسة،

https://coptic-treasures.com/

والعناية بخلاص أرواحهم (٣) تلقينهم تاريخ كنيستهم القبطية وعقائدها وتراجم حياة مشهورى رجالها (٤) تعويدهم الفضائل والأخلاق المسيحية، وتحذيرهم من الوقوع فى الخطايا المنتشرة، واعدادهم ليكونوا رجالاً صالحين نافعين لكنيستهم ووطنهم (٥) العناية بصحتهم الروحية والجسدية.

وتألفت لمدارس الأحد لجنة عامة بمركزها بكلية اللاهوت الإكليريكية، لتنفيذ هذه الأغراض الشريفة. والوسائل التى تستخدمها اللجنة هى :-

أولاً - القاء دروس أسبوعية تضعها اللجنة العامة.وتطبعها وتوزعها على التلاميذ والتلميذات، فى سائر فروع مدارس الأحد. والدرس نوعان (١) درس مصور يلائم التلاميذ الصغار (٢) درس للكبار يتضمن بعض حقائق الكتاب المقدس، وعقائد الكنيسة وتاريخها.

ثانياً ـ يشرح هذه الدروس معلمون ممن لهم المام بالحقائق الدينية، ولهم دراية بعلم التربية، وتتوفر فيهم الكفاية التامة، وتقرهم اللجنة سواء أكانوا من خريجى الاكليريكية أو من غيرهم.

ثالثاً ـ تخصيص يوم الأحد للطلبة بالمدارس القبطية، ويوم الجمعة للطلبة الذين بالمدارس الأميرية.

رابعاً ـ تعويد الطلبة الاشتراك فى العطاء، وتخصيص جزء مما يتبرعون به لأعمال خيرية، وتمرينهم على مواساة المرضي ومساعدة الفقراء.

خامساً ـ عمل رياضات منظمة ووسائط نافعة لصحتهم

سادساً ـ تشجيع اللجنة التلاميذ، بتوزيع جوائز على المواظبين منهم، سواء أكانت صوراً ثمينة أو كتباً دينية ارثوذكسية.

https://coptic-treasures.com/

ويسر المجمع أن يعلم أن هذه المدارس قد نجحت نجاحاً كبيراً، ونمت فى عموم الأبروشيات، وأنشئت مئات منها فى أكثر الكنائس. وفى نوفمبر سنة ١٩٤١م انعقد مؤتمر لمدرسى مدارس الأحد، حضره نيف وثلاثمائة وخمسين مدرساً، عن خمسين مدرسة أحد بالقاهرة. وافتتح بتلاوة طرس بركة وجهه للمؤتمر المتنيح الطيب الذكر الأنبا يوأنس بابا الكرازة المرقسية، هذه صورته:-

حضرات أبنائنا المباركين الأحباء، أعضاء اللجنة العامة لمدارس الأحد، وأبنائنا الأعزاء المدرسين.

نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح، نشكر إلهنا الذى دعاكم الى خدمة اسمه القدوس، بتربية النشء. التربية الصالحة الحقة، فى معرفة الله، وما أسمى هذه الخدمة التى تؤدونها، فإن الأولاد هم قوة الكنيسة وكيانها، وهم شباب الغد، والرجال الذين يكوّنون الأمة فى المستقبل، ونفوسهم أرض لينة نقية صالحة لغرس بذور الفضيلة، وما أشد افتقارهم إلى أن يتحفظوا بالقوة الروحية لغلبة التجارب الشبابية، وهذه القوة لايجدونها إلا فى نعمة ربنا يسوع المسيح، وفى كلمته المقدسة القادرة أن تحكمهم للخلاص.

ولقد تعزى قلبنا واستراح ضميرنا، للنهضة المباركة الروحية التى قمتم بها أيها الأبناء المباركون أعضاء اللجنة العامة لمدارس الأحد، منذ عهد بعيد، وعنايتكم بتعليم أبنائنا الأحداث حقائق الإنجيل، وتلقينهم عقائد الكنيسة، وتعويدهم المواظبة على حضور القداس الإلهى، وكم سرنا هذا العمل المقدس ونال تمام رضائنا، وجاء منفذاً لأغراضنا الشريفة، لتقدم أبنائنا روحياً، ومن أجلهم نصلى دائماً ليزيدهم الله نمواً وتقدماً فى النعمة والمعرفة عند الله والناس.

https://coptic-treasures.com/

ولهذا جعلنا لجنتكم هـذه تحت رعايتنا وأوليناهـا ثقتنا، ويسرنا أن نـرسل إليكم بـ «طـرس» بركتنـا هـذا، حامـلاً إليكم جميعاً البركـات الرسولية ودعواتنا الصـالحة، مبتهلين إليه جل اسمه، أن يوحد قلوبكم ويـؤلف بين أرواحكم، ويؤازركم بنعمـة روحه القـدوس فى اجتماعكم، لتفتكروا فكراً واحداً، ولتكونوا رأياً واحداً، وتعملوا يداً واحدة، وتنظموا صفوفكم تحت قيادة روحيـة واحدة، وخطة ثابتة لتكـونوا منكم وحدة مقدسة، تؤدى رسالتها على الـوجه الأكمل، لخير الكنيسة ومجد فادينا ومخلصنا وربنا يسوع المسيح ، الذى له المجد فى كنيسته إلى آباد الدهور كلها آمين،،

بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

ختم

أما أغراض المؤتمر وقراراته فها هى ـــــــ ـــ

(أ) أغراض المؤتمر

١ـ مواصلة السعى فى تعميم مدارس الأحد القبطية، فى كل أنحاء الكرازة المرقسية.

٢ـ توحيـد دروس مدارس الأحد، بحيث يكون الـدرس واحداً، فى جميع المدارس التابعة للكنيسة القبطية.

٣ـ كل فرع من فروع مدارس الأحد يسعى لانشاء مكتبة ولو صغيرة.

٤ـ مدرسـو مـدارس الأحد فى كل فـرع، الـذين يحصلون على اجـازة التـدريس، ويشهـد لهم بـالتمكن من حقـائق الايمان المسيحى الارثـوذكسى، يبذلـون جهـدهم فى نشر كلمة الخلاص والحقـائق الارثوذكسية فى القرى.

(ب) قرارات المؤتمر

١ـ إن جميع مدارس الأحد بالقطر المصرى والسودانى، تكون تابعة

https://coptic-treasures.com/

للكنيسة القبطية الارثوذكيسة، باشراف كهنتها، تحت رعاية غبطة البطريرك.

٢ـ انشاء قسم بالمدرسة الاكليريكية يسير تحت نظام وبرنامج خاص لمدة ثلاث فترات، لدراسة مايؤهل الطالب للحصول على اجازة التدريس بمدارس الأحد، ولايعتمد من يدرس بأية مدرسة إلا الحاصل على هذه الشهادة أما المدرسون بالجهات فيسمح لهم بدراسة الموضوعات المندرجة فى البرنامج بالمراسلة.

٣ـ من يحصل على اجازة التدريس يجب أن يمنح درجة ايبوذياكون، قبل البدء فى التدريس.

٤ـ ينتدب كل فرع من فروع مدارس الأحد بالقاهرة مندوباً أو أكثر عنه للحضور فى اللجنة العامة للدراسات المتوالية.

٥ـ يعقد المؤتمر كل سنة مرة، وستعنى اللجنة العامة بنشر المحاضرات التى القيت فى المؤتمر بنصها، متى سمحت الفرصة،

فنأمل من المجمع أن يجعل هذه المدارس تحت رعايته، وأن تنال من حضرات أعضائه الرعاية الجديرة بها، لأنها خير واسطة لتعليم أبناء الكنيسة، صغاراً وكباراً. وأن يقرر:-

أولاً ـ انشاء مدرسة أحد فى كل كنيسة، وفى كل مدرسة، فى جميع الابروشيات.

ثانياً ـ أن تسير هذه المدارس على خطة واحدة فى التعليم، وهى الخطة التى وضعتها اللجنة العامة.

(١٠) أعضاء الكنيسة ونظارتها

كل الذين آمنوا بالمسيح واعتمدوا، ويشتركون فى الأسرار المقدسة، ويحفظون وصايا الله وفرائضه، هم أعضاء فى الكنيسة. ولهم الحق أن يتمتعوا بجميع حقوقها وامتيازاتها، هم وأولادهم الذين يدخلون

https://coptic-treasures.com/

الكنيسة بواسطة عمادهم، ويلقنهم والدوهم أو أشابينهم قواعد الايمان، إلى أن يبلغوا سن الرشد.

(٢) على كل عضو فى الكنيسة أن يؤدى واجباته نحوها. وهذه الواجبات روحية ومادية. فالروحية هى المواظبة على حضور القداس والاجتماعات الروحية وتناول الأسرار المقدسة. والمادية هى الاشتراك فى كل حاجات الكنيسة المادية من حيث الصرف على عمارتها، وخدامها، والمساعدة فى جميع مشروعاتها وأعمالها.

(٣) لكل كنيسة أراخنة، وهم كبارها الذين يواظبون على الحضور فى الكنيسة، ويعرفون حقوقها ويؤدون واجباتهم نحوها ويساعدونها مالياً. ومنهم ينتخب الكاهن الذين يؤلفون الجمعيات لمساعدة فقرائها وتعليم أبنائها، ويخدمون كل أعمال البر، وهم غير الشمامسة.

(٤) وإذا تصادف وكانت كنيسة فقيرة، وكان شعبها قليلاً يحتاج إلى المساعدة، فيمكن للأسقف أن يقيم لها ناظراً من قبله، لمساعدتها وخدمة شئونها المادية، وليس للناظر أى تداخل فى الطقوس أو العبادة أو خدمة المذبح، إلا إذا كان شماساً، ويصدر الأسقف لهذا الناظر تقليداً يبين فيه اختصاصه، ويكون تابعاً فى جميع أعماله للبطريركية أو للمطرانية[١]

---

(١) ليس فى الكنيسة وظيفة تدعى ناظر الكنيسة، لأن ناظر الكنيسة هو الأسقف، وليس لها ذكر لا فى قوانين الكنيسة ولا فى تقاليدها ولا فى تاريخها، ويظهر أنها وظيفة حديثة العهد، نشأت على غرار نظارة الوقف، إذ لما كان الأسقف أو البطريرك هو الناظر العام للوقف، وورد فى قوانين الكنيسة، أنه اؤتمن من الله على أرواح المؤمنين، فكيف لايؤتمن على أموال الكنيسة، ولما كان لايستطيع أن يدير بنفسه تلك الأوقاف، فلذلك له أن يولى من يشاء من قبله، لإدارة أوقاف الكنيسة وأموالها تحت اشرافه. ومن هنا نشأت وظيفة ناظر الكنيسة، إذ أسندت هذه النظارة إلى (يُتبع)

https://coptic-treasures.com/

(١١) مجلس ادارة الكنيسة

يشكل لكل كنيسة مجلس ادارة يلاحظ فيه مايأتى:-

(١) يتألف من بين أعضاء تلك الكنيسة، ولاسيما مؤسسيها وأراخنتها.

(٢) يكون تحت رياسة كاهن الكنيسة، وإذا كان لها أكثر من كاهن فتسند الرياسة إلى من ينتدبه غبطة البطريرك أو نيافة الأسقف، ويكون وكيله من بين الأعضاء الذين لهم حق انتخابه.

(٣) ينتخب من بين أعضاء هذا المجلس أمين صندوق ومراقب حسابات.

(٤) لايزيد عدد أعضاء هذا المجلس عن سبعة، ولايقل عن خمسة، بحسب ظروف كل كنيسة. ويؤلف منهم لجان لخدمة الفقراء وأداء المشروعات الكنسية. إن لم يكن لهذه الكنيسة جمعيات أخرى تعمل لخير شعبها.

(٥) يجب أن تتوافر فى أعضاء مجلس الكنيسة التقوى والحكمة، وأن يكونوا من أعضاء تلك الكنيسة المشتركين.

(٦) يختص هذا المجلس بكل شئون الكنيسة المادية، وتدبير حاجاتها ولايتدخل فى شئونها الروحية، التى ترجع كلها إلى غبطة البطريرك أو نيافة الأسقف

(٧) ينتخب هذا المجلس لمدة خمس سنوات.

(تابع) البعض من الأغنياء الأتقياء الملازمين خدمة الكنيسة، لسد حاجاتها المادية، لداعى عدم وجود من يعنى بها. فكل كنيسة بها مجلس ادارة من أراخنتها، ليست فى حاجة إلى ناظر، لئلا تتعدد السلطات التى تخلق المنازعات، المضادة لروح المسيحية. إلا إذا كان لذلك الناظر أثر ظاهر فى بناء تلك الكنيسة، فيحق له أن يتمتع بهذا اللقب، ويكون عضواً بارزاً فى مجلس ادارتها.

https://coptic-treasures.com/

(٨) يقدم مجلس الكنيسة تقريراً بأعماله كل سنة، للمجلس الملى الذى له الاشراف على حساباته وأعماله.

(٩) يضع المجلس الملى لائحة لمجلس الكنيسة يعتمدها غبطة البطريرك لتسير الكنائس بموجبها وتنشر وترسل لجميع الابروشيات.

الاكليروس

اكليروس كلمة يونانية، معناها نصيب أو ميراث أو منتخب بالقرعة، وسمى رجال الكنيسة اكليروس، لأنهم ميراث الرب، أو لأن الرب ميراثهم ونصيبهم كقول إرميا «نصيبى هو الرب قالت نفسى من أجل ذلك أرجوه» (مرا ٣: ٢٤)

(١) الشرطونية والسيمونية

تتم اقامة الأساقفة والكهنة بواسطة الشرطونية، وهى كلمة يونانية (خيروطونيا) أى وضع اليد، ويشترط أن من توضع اليد عليه، يكون مستحقاً لها وتحكم القوانين الرسولية بقصاص قاس على من ينالها بطريقة غير كنسية، أى بالسيمونية، أو بابعاد غيره من المرشحين للكهنوت، والمستحقين أكثر منه لهذه الوظيفة. وورد فى قانون ٢٩ من قوانين الرسل. «كل أسقف أو قسيس أو شماس حصل على هذه الدرجة بمال؛ فليخلع منها هو ومن سامه، ويقطع أيضاً من الشركة بالكلية كما قطع سيمون الساحر منى أنا بطرس».

والسيمونية جناية منسوبة إلى سيمون الساحر، الذى يذكر عنه سفر أعمال الرسل، أنه جاء إلى الرسل، وأراد أن يشترى بالمال مواهب الروح القدس، فقال له القديس بطرس: «لتكن فضتك معك للهلاك»

https://coptic-treasures.com/

(أع ٨: ٢٠) فاطلقت على كل من يريد أن يأخذ، أو يعطى مواهب الله، وبالأخص الكهنوت بالمال.

فكل مايعطى أو يؤخذ من أعمال الدين؛ فى مقابل مال، أو حق منفعة دنيوية محرم، وبالتالى فهو سيمونية. ولكن إذا حصل المتصرف على مال نظير تعب يتكلفه فى قضاء الأمر، أو هبة نظير بركة فليس محرماً، ولذلك لايحرم على المعلم الذى يعلم، والواعظ الذى يعظ، والكاهن الذى يخدم أن يأخذ أجرة التعليم فى نظير منح غيره العلم والمعرفة، ويأخذ أجرة تعبه، لا لأنه يعطى أمراً روحياً، وكذلك الذى يخدم الدين ويتخصص له، الذى له الحق أن يحصل على معاشه مقابل خدمته، لأن الفاعل مستحق أجرته، كما قال السيد، ولا يتجند أحد بنفقة نفسه كما علم بولس الرسول.

(٢) الرتب الكنسية ودرجاتها

أ- الدرجات الكهنوتية سبعة وهى:-

(١) **أغنسطس** (أى قارىء) المنوط بقراءة الفصول.

(٢) **ايبوديا كون** (معين الشماس) ووظيفته حمل الشموع وتعمير المجامر واخراج فصول القراءة وحفظ أبواب الكنيسة.

(٣) **دياكون** (الشماس) ووظيفته خدمة الكاهن ومساعدته فى الخدمة فى الهيكل.

(٤) **الارشيديا كون** أى رئيس الشمامسة.

(٥) **الكاهن أو القس**، ووظيفته تقديس القرابين، وعماد المعتمدين وتأدية كل الطقوس والخدم، ماعدا وضع اليد.

(٦) **الايغومانوس** (القمص) ومعناه المدبر، وله الرياسة على القسوس.

https://coptic-treasures.com/

(٧) **الأسقف** ومعناه الناظر أو الرقيب. أما المطران فهو أسقف، وسمى مطراناً من كلمة متروبوليت (أى أصل أو أم المدينة) وكذلك رئيس الأساقفة والمطارنة، وهو البطريرك، ومعناه أب الآباء، أو رئيس الرؤساء، أو أب كل العائلة والقبيلة.

ب - لايرقى شخص فى الدرجات الكهنوتية إلا درجة درجة، بعد أن يثبت أنه أتم درجته السابقة علي أكمل وجه. ولهذا قرر مجمع سرديكيا أنه ينبغى أن تكون فترة بين رسامة ورسامة، لكى يتبين فى غضون ذلك ايمان المرتسم وتقواه واجتهاده.

جـ - ولاتصير الرسامة إلا فى أيام الآحاد، أما الدرجات الصغرى فيجوز اتمامها فى أى يوم من أيام الاسبوع.

د - ولاتجوز الرسامة إلا فى الكنيسة، وفى أثناء القداس، حسب الطقس القبطى، الواضح فى كتب الرسامة.

(٣) الشمامسة

الشماسية هى الدرجة الأولى من درجات الكهنوت، بها يتولى صاحبها ولاية خاصة لمساعدة الكاهن فى خدمة القداس. وهى درجة مستوفاة جميع مقتضيات السر التى هى وضع اليد وصورة الصلوات. وللشمامسة أن يوزعوا الصدقات، ويكرزوا بالإنجيل بإذن الأسقف، ويحملوا الكأس، وكان لهم أن يقربوا الشعب، لأنهم خدام الكهنة، وحقوقهم وواجباتهم واضحة فى الباب السابع من كتاب المجموع الصفوى للشيخ الصفى ابن العسال وملخصها:-

(١) أن لايرسم شماس قبل الخامس والعشرين من عمره .

(٢) أن يكون زوج امرأة واحدة.

(٣) أن يكون حاصلاً على مؤهلات كافية فى العلم والفضيلة.

https://coptic-treasures.com/

(٤) ينبغى أن يكون عدد شمامسة الكنيسة سبعة. منهم من يكون رسمياً ويرتزق من الهيكل، ومنهم من يكون متطوعاً.

(٥) يجب أن يكرموا ويحسبوا من جملة كهنة الكنيسة.

(٦) يحضرون مع القسوس فى مجلس الأساقفة للحكم.

(٧) للشماس أن يخدم الأسقف والقس، والمرضى والفقراء، ويفتقد الشعب لئلا ينعس فى الصلاة، ويرتب الجلوس فى الكنيسة. وله أن يحمل الكأس ويقرب الشعب إذا أذن له، ويعطى الأولوية فى الولائم إذا لم يكن أسقف أو قس حاضر، ويدبر مايستطيع تدبيره، ويعرض الأشياء الكبيرة على الأسقف، ويكون له بمنزلة اليد والعين.

وجرت العادة فى الأيام الأخيرة فى كنائسنا أن يرسم الأولاد الصغار شمامسة، ليقوموا بخدمة الترتيل والمردات فى الكنيسة. وإن وجد أحياناً من يتقن منهم هذه الخدمة، فإنه فى الغالب يتركها بعد بلوغه سن الرشد، أو الانتهاء من الدراسة، للصغار الذين يخلفونه فى هذه الخدمة. مع أن الحقيقة أن وظيفة الشماس درجة من الدرجات الكهنوتية الثلاث، وهى ليست وظيفة مؤقتة فى الكنيسة، بل وظيفة دائمة كدوام الكهنوت، ولها التزامات تابعة لها، واردة فى الإنجيل، وسفر الأعمال، وقوانين الكنيسة.

جاء فى المجموع الصفوى باب ٧ نقلاً عن الدسقولية: «لتكن أيضاً الشمامسة بلا عيب مثل الأسقف، وليكرموا أيضاً كثيراً، ويكونوا من جملة كهنة الكنيسة، ليقدروا على أن يكونوا بلا خوف... وأيضاً لتحضر معكم يا أساقفة. القسوس والشمامسة فى مجلس الحكم. والشماس كخادم الله ويخدم الأسقف والقسوس فى كل شىء، وليس وقت القداس وحده، بل ويخدم المرضى من الشعب الذين ليس لهم أحد،

https://coptic-treasures.com/

ويعرف الأسقف ليصلى عليهم، أو يدفع لهم ما يحتاجون إليه، أو لقوم مستورين محتاجين... إلى أن يقول - ويكمل الخدمة هكذا - فهذا حقاً هو الشماس الذى قال المسيح من أجله، أن الذى يخدمنى يكرمه الآب، وقال أيضاً: ويقرأ الإنجيل إما هو وإما القسيس، ويفتقد الشعب لئلا ينعس أحد أو ينام أو يضحك أو يعير صاحبه، ويرتب الجميع على ماورد فى باب القداس، ويحمل الكأس إذا لم يكن القسوس يكفون ويقرب الشعب إذا أذن له، ونؤخذ الألوكية من يده*.

فهل يمكن للصبية الصغار أن يقوموا بمثل هذه الواجبات، وإن قاموا ببعضها فقيام غير قانونى.

وأما عن الأغنسطس (أى القارىء) والايبوداكون(معاون الشماس) قال المجموع الصفوى فى الباب الثامن: «ليقم الأغنسطس بعد أن يجرب أولاً، ولا يكون كثير الكلام، ولا سكيراً، ولا يتكلم بهزء، ويكون له سيرة حسنة ويقرأ جيداً، فالذى يملأ مسامع آخرين أما يجب أن يعرف ما يقوله؟ أليس تكتب له هذه خطية أمام الله؟ إلى غير ذلك مما هو واضح عن الايبوداكون والأبسالتس (المرتل)

ولا بأس من تلك العادة التى درج عليها الأقباط من قديم، الدالة على التقوى وحب خدمة الكنيسة، وهى تكريس أولادهم الصغار، فتعطى لهم درجة التكريس هذه لأجل التسبيح والترتيل فى الكنيسة.

أما رتبة الشماس، فيهم المجمع أن يعيدها إلى أصلها ، ويعين فيها من يستحقها، ومن يرقى منها إلى درجة الكهنوتية، كخريجى الأكليريكية، واعتبار وظيفتهم رسمية، ويلبسون زياً كهنوتياً، ويكلفون بجميع الخدم التى يناطون بها، ويحرر لهم بذلك عند رسامتهم، كما كان يفعل قديماً

---

* كلمة اولوكية أو أولوجية معناها لقمة البركة وهى الاثر الباقى من الأغابى او وليمة المحبة التى كانت تقام للمؤمنين بعد القداس.

https://coptic-treasures.com/

أما الشمامسة الذين يتطوعون من الخارج، فيخصصون للترنيم والمردات فى الكنيسة. ولا يجوز لأى كان أن يلقب نفسه بشماس إلا إذا كان شماساً إنجيلياً قانونياً.

(٤) الأرشيدياكون

لرياسة الشمامسة، مرتبة فى الكنيسة منذ القرون الأولى، وعنها يقول القانون النيقاوى.وورد فى الباب السابع من المجمع الصفوى هكذا... « والأرشيدياكون يقوم بعد الأسقف فى الصلاة إلى جانبه كالخليفة له، والمنذر على جميع الصلوات وأمور الكنيسة، ومهما كان للشمامسة الذين تحت يده من منازعة، أو محاكمة، فليفصل بينهم، ولا يرفع شىء من ذلك للأسقف، لأنهم تحت حكمه، وهو رئيس الصلاة كلها، وعلى يده ينبغى أن تجرى جميع أمور الكنيسة، لئلا تذهب الهيبة. ولا يرتفع فوقه إلا الأسقف وحده، لأنه والخورى ابسكوبوس بمنزلة اليدين والجناحين للأسقف. واذا هو مشى فى الكنيسة أو غيرها، فينبغى أن يكون الارشيدياكون عن يمينه والآخر عن يساره، وهو بينهما كالأب بين بنيه. وليس للاسقف أن يدنى أحداً من الكهنوت، دون رأى الارشيدياكون، لانه تربية المدينة، وهو العارف بالناس ورئيس الصلاة والتشمسة جميعها».

وظيفة لها هذا الشأن يجب اعادتها*، وينتخب لها الأكفاء ليقوموا بأداء خدمها، فلأجل خير الكنيسة إذا وافق المجمع أن ينتدب إليها نوابغ الخريجين من كلية اللاهوت الاكليريكية، وبعد تزويدهم بكل مايلزم لهذه الوظيفة من علم ومعرفة، يرسمون الرسامة القانونية كهنة، ويعين لكل مطران أرشيدياكون لأنه يجب أن يكون واحد فقط فى كل ابروشية، ويكون هذا خير عون ووكيلاً للمطران فى جميع أعماله.

---

* اعيدت حالياً فى عهد البابا شنوده الثالث.

https://coptic-treasures.com/

(٥) وظيفة الخورى ابسكوبوس والوعظ فى القرى

كانت فى الكنيسة وظيفة أو رتبة، تدعى رتبة الخورى ابسكوبوس، أى أسقف القرى. وهذا مايدل على أن الكنيسة كانت تعنى بالقرى عنايتها بالمدن، لأن القرى فى كل زمان مكتظة بالشعب البسيط، الذى يحتاج إلى الارشاد والتعليم كحاجة الأرض إلي الماء، وما أكثر الذين يقضون حياتهم فى مثل تلك القرى، لايسمعون كلمة عن خلاصهم، ولايعرفون أصول دينهم، ويكونون عرضة للذئاب التى تريد اختطافهم.

وقد عنيت كلية اللاهوت الاكليريكية، منذ أوائل نشأتها، بهذه المهمة، حيث كانت ولاتزال تفرض على خريجيها وطلبتها المرور فى جميع القرى المجاورة لبلادهم، أثناء العطلة المدرسية، وبفضل جهودهم انتشر الوعظ فى كثير منها، وكثيراً مانظمت جمعيات من خريجى الكلية ومن طلبتها لهذا الغرض[١] وكان من ثمار هذه الخدمة المباركة فى كثير من النواحى، الثمار الآتية، التى نذكرها بالشكر لله تعالى وهى:-

١ ـ حث أفراد الشعب على بناء الكنائس

٢ ـ اقناع الكثيرين من الذين حرموا من أداء واجب العبادة الجمهورية، أن يبذلوا جهدهم بالحضور فى الكنائس المجاورة لهم.

٣ ـ انشاء بعض مدارس أولية فى كثير من القرى.

٤ ـ جمع كثير من أولاد القرى وتعليمهم مبادىء التعليم المسيحى، وانشاء مدارس أحد بتلك القرى، وتوزيع كثير من الدروس والصور الدينية وبعض الصلوات على الأولاد، طبعت لهم على ورق خاص.

---

(١) راجع كتاب المدرسة الاكليريكية ١١٦ ـ ١١٩.

https://coptic-treasures.com/

٥ - اقنعوا كثيرين من الذين اعتنقوا المذاهب الأجنبية إلى العودة إلى كنيستهم.

٦ - ردوا إلى المسيحية بعض المرتدين، وعالجوا الأسباب التى دعتهم إلى انكار دينهم.

٧ - عملوا على ايجاد الصلح بين كثير من العائلات المتخاصمة.

هذه كلها ثمار يطلبها مخلصنا، ويريد أن تكثر وتزداد وتدوم. وفى كل زمان ومكان يوجد جنود مجهولون يعملون بكل نشاط وغيرة، وينكرون ذواتهم، ولايهمهم إلا أن يتمجد اسم الله وحده. والحقل واسع جداً ومئات وألوف القرى تنادى وتصرخ، بلسان الرجل الذى ظهر لبولس الرسول فى رؤيا الليل، وهو قائم يطلب إليه ويقول «اعبر إلى مكدونية وأعنا» (أع ١٦: ٩) وأعمال الافراد والغيورين، أعمال مبعثرة وقواهم محدودة.

ولا علاج لهذه المسألة، إلا بالرجوع إلى الأوضاع العظيمة التى وضعتها الكنيسة بارشاد الروح القدس، ومنها وظيفة الخورى ابسكوبوس، فلذلك نرجو من المجمع أن يعير هذا الموضوع مايستحقه من العناية، بتعيين من يليق لهذه الرتبة، من الأكفاء المتضلعين فى العلوم الدينية ذوى الفضائل المسيحية، بحيث يكون فى كل ابروشية خورى ابسكوبوس، يختص بالمرور على جميع القرى التى بها، وافتقادها وارشادها وتعيين المرشدين لها، وقد أعطته الكنيسة حق رسامة الدرجات الكهنوتية الصغرى من وظيفة الشماس.

ويمكن للخورى ابسكوبوس، أن ينشىء جمعية فى ابروشيته بمساعدة مطرانه والأعيان والغيورين، لمساعدة هذا المشروع العظيم الذى فيه حياة الكثيرين.

https://coptic-treasures.com/

(٦) صفات من يرشح للكهنوت

(١) الكاهن عامل مع الله فى خلاص الإنسان، الذى أكمله الفادى، وهو وسيط بين الله والناس، وأداة لمنح نعم الروح القدس، لتتميم أسرار الله، التى تشتهى الملائكة أن تطلع عليها. ووظيفته سامية واجباتها عظيمة، وبالتالى مسئوليته أعظم، لأن من أعطى كثيراً يطالب بأكثر، لأن كل إنسان يحاسب عن نفسه، أما الكاهن فيحاسب عن نفسه وعن نفوس رعيته وهذه المسئوليات كانت تحمل رجال الله القديسين العظام أن يبذلوا أقصى جهدهم للهروب من هذه الوظيفة. ولذلك لايجوز السعى إليها، كوظيفة للعيش، بل يدعى المنتدب إليها دعوة إلهية، كما يقول الرسول «لا يأخذ أحد هذه الوظيفة بنفسه بل المدعو من الله» (عب ٥: ٤).

(٢) والصفات التى يجب توافرها للمنتخبين للدرجات الكهنوتية هى (أولاً) سلامة القوى الطبيعية، وكانت الشريعة الموسوية لاتنتخب إلا من لاعيب فيه، ولا أى تشويه فى جسده، وإذا اصيب بعيب جسدى بعد اقامته كاهناً يبعد عن الكهنوت، لئلا يدنس قدس إلههم (لا ٢١: ١٦ - ٢٤) وأما كنيسة العهد الجديد فلا تهتم بالعيوب الجسدية، لأنها ديانة الروح، ولا تمنع من الكهنوت ذوى المدارك السامية والصفات العالية، إن وجد فيهم نقص جسدى، وإنما يمنع فقط من لايسمح عيبه الجسدى بتتميم الفروض الكهنوتية، كالأعمى والأصم وأصحاب الأمراض المعدية.

وإذا طرأت مثل هذه العيوب على الكاهن بعد رسامته، لايجرد من وظيفته، بل يوقف عن الخدمة، مع بقاء الاحترام والوظيفة له وله أن يقدس مع كاهن شريك. وتحصى القوانين الرسولية فى عداد النقائص

https://coptic-treasures.com/

المانعة من الكهنوت، من خصى نفسه من تلقاء ذاته، وتعد ذلك هرطقة يعاقب عليها فاعلها كعدو لذاته. وأما إذا اكره أحد بالرغم عنه على ذلك، فلا تمنع القوانين قبوله، كاهناً أو أسقفاً أيضاً. ولو أن الكنيسة لاتنظر إلى هذه العيوب إلا أن الوظيفة الكهنوتية تقتضى أن ينتدب إليها أصحاب الأجسام، سليمو الأعضاء، ذوو الأصوات الحسنة، حتى يكونوا أداة طيبة فى يد الروح القدس، لأنها وظيفة تقتضى الأتعاب والمشاق الكثيرة.

(ثانيا) كمال القوى العقلية، لأن الأوامر الإلهية والقوانين الرسولية تطلب أن يكون الكاهن مثقفاً ثقافة عالية ويكون كفؤاً وقادراً أن يعلم الآخرين.

(ثالثا) كمال القوى الأدبية، إذ تطلب القوانين من المرشح للكهنوت أن يكون مشهوداً له بحسن السيرة والسلوك (١ تى ٣: ١ ـ ١٣و ٤: ١٢ ـ ١٦). قال القديس يوحنا ذهبى الفم «على الكاهن أن يقوى على ضبط نفسه، وكبح جماح أهوائه، حتى لايتغلب شىء على آدابه، فيكتسب شهادة ألد أعدائه، باتصافه بكل الصفات التى تجعله أهلا للخدمة الرعوية» كما تطلب القوانين ممن ينخرط فى سلك الكهنوت، أن تكون دعوته داخلية حقة ناتجة من قلب مملوء ورعاً ومحبة لله، وبعيداً عن كل مأرب دنيوى وربح قبيح (١ بط ٥: ٢) وأن تكون سيرة الكاهن نقية، فلا تسمح الكنيسة برسامة من تزوج زيجة ثانية، ولا المتزوج بأرملة أو مطلقة.

(٧) القسوس وشروط استحقاقهم وواجباتهم

الكهنة معلمون ورعاة وأطباء روحيون وقادة الشعب (راجع ١بط ٥:١ ـ ٣ و ا تى ٥ : ١٧)* وجاء فى المجموع الصفوى فى الباب السادس

* لاحظ ترجمة كلمة قسوس إلى شيوخ فى الطبعة العربية البيروتية التى بين أيدينا.

https://coptic-treasures.com/

«لايصير أحد قسيساً من لايعرف الكتب الإلهية جيداً وبالأكثر الإنجيل... فليكن القسوس عندكم معلمين لمعرفة الله، وتقبلوا منهم كلام الأمانة المستقيمة والتعليم الصحيح، وفى الباب التاسع فيه يقول:«فأما الذين قد اختيروا من الجماعة ليصيروا كهنة ويتقدموا إلى تبريك الأسقف، فليأخذهم الأرشيدياكون والخورى ابسكوبوس جميعاً أولاً، وينظرا إن كانوا ماهرين فى قراءة الكتب، وخبيرين بسنن الكهنوت، ويعرفون حقوق الكنيسة، وإذا صح عندهما أنهم يعرفون ذلك وتحققا أنهم مستحقون للكهنوت، يصلون عليهم، ثم يدنون إلى الأسقف ليضع يده عليهم ويباركهم ويكهنهم.. وإذا شمسوا دفعهم الارشيدياكون إلى الخورى ابسكوبوس، فيتقدم إليهم أن لايخدموا القداسات إلا الصلاة فقط، حتى يتعلموا سنن الكهنوت، ويأتون بعد ذلك ويستعرضهم ويبالغ فى وصيتهم».

وورد فى قوانين كيرلس ابن لقلق البطريرك الخامس والسبعين فى سنة ٩٥٥ «لايقسم قس وعمره دون الثلاثين، وبعد أن يزكى بصلاح السيرة والمعرفة بالكتب الإلهية، وبرضى أسقفه، وإن زكى وصلح من ابن خمسة وعشرين فصاعداً فليكرس بسلام».

وبناء على ماتقدم يجب أن يلاحظ فى رسامة القسوس:-

(١) أن تكون الكنيسة التى يرسم عليها محتاجة لاقامته، أى لايكون رسمه لمجرد معاشه، أو لغرض دنيوى، أو ليرث منصب أبيه، كأنه ميراث له، بل يكون رسمه للزومه للكنيسة وحاجتها إليه.

(٢) أن لايقل عمره عن خمسة وعشرين سنة.

(٣) أن يكون متضلعاً فى علوم الكنيسة وحاصلاً على شهادة الكلية الاكليريكية.

https://coptic-treasures.com/

(٤) أن يكـــون صحيـح الإيمان، مستقيم الاعتراف، حسن السيرة، حميد السلوك، جيد السمعة، نقياً وديعاً متواضعاً رحيماً محباً مسالماً.

(٥) أن يقام برضى شعب كنيسته وتزكية أغلبيتهم.

(٦) أن يمتحن قبل رسمـه فى علـوم الكنيســة وطقـوسهـا، ليتضح بالاختبار والتجربة استعداده للكهنوت.

(٧) ينظر قبل رسمه فى أمر معاشه، هل له مايكفيه، لئلا إذا لم يجد كفايته يضطر إلى التصـدق أو التطفل، وفى ذلك عار عظيم على الكهنوت ونقص فى شرفه وشرف الكنيسة.

يجب أن يراعى الأسقف كل هذه الأمور قبل الرسامة. وبعد الرسامة عليه أن يلاحظه حتى يقوم بـاتمام واجباته على الوجه الأكمل. وكم من الأضرار نجمت عن أولئك الذين اعتنقوا الجهل ورسموا لأسباب زمنية، بعدم أهلية. وبدل أن يكونوا أنواراً للشعب صاروا شكوكاً وعثرات.

وورد فى المجموع الصفوى «أن القسوس والشمامسة إذا خرجوا من البيعة، فلايجب أن تقبلهم البيعـة، بل يجب أن يتركوا عنهم كل ضرورة إلى أن يعـودوا إلى مسـاكنهم، فـإذا مضـوا ولم يعـودوا فـلا يجب أن يشاركـوا ومن ترك كنيستـه بارادتـه فقط، ولم يكن بموافقـة الأسقف فهذا تبطل قسمته».

وجـاء فيـه أيضا «لايجب على الكهنـة أو الاكليروس أن يأخـذوا من الصدقات، لئـلا يكون عاراً فى طقس الكهنة... وأيضـاً كل الأحكام التى تكون فى الاكليروس، لايؤتى بها نحـو الأراخنة بل نحو الأسقف أو أول القســوس، ليحكما فيهـا عليهم، فليس الأراخنـة الـذين يحكمـون على الكنيسة، بل الكنيسة التى تحكم على كل أحد».

وينبغى ملاحظة الأمور الهامة الآتية:

https://coptic-treasures.com/

(١) أن يكون لكل كنيسة قسيسان ـ لداعى وجوب اقامة القداس* كل يوم ـ وقس واحد لايستطيع القيام بالخدمة وحده، إلا اذا كانت الكنيسة لاتحتمل وجود كاهنين ولاتقيم القداس كل يوم.

(٢) إذا كان للكنيسة أكثر من قس، يكون أحدهم ايغومانوساً[١] جاء فى المجموع الصفوى باب ٩ «كل الأحكام التى تكون فى الاكليروس يؤتى بها إلى الأسقف أو أول القسوس. وفى قوانين مجمع نيقية (قانون ٦٣ من القوانين ال ٨٤) وأما الابروطس (أعنى أول القسوس) فليكن له حقوق الأسقف ومنزلته عند غيبة الأسقف، لأنه بدله وليكن هو أيضاً رئيساً على كل القسوس الذين تحت يده».

(٨) قوانين خاصة بالكاهن

(١) القسوس يؤدون كل خدم الكنيسة، ماعدا سر الدرجة المختص بالأسقف وحده، وبما أنهم أعوان الأسقف، فيجب أن يعتبرهم إخوته الصغار وأبناءه، ولايعمل فى أبروشيته شيئاً بدونهم، ولايجوز لقس أن يعمل شيئاً بدون إذن أسقفه، كما قال القديس أغناطيوس الرسولى «بدون الأسقف لايفعل أحد شيئاً مما يخص الكنيسة».

(٢) القانون ١٧ من قوانين مجمع نيقية، وقانون ٥ من قوانين مجمع اللاذقية وقانون ٤٤ من قوانين الرسل، حرمت على الكاهن أن يشتغل بالربا، فمن يثبت عليه ذلك، ولم يقلع عنه، يجرد من درجته. وإنما يجوز للكاهن أن كان دخله لايكفى معاشه. أن يباشر أى صناعة

---

* تحقق هذا بشكل أوسع حالياً خاصة فى كنائس القاهرة.

(١) من العيوب التى لصقت بنا من جراء جهل القوانين وحب الرياسة، أن نرى جميع القسوس فى الوقت الحاضر قمامصة، والقمص معناه المدبر، فإذا كان الكل مدبرين فأين الذين يدبرونهم؟! وهذا العيب أيضا نراه فى الأديرة التى لايجب أن يكون بها إلا مدبر واحد.

https://coptic-treasures.com/

تساعده على عيشه، كالكتابة والتصوير والحياكة، كما كان يفعل بولس الرسول، ولايجوز أن يكون طبيباً أو جراحاً، ولا يشتغل بالمهن والصناعات التى لاتتفق وكرامة وظيفة الكهنوت.

(٣) بما أن الخمر من أكبر المعاثر، وتسبب الويلات، فلا يليق بكاهن أن يكون من المدمنين فيها، والأفضل أن لايتعاطاها، إذا ثبت على كاهن، أو شماس أنه سكر وظهر للناس هكذا، فليوقف عن الخدمة إلى أن يتوب.

(٤) لايجوز للكاهن أن يفارق رعيته، أكثر من أسبوع، وإذا حدثت ضرورة له ألجأته أن يبارح مركزه أكثر من هذه المدة، فلابد من أخذ الإذن من أسقفه، بشرط أن لايفارق رعيته أكثر من شهرين.

(٥) جرت تقاليد الكنيسة أن يرسم القسوس من المتزوجين، وبما أن أكثر رجال الكنيسة ومشاهيرها الأقدمين، كانوا من البتوليين، فيجوز رسامة قس، يزكى لهذه الدرجة، ويقبل أن يبقى بتولاً، متى كان حاصلاً على المؤهلات التى تطلبها قوانين الكنيسة، لأن الزواج ليس من الشروط الضرورية لقبول الدرجات المقدسة، بل بالعكس أن البتولية أفضل وأكمل زينة للكهنوت، وأنفع لخدمة الكنيسة، ولايصرح لمثل هذا* بقبول الاعترافات.

(٦) تنهى القوانين الكاهن عن أن يكون ضامناً، أو وكيلاً، أو وصياً للأيتام والأرامل، لأن هذه الأمور تقتضى تشغيل أموالهم فى الأمور الزمنية. كما لايجوز له أن يعطى شهادة فى أمر من أمور المتخاصمين والمتقاضين أمام المحاكم، وبخاصة إذا كان قد توسط فى الصلح بينهم، والأليق به أن لايظهر غرضاً نحو أحد بالذات، من المتقاضين، لأنه أب روحى للجميع، وأن يكون للكل ليربح الكل.

---

* المقصود الكاهن المتبتل.

https://coptic-treasures.com/

(٧) لايجوز للكاهن أن يجلس فى أماكن اللهو، أو يرتاد الأماكن التى لاتتفق مع كرامة وظيفته.

(٨) لايليق بالكاهن السكنى بعيداً عن كنيسته وشعبه، لأنه بمنزلة أبيهم وراعيهم، وربما احتاجوا إليه فى وقت يكون فيه بعيداً عنهم.

(٩) لايجوز نقل كاهن من كنيسته كما تأمر القوانين، وإن جاز نقله لضرورة قصوى، فينقل إلى كنيسة فى دائرة الابروشية.

(١٠) لايوقف كاهن عن تأدية الشعائر الدينية، إلا لأسباب قوية بعد التحقيق والمحاكمة.

(١١) جاء فى المجموع الصفوى أن الكاهن المدمن على التمرد يقطع من الكهنوت، إن لم يكف عنه، وأيضاً إذا عادى كاهن شريكه فليخرجا حتى يتصلا بالسلامة.

(٩) لجنة فحص المرشحين للكهنوت

نظراً لأن كثيرين من أفراد الشعب، يتدخلون كثيراً فى رسامة الكهنة ويتوسطون لغير المستحقين لهذه الدرجة، وفى ذلك عبث بقوانين الكنيسة، تقترح اللجنة على المجمع، أن ينظر فى المقترح الآتى الذى يريح الأساقفة من هذا العبث، وهو تأليف لجنة خاصة بالبطريركية، تكون وظيفتها فحص التزكية التى تقدم لرسامة القس، وفحص الشخص المزكى، وعلى هذه اللجنة أن تدقق جيداً فى:-

١ ـ هل المزكى حاصل على شهادة الاكليريكية أم لا؟

٢ ـ فحص حالة استحقاقه لهذه الدرجة السامية.

٣ ـ فحص حالة الكنيسة المطلوب رسامة الكاهن عليها، وهل هى فى حاجة إليه.

٤ ـ طريقة حصول الكاهن على معاشه.

https://coptic-treasures.com/

وبعد الفحص ترفع اللجنة تقريرها، إلى غبطة البطريرك لاستصدار المرسوم البطريركى بالرسامة، بحيث لا يجوز رسامة أى قس إلا بعد صدور هذا المرسوم. وبعد الرسامة يجب تبليغ البطريركية عن رسامته، مع بيان اسمه قبل الرسامة، والاسم الذى سيم به، ألخ، كما هو مبين فى بيان سجلات الكهنة، بهذه الوسيلة يمكن تضامن جميع الآباء الأساقفة فى العمل لخير الكنيسة، وبها يمكن اتقاء عبث بعض الشعب ، الذى يريد تنفيذ رأيه، وبهذا يحافظ على قوانين الكنيسة.

(١٠) تقسيم مناطق للكنائس

(١) يجب أن يكون لكل كنيسة ختم باسمها، يختم به على شهاداتها وأوراقها التى تستخرج منها

(٢) يليق بكل مؤمن لأجل الترتيب والنظام وحياة الكنائس، أن يصلى فى الكنيسة التى يسكن فى حدودها، ويؤدى كل فرائضه الدينية الواجبة على أيدى كهنتها

(٣) وعليه أن يؤدى حقوق تلك الكنيسة، من عشور وبكور ونذور ومساعدة واشتراك

(٤) يجب أن تعين حدود الكنائس بالمكان، لا بالأشخاص، بحيث أن كل الذين يسكنون داخل حدود الكنيسة الواحدة، يكونون تابعين لها.ومن ينتقل من حدود كنيسة إلى أخرى، يلحق بالكنيسة التى سكن بالقرب منها، وذلك لتقطع تلك العادة التى جرى عليها البعض، وهى أن ينتسب إلى احدى الكنائس، ويبقى منتسباً إليها مهما غير مكان اقامته، فإن ذلك ضار بالكنائس، ومخالف للنظام والقوانين. مع العلم أن هذا لا يمنع المساعدات التى يريد أن يقدمها من أراد للكنيسة التى يرغب فى مساعدتها

https://coptic-treasures.com/

(٥) يجب أن ينظر بعين العناية إلى الكنائس التى لا رعية لها، مثل الكنائس العديدة الأثرية بمصر القديمة، وغيرها من الجهات، وهى أثمن تراث بقى للأقباط من العصور الخالية. واللجنة تقترح على المجمع أن تتبع هذه الكنائس إلى الكنائس الحديثة المملؤة بالشعب، ويؤدى كهنتها واجبات الرعاية فى دائرة الكنائس التى يتتبعون إليها، مع بقائهم فى كنائسهم الأصلية .

(١١) أفتقاد الكهنة للشعب

(١) يقوم كل كاهن بزيارة شعبه التابع لكنيسته ، وافتقاده بزيارات منظمة، يعاونه فى ذلك بعض الشمامسة، وعليه أن يلاحظ أولاد وبنات العائلة، ويلقنهم قانون الإيمان ويشرحه لهم، ويوصى الوالدين بكل ما يراه

(٢) ويجب أن يكون لكل كنيسة منطقة معروفة، وشعب معروف، على كاهنها أن يعرفهم جميعهم، ويدون أسماءهم فى دفتر خاص، ويجعل لكل عائلة صحيفة خاصة، يبين فيها أسماء الأولاد والبنات، وسنهم ومعلوماتهم، والمدارس التى يتعلمون بها، وتاريخ اليوم الذى زار العائلة فيه، والأثر الذى أنتجته زيارته. ويفضل أن توزع البطريركية النماذج لهذه الدفاتر، وترسل إلى عموم الأبروشيات لتكون تحت مراقبة واشراف كل أسقف

(٣) ينشيء كل كاهن فى حى كنيسته جمعية للبر من السيدات، أو من الرجال، ويعد فى هذه الجمعية كل ما يلزم لمساعدة الفقراء، من طعام وفراش وملابس، وعلى الكاهن أن يخبر الجمعية بحالة كل عائلة محتاجة بين شعبه، وكل من يلجأ إليه من المحتاجين، ويفضل أن تؤلف مثل هذه الجمعيات من السيدات لأنها تناسب شفقتهن وعطفهن.

https://coptic-treasures.com/

(٤) ينظم الكـاهن مع الجمعيـات التى تعمـل فى دائرة كنيستـه، حفلات خاصـة للأطفال لمناسبة الأعيـاد، لادخال السرور على قلوبهم، ولتنبه عواطفهم وشعورهم نحـو الكنيسة، ونحو عمل الخير. كما ينظم لهم حلقات لدراسـة الكتاب المقدس وعقائد الكنيسـة. ويلزم كل ولد فى العائلة بأن يندمج بين طلبة مدرسة الأحد، ويعـود الشباب على ارتياد الأندية الأدبية التابعة للكنيسة.

(٥) يجتهـد الكـاهن أن ينشىء قـاعـة بجـوار الكنيسـة، بقـدر المستطاع، يعقد فيها الاجتماعات تحت ارشاده، أو ارشاد من يثق به من أراخنـة الكنيسة، أو من الشبـان الأتقيـاء ، أو من السيدات لمجتمعـات البنات والشابات، ويـراقب جميع أعمالهم، ويخصص تلك القاعة كناد للأولاد.

(٦) يتفقد بكل جهـده مدرسـة الأحد بكنيستـه، واثقاً بأنها أفضل وسيلة لتربية أبناء وبنات الكنيسة روحياً

(٧) يجتهد أن ينشىء مـدرسة صغيرة مجانية، على نظـام رياض الأطفال، ويهيـىء لها من الشابـات الغيورات، من يخدم هـذه المدرسة، ويعنى فيهـا بتلقين المبـاديء المسيحيـة، وبعض اصطـلاحـات اللغـة القبطية، والقصص المشوقة المؤثرة من تاريخ الكنيسة

(٨) يجب على كل كـاهن أن يعـرف أنـه مسئـول عن كل فـرد من شعبه، وأنـه وكيل الله، وسوف يسأل عـن حساب وكالتـه، فعليه ليس فقط أداء الصلاة بـالكنيسة، بل العناية بكل شئـون شعبه، وأن يكون مصلحاً وراعياً وأباً.

https://coptic-treasures.com/

(١٢) التفتيش على الكنائس

لكى تطمئن البطريركية على سير الأعمال فى الكنائس، تعين من قبلها بعض الكهنة الممتازين، للتفتيش على الكنائس، هل هى سائرة بموجب القوانين التى وضعتها وتضعها، وهل توجد كنيسة منها فى حاجة إلى شيء لنموها، وهكذا، وإن لم تعين البطريركية هؤلاء المفتشين، فيمكنها انتداب من ترى لياقتهم، لأداء هذه المأمورية وتكلفهم بذلك من حين لآخر

(١٣) تقليد الوظائف الكهنوتية وسجلاتها

يجب أن يكون لكل رتبة من رتب الكنيسة جميعها، من الأغنسطس إلى البطريرك، تقليد يسلم لصاحبها ، وكلما ارتقى إلى غيرها يسلم له تقليد الرتبة الجديدة. ويسجل فى السجل العام ، الذى يدون فيه الاسم وتاريخ الرسامة ومكان التعيين، وتطبع تلك التقاليد على ورق من الكتان الجيد، وتحفظ صورها بالبطريركية، التى يكون فيها السجل العام، وبالأبروشيات، وقد ورد فى المجموع الصفوى الباب الخامس «يجب أن يكتب وتعرف كل درجات الكهنة وترتيبهم، لئلا يقع بينهم فى ذلك خلاف، ولئلا تختلط أهل البيعة الجامعة، إذا حضر الذين يصيرون كهنة، وذلك فى كل الكنائس والديارات، لأن الترتيب فى ذلك واحد فى كل أبروشية الأسقف التى تكون تحت يده» .

(١٤) صورة تقليد لقس بعد رسامته

ويمكن أن توضع صور تقاليد مناسبة، لكل درجة من درجات الكهنوت، وعلى سبيل المثال نضع الصورة الآتية تقليداً لقس بعد رسامته:-

https://coptic-treasures.com/

بنعمة الله تعالى وموهبة وسلطان روحه القدوس، المعطى لنا من رئيس الرعاة الأعظم، ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح، قد اختبرنا الابن المبارك الشماس... وعرفنا استحقاقه للرتبة القسيسية، من التزكية والشهادات المقدمة لنا، ومن فحصنا الشخصى له، فوضعنا يدنا عليه وباركناه لتحل عليه نعمة الكهنوت، ورسمناه فى يوم... الموافق... قساً على كنيسة... باسم... وقلدناه السلطة لاتمام الأسرار المقدسة، لحياة المسيحيين. وأن يعظ ويعلم، ويعمد ويمسح بالميرون، ويقبل توبة المعترفين، ويكمل الخدمة المقدسة لتقديس سر الشكر الإلهى، ويمسح المرضى بالزيت المقدس، ويعقد عقود الزواج، ويكمل بقية طقوس الكنيسة كخادم الله، حسب رسوم كنيستنا المرقسية.

ويجب أن يعلم أنه اقيم راعياً لشعبه، وصار وسيطاً بين الله ونفوسهم، فعليه أن يصلى دائماً من أجلهم، ويسهر على رعايتهم، ويفرح لأفراحهم ويتألم لآلامهم، وعليه أن يعلم الجاهل، ويرشد الضال، ويعزى الحزين، ويساعد المتضايق، ويواسى المريض، ويلاحظ جميع واجبات الرعية، لأنه مسئول عنهم أمام الله، وهذا مايوجب عليه أن يكثر من درس كلام الله ليغذى به شعبه، ويفسره كما فسره آباؤنا القديسون معلمو كنيستنا. وأن يكون كما قال الرسول، صاحياً عاقلاً تقياً عفيفاً، مضيفاً للغرباء، قادراً على التعليم، ولايسرع إلى الغضب، ولا يحب المال، وأن يكون وديعاً غير حسود، وأن يحسن تدبير بيته، ويربى أولاده فى مخافة الرب، ويروض نفسه على التقوى، ويكون مثالاً للمؤمنين فى التصرف والكلام والإيمان والمحبة، ويحل ويربط حسب القوانين الرسولية. ويرجع إلينا فى جميع المسائل الصعبة، وعليه أن ينظر دائماً إلى الخدمة التى قبلها من المسيح ويقول

https://coptic-treasures.com/

ماقاله بولس الرسول: «لست أحتسب لشيء، ولا نفسي ثمينة عندي، حتى أتمم بفرح سعيي والخدمة التي اخذتها من الرب يسوع» (أع ٢٠: ٢٤).

وحيث أنه قد تمت رسامته على كنيسته، واعتبر أباً روحياً لشعبها، فعليه أن لايبارحها، ولايترك شعبه حسب القوانين الكنسية، وليعرف أنه إن خالف واجبات وظيفته يرفضه الله من أن يكون كاهناً لمذبحه، وتقع عليه المسئولية والعقوبات الكنسية. ومتى قام بواجباته ورعى رعيته بالبر والأمانة، وتاجر بالوزنات التي تسلمها من المخلص، يسمع أخيراً الصوت الإلهي القائل «نعماً أيها العبد الصالح، كنت أميناً على القليل، فأقيمك على الكثير ادخل إلى فرح سيدك».

وبناء على ذلك قد سلمناه هذه الوثيقة بيده، شهادة منا بأنه أقيم كاهناً على كنيسة... بجهة... وعليه أن يحفظ هذه الوثيقة ويراجعها مراراً ليذكر وظيفته، ويذكى موهبه الله التي قبلها. الخ.

وهكذا يذكر في كل تقليد، لأي رتبة من الرتب الكهنوتية، خلاصة واجبات تلك الوظيفة.

(١٥) ارزاق الاكليروس ومعاشهم

مصدر رزق الاكليروس، وعلى الأخص الأسقف والقسيس، من ثلاثة أبواب:-

(الأول) المال الأهلي، وهو ماينالاه الأسقف أو الكاهن من ميراث أو ما كان يملكه قبل دخوله الكهنوت، أو مايحصله من تأليف أو تدريس، أو هبة أو وصية، وما أشبه ذلك، فهذا له أن يتصرف فيه تصرف المالك.

(الثاني) ماينالاه من خدمته الدينية جزاء أتعابه، مما يقدمه له المؤمنون في عماد أولادهم، أو في زواج، أو تجنيز، أو اقامة قداسات، أو ماأشبه، من التقدمات الخصوصية.

https://coptic-treasures.com/

(الثالث) مال البيعة وهو الدخل الحاصل للأسقف، أو للكاهن، من أوقاف الكنيسة التى يخدمها، أو أرزاقها، أو النذورات التى ترد إليها.

فالنوعان الأول والثانى، للكهنة أن يملكوها ملكاً تاماً، كما يملك سائر الناس أموالهم الخاصة، ولهم أن يتصرفوا فيها كيف يشاءون.

أما النوع الثالث، وهو مال البيعة، فليس للكهنة منه إلا مايلزم لكفافهم ومعاشهم، بحسب حاجتهم التى تقدر لهم، أى لهم أن يأخذوا جزءاً منه يكفيهم بحسب أحوالهم ومنزلتهم. وأما مايفضل عنه فيجب أن ينفق فى أعمال البر ومساعدة الفقراء، وحاجات الكنيسة المادية.

وبناء على ماتقدم، أنْ الاساقفة الذين ملكوا شيئاً من طريق وظيفتهم الكهنوتية، عقارات أو منقولات، ولايجوز مطلقاً أن تعتبر أملاكهم الخاصة، أو يتصرفوا فيها بهبة أو وصية أو توريث، لأنها أملاك الكنيسة التى كانوا يخدمونها، ويعيشون فيها، لذلك قضت القوانين أن تفرز أملاك البيعة من أملاك الأسقف الخاصة[1] راجع المجموع الصفوي عن ميراث الأساقفة والرهبان (فصل ١١ باب ٤٣).

لم يكن لرجال الدين فى العصور الأولى، مرتبات يتقاضونها، لأن الكنيسة اعتبرت أن ذلك يجعل الكهنة أجراء، مع أنهم آباء، وللأب حقوق على أولاده. لهذا كان الشعب يقوم بنفقاتهم ليتفرغوا لخدمتهم المقدسة. وسارت كنيستنا القبطية على هذه الخطة فى كل عصورها. وفى الأيام الأخيرة كانت بعض الكنائس تنتخب رعاتها من بين الذين يملكون أملاكاً حتى لايثقلوا على الشعب، كما كان البعض الآخر يوقفون أوقافاً تدر ريعاً لخدمة الكنيسة، أما الآن فقد تبدلت الأحوال،

---

(١) راجع مذكرة المؤلف عن ميراث الأساقفة والرهبان، ومذكرة الأستاذ اسكندر بك حنا دميان، وحكم محكمة النقض فى هذا الموضوع.

https://coptic-treasures.com/

حتى ساءت حالة كثير من الرعاة ومست الحاجة إلى وضع نظام يكفل معيشة الكاهن، لكى يستطيع القيام بوظيفته الروحية. ولاتوجد وسيلة لذلك أحسن من السير بموجب القاعدة التي وضعها بولس الرسول بقوله: «ليشارك الذى يتعلم الكلمة المعلم فى جميع الخيرات» (غل ٦: ٦).

وبهذا المبدأ يبين الرسول أن نسبة المعلمين إلى الشعب، كنسبة الشريك إلى شريكه فى أن كلا من الفريقين محتاج إلى الآخر، ويجب أن يتعاونا ويشتركا فى الربح والخسارة، فى البركات والبلايا. وبذل الأشياء المادية ليس إلا مكافأة زمنية زهيدة، بالنسبة إلى بذل البركات الروحية. لأن المعلمين الروحيين، والرعاة المرشدين، يستحقون نفقاتهم من المتعلمين الذين يخدمونهم ويرعونهم، لأنه الفاعل يستحق أجرته (لو ١٠: ٧) وقد شرح الرسول بولس هذا المبدأ بأكثر ايضاح لأهل كورنثوس، فى رسالته الثانية فى الأصحاح التاسع، وضرب لهم أربعة أمثلة على ذلك:-

الأول: مثال الجندى بقوله «من تجند قط بنفقة نفسه» أى أنه لاينتظر من الجندى وهو يدافع عن وطنه، أن يعول نفسه، إذ لايمكنه ذلك، إلا إذا قصر فى واجباته العسكرية.

الثانى: الكرام بقوله «من يغرس كرماً ومن ثمره لايأكل» فكما يحق للكرام أن ينفق من غلة كرمه، كذلك ينتظر المعلم الذى يزرع كلمة الله أن تعتنى به الكنيسة التى يخدمها.

الثالث: مثل الراعى، الذى يرعى رعية، ومن لبن الرعية ينبغى أن يأكل. بياناً أن للراعى الروحى الحق أن يقتات من ألبان رعيته.

الرابع: ماقاله الله لشعب إسرائيل «لاتكم ثوراً دارساً» فإذا كان الله

https://coptic-treasures.com/

يأمر أن تعامل الثيران بالعدل، ولايجوز وضع كمامة على أفواهها، بل تأكل مما تتعب فيه. وإذا كان الله يعتنى بالثيران والغربان وطيور السماء (مت ٤: ٢٦ ولو١٢: ٢٤) فيهمه بالأكثر الإنسان، وبالحرى الرعاة الذين يخدمونه، ولذلك وضع لهم فى خدمة العهد القديم امتيازات كثيرة، وهى العشور والبكور والنذور وأوائل الأثمار كلها، تقدم لهيكل الرب، ومنها يعيش الكهنة، وقال: إن من لايؤدى هذه الواجبات يسلب الله. قال على لسان ملاخى النبى «أيسلب الانسان الله؟ فانكم سلبتمونى. فقلتم بم سلبناك؟ فى العشور والتقدمة... هاتوا جميع العشور إلى الخزنة ليكون فى بيتى طعام، وجربونى بهذا قال رب الجنود، إن كنت لا أفتح لكم كوى السموات، وأفيض عليكم بركة حتى لاتوسع الخ» (ملا٣ : ٨ ـ ١٢) ويسترسل الرسول بولس قائلاً «إن الذين يعملون فى الأشياء المقدسة من الهيكل يأكلون، الذين يلازمون المذبح يشاركون المذبح. هكذا أمر الرب أن الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون» (اكو ٩: ٤ـ١٢) فكما يستحق الأطباء والمحامون والمدرسون أجرتهم على أتعابهم، هكذا يستحق الذين يخدمون الناس فى أمورهم الروحية، وحتى لايترك هذا الأمر للكاهن نفسه، لئلا يعطله عن أعماله، ويهين مركزه، يجب أن يكون لكل كنيسة صندوق للصرف منه، على* جميع خدام الكنيسة، وسد نفقاتهم اللازمة. وهذا الصندوق من التبرعات والنذورات، والاشتراكات التى يشترك بها كل فرد فى الكنيسة، كل بحسب قدرته، حتى مايساوى فلسى الارملة. ويضع مجلس الكنيسة السبل التى يقررها وينفذها، وبذلك يجد الرعاة الطريق ممهداً لأعمالهم، ويجب على الراعى أن يعرف أن من يزرع يحصد، ومن

---

* تم تحقيق هذا الأمر.

https://coptic-treasures.com/

يتعب ويعمل ينال أجر تعبه وأعماله، أما أن ينتظر أن يحصد دون أن يزرع، فهذا أمر مستحيل، ومتى سارت جميع الكنائس على هذا الاسلوب نمت ونجحت. وعلى مجلس الكنيسة أن يقرر للكهنة والشمامسة وباقى الخدام المرتبات الشهرية التى تكفل راحتهم.

وأما الكنائس التى لارعية لها، ولاتستطيع القيام بهذه الواجبات، فيجب على البطريركية والمطرانيات مساعدتها، من الصندوق الذى تخصصه من الدخل الذى يتقرر على كل كنيسة غنية أن تدفعه، للخزانة العامة.

وترى اللجنة - أولاً - أن أول مرتب يعطى للكاهن، يجب أن لايقل عن عشرة جنيهات*١، ثم يزداد بحسب نمو الكنيسة، وحاجات الكاهن، وحاجات أولاده.

ثانياً - يتعين أن تدفع كل كنيسة غنية عشرة فى المائة من ايرادها، لخزنة البطريركية، فى نظير الصرف منه على الادارة العامة، والكنائس التى تحتاج إلى المساعدة.

ثالثاً - يجب*٢ انشاء صندوق ادخار لمعاش الكهنة الذين يتقاعدون عن العمل، لمرضهم، أو لكبر سنهم، وللصرف على أراملهم وأولادهم، كما تفعل الشركات. وتكلف لجنة لوضع النظام الذى يكفل ذلك وتنفيذه.

---

*١ كان هذا المبلغ معقولاً سنة ١٩٤٢ م وقت كتابة الكتاب.

*٢ إنشىء فعلاً صندوق لرعاية الكهنة يمول باشتراكات الكنائس يصرف منه معاشا لاسرة الكاهن كما تم التأمين على الكهنة بهيئة التأمينات الاجتماعية.

https://coptic-treasures.com/

درجات الكهنوت العليا

(١) واجبات وحقوق عامة

درجات الكهنوت العليا هى:-

(١) الأسقف (٢) المطران (٣) البطريرك. وكلها رتبة أسقفية واحدة. وإنما سمى الأسقف الذى يكون فى العاصمة مطراناً، أو رئيس أساقفة، والبطريرك، لأنه أب الآباء ورئيس الأساقفة والمطارنة، وخليفة مار مرقس.

وقد ورد فى كتاب المجموع الصفوى للشيخ الصفى بن العسال، الحقوق والواجبات، لكل درجة من هذه الدرجات. ومن أحسن ماقيل فيها:-

(١) ليكن الأساقفة بعضهم مع بعض بقلب واحد مشتركين فى الأوجاع، ويرعوا الشعب باتفاق واحد.

(٢) لايترك الأسقف كرسيه وعمله ويأتى بلاداً أخرى غيرها، إلا أن يسأله الأساقفة، لما فيه المنفعة لأهل تلك البلاد، وأن يقيم إلى أن يقضى حوائجه.

(٣) لايقبل أحد الأساقفة رجلاً قد أحرمه أسقف غيره، لا من الكهنة ولا من العلمانيين.

(٤) لايتحول أسقف من البلدة والكورة، التى صار عليها أسقفاً إلى غيرها، لخفض بلده وصغرها وقلة أهلها وديريتها، فلكل إنسان قسمته من الله.

(٥) الأسقفية لاتورث، ولا تصح الوصية بها، ولا الهبة لها، لالقريب ولا لغريب، لأن الكهنوت لايورث.

https://coptic-treasures.com/

(٦) أسقف أو قس أو شماس، يملك الدرجة الكهنوتية برشوة فليقطع ويقطع الذى رسمه.

(٧) وإذا استعان برؤساء العالم، وتملك على كنيسة من جهتهم، فليقطع، ويطرد هو وكل من شاركه.

(٨) ومن وعد برشوة حتى يصير فى ذلك بالمكر، فلا تقبل رياسته، وليكن بمنزلة الوثنى، ويجتنب كلامه وخلطته.

(٩) أسقف أو قس أو شماس يتوانى عن أن يعلم كهنته وشعبه خدمة الله وخشيته، فليفرق، وإن دام فى توانيه فليقطع.

(١٠) أى أسقف أو قس تغافل عن الكهنة الفقراء ولايواسيهم بما يمكنه فليفرق، وإذا دام فى غفلته فليقطع.

(١١) لايرأس فى النصرانية أو يخص تدبيرها، إلا من يعرف شرائعها ويعمل بها، فإن كان مخالفاً لذلك فليعزل من الرياسة مقهوراً.

(١٢) يجب أن يكون الأسقف بلالوم، متصفاً بكل الصفات الحسنة، وأن لايكون عمره دون الخمسين، وإن وجد من ينقص عن هذه السن، ويشهد له بحسن السيرة، فيرسم بسلام. وأن يكون مملوءاً من كل تعليم محباً للسلام، مضيفاً للغرباء، ولايكون سكيراً، ولا غضوباً، ولامحباً للعالم، ولا حديث الإيمان.

(١٣) وعليه ملازمة الكنيسة والتفرغ للصوم والصلاة، ولا يتناول إلا الأطعمة الخفيفة، ويكون نباتياً ولا يأكل اللحم، لا لأنه حرام بل لئلا يقسو قلبه، ويظلم عقله، ولايقدر أن يسهر، إلا إذا مرض، فله أن يستعمل السمك والخمر، بقدر أيام يسيرة، وأن يتناول من الأسرار المقدسة كل يوم.

(١٤) ويجب أن لايحابى الأغنياء، ويكرم الفقراء أكثر منهم، ويهتم

https://coptic-treasures.com/

بتـزويج الشبـان والشـابـات، ويبحث عمن يتخلف عن الحضـور إلى الكنيسة ولايقبل قرابين الأشرار، ولا يأخذ رشوة.

(١٥) ويسمى الأسقف فى الكتاب وفى الدسقوليـة، الراعى الصالح، وأنـه رئيـس، ورقيب، وربـان السفينـة، وأب، ونبى، ومعلم، وطبيب، وشفيع لشعبه لدى الله.

(١) انتخاب الأسقف

(١) متى شغر كرسى من كراسى الأساقفة، يعين غبطة البطريرك، من ينـوب عن الأسقف، لادارة الكـرسى، أثنـاء فراغـه، ويأمـر شعب الأبروشية بالصلاة، ليعطيهم الله الراعى الصالح.

(٢) لايجوز للنـائب الـذى يدبـر الكـرسى، أن يتصرف فيـه، لا فى رسامـة قسوس، ولا فى أمـوال الأبروشيـة، إلا بإذن غبطة البطـريرك، وليس له إلا أن يدير الكرسى إلى حين رسامة أسقف للابروشية، وليس له إلا معاشه، وهـو ملزم أن يقدم حساباً عن الابـروشية للبطريرك، أو لـلأسقف الجديد. ولايجوز لـه أن يبيع، أو يشترى. أو يغير شيئـاً من أمـلاك الكرسى، ويجب أن يبقى كل شىء على حـاله، إلا مـا لابد منـه، ومالايحتمل تأخيراً، بقرار يصدر من البطريرك.

(٣) للشعب أن يزكى من يراه صالحاً لأن يـرسم أسقفاً، وعند تعذر معرفة الشعب مـن يصلح، يختار لهم البطريرك ثلاثـة ممن يصلحون لهذا المركز، ليزكوا من يوافقهم منهم، بشرط أن يكونوا ممن تتوفر فيهم الشروط اللازمة للراعى الصـالح. وللبطريرك أن يجمع المجمع المقدس لمشاورته فى هذا الأمر، وإذا رأى المجمع أن الأشخاص الذين وقع عليهم الاختيار، لايصلحون للأسقفية، فله أن يطلب تقديم أسماء غيرها.

https://coptic-treasures.com/

(٤) أن يرضى برسامته جميع كهنة وشعب أبروشيته.

(٥) بعد رسامة الأسقف، ينتدب غبطة البطريرك أحد الأساقفة ليقوم مع الأسقف الجديد، ويحضر معه إلى مقر مركزه لتلاوة التقليد الخاص بالأسقف وحقوقه وواجباته.

(٣) سلطان الأسقف وحقوقه

(١) الأسقف الذى يقام على أبروشية، هو أبوها، ورئيسها، ومديرها وراعيها. وعليه أن يراقب جميع من فيها، من الاكليريكيين والعلمانيين، وله عليهم الطاعة والخضوع والاحترام، وله أن يراقب جميع مافيها من المدارس والمؤسسات الخيرية.

(٢) سلطان الأسقف ثلاث أنواع: (أ) سلطان الوعظ والتعليم (ب) سلطان اقامة الكهنة وخدمة الأسرار (جـ) سلطان سياسة الرعية، وتوقيع التأديبات الكنسية. وعليه فللأسقف أن يعلم ويعظ ويقيم من يعلم ويرشد، ويفحص الكتب الدينية التى تدرس فى المدارس التابعة له، ويمنع مايخالف العقيدة الأرثوذكسية، ويؤدب المخالفين، ويوقع القصاص على العصاة.

(٣) لايجوز لأى كاهن أو علمانى، أن ينشر كتاباً دينياً؛ إلا بإذن الأسقف بعد اطلاعه.

(٤) للأسقف أن يثبت الجمعيات التى تنشأ فى كل ابروشيته لخدمة الكنيسة، بعد اطلاعه على قانونها، وله أن يطلب من مديريها، حساب ايراداتها ومصروفاتها، ويوجه هذه الجمعيات لخير الكنيسة والأمة.

(٥) وأما من حيث سلطان الأساقفة فى سياسة الرعية فلهم أن يسنوا فى المجامع التى يعقدونها في أبروشياتهم، أو فى المجمع المقدس

https://coptic-treasures.com/

العام، الذى يعقد تحت رياسة البطريرك ـ القوانين التى يرون لزوم وضعها لخير الكنيسة، بشرط أن لاتخالف الشرائع العامة، والقوانين الموضوعة فى الكنيسة. ولاينسخ القوانين التى يضعها الأسقف أو البطاركة، إلا من له السلطان الأعلى، وهو البطريرك أو المجمع المقدس العام.

(٦) للأساقفة أن يقضوا فى الشكاوى المقدمة لهم ويصدروا الأحكام فيها.

(٧) للأسقف السلطان أن يمنع الكهنة المرسومين على كنائس أخرى، الانتقال منها إلى كنيسة من كنائس أبروشيته.

(٨) وله أن يقيم الوكلاء والنظار، على الأوقاف وأموال البيعة وادارتها، بالنيابة عنه، واستثمارها ومراقبتهم ومحاسبتهم.

(٩) للأسقف حقوق على شعبه، أن يأخذ منهم ماسمى بالدياية، وكل مسيحى تمكنه أحواله ، ملتزم بأداء الجباية الأسقفية، للصرف منها على شئون الكنائس والفقراء، وهذه وسيلة جليلة عينها الله ليزكى الإنسان ماله، ويؤدى ماعليه من الواجب، نحو كنيسته، ونحو آبائه الروحيين، الذين يخدمونه ويهتمون بخلاصه.

(٤) واجبات الأسقف

(١)بما أن الأسقف مقام ليسوس بيعة الله، بتدبير إلهى، فيحق له من رعيته كل احترام وتوقير مع الحب والطاعة. لذلك يجب عليه أن يهتم بخير شعبه ورعيته وصلاحها، ويعرف أنه أبوها وراعيها وقاضيها، وقد فرضت القوانين على الأسقف الواجبات والفرائض وألزمته مراعاتها واتمامها.

https://coptic-treasures.com/

(٢) ينبغى للأسقف أن يحب رعيته محبة أبوية، ولايتعلق قلبه إلا بها، ويعلم أن نسبته إليها كنسبة الأب إلى أولاده، والزوج إلى زوجته، ولذلك حرمت القوانين المقدسة على الأسقف انتقاله من أبروشيته إلى ابروشية أخرى.

(٣) يجب عليه أن يعلم شعبه، سواء بنفسه، أو بمن يعينهم من الأكفاء القادرين على التعليم، وأن يسهر السهر كله على الكنيسة، ويراقب أعمال الكهنة، ويجمعهم من حين إلى آخر، لارشادهم إلى مايجب عليهم عمله، ويضع لهم الأنظمة، ويطلع على تقاريرهم التى يرفعونها إليه، وأن يزيد فى معلوماتهم بكل الوسائل، وينظر فى أمر معاشهم، ويكفل راحتهم المادية. وعليه أن ينبه ويوبخ ويعاقب من يهمل فى أداء واجباته. وينظر فى أمر سيرتهم وسلوكهم، لأنه بصلاح الراعى يكون صلاح الرعية. ولذلك يجب أن يكون الأسقف قدوة للمؤمنين والكهنة. ويكون مثالاً لشعبه فى تكريم كهنته الذين هم أعوانه، ويحذر كل مايضيع هيبتهم وقدرهم. وعليه أن يستعمل سلطانه بكل رفق وحلم وحنان.

(٤) يجب على الأسقف أن يعرف القوانين الخاصة به، وبالكنيسة، ليراقب تنفيذها. ولايراعى فى ذلك وجه إنسان.

(٥) وعليه أن يسعى فى تربية الأولاد والبنات، ويهتم بانشاء المدارس لهذا الغرض، فى كل نواحى أبروشيته، وبخاصة مدارس الأحد، التى يجعلها تحت رعايته الخاصة. ويراقب نظار المدارس وأساتذتها، ويزورها من وقت لآخر لتشجيعها وتنشيطها.

وعليه أن ينهض فى الشعب روح الإيمان والتقوى، ويؤسس الجمعيات لمساعدة الفقراء وأعمال الرحمة، والحث على أعمال البر والخير.

https://coptic-treasures.com/

وعليه أن يحارب كل ضلال ، وكل ما يؤدي إلي ضرر نفوس شعبه، وبالأخص الكتب الضارة ، والأغاني الدنسة، المفسدة للأذهان . وأن يسعي جهده لرد الذين خرجوا من الكنيسة، بكل الوسائل المشروعة لاقناعهم بالعودة إلي أمهم الحنون .

(٧) إن كان الأسقف أباً روحياً لجميع المؤمنين ، فهو أب علي الخصوص، للأرامل والأيتام والفقراء ،فيلزمه أن يصرف كل همه للعناية بهم ، ومواساتهم واسعافهم وسد حاجاتهم ، لأنهم إخوة المسيح ، فيجب عليه أن يصلي من أجلهم ليلاً ونهاراً، ويشعر بشعورهم ، ويفتقدهم ، ويوصي الأغنياء والجمعيات الخيرية بمساعدتهم .

(٨) لا يقبل الأسقف كاهناً من أبروشية أخري ، أو راهباً من دير ، إلا إذا كان بيده التصريح من رئيسه.

(٩) عليه أن يحفظ في ديوانه ، السجلات ، بأسماء كهنته ، وأسماء شعبه ، وأسماء المعتمدين ، وسجلات الزواج ،وسجلات الوفيات ، وغير ذلك بترتيب . ولا يصدر من ديوانه إلا ما له أصل و صورة في سجلاته.

(١٠) لكي يقوم الأسقف بواجباته ، فرضت عليه القوانين أن يلازم أبروشيته ، وأن يزور أفراد رعيته ، ولا يجوز له مفارقتها ، إلا بإذن البطريرك، لداع خصوصي ، ولا يبعد عن شعبه أكثر من ثلاثة أشهر . ولا يجوز له ترك رعيته ، حتي ولا بحجة الانفراد في البرية للعبادة

(١١) يجب أن تكون زيارات الأسقف لرعيته، علي الأقل مرة في السنة ، وفي افتقاده لابروشيته ، عليه أن يزور مدارسها وجمعياتها ومستشفياتها ويصلح فيها كل ما يحتاج إلي اصلاح . ويفحص أحوال قسوسها من كل وجه، وهل يعظون ويعلمون الشعب ، وهل يحافظ الوكلاء علي الأوقاف ، ويديرونها بكل أمانة ، وهل يتمم الكهنة

https://coptic-treasures.com/

واجباتهم نحو الشعب ، وهل يعملون بـالمنشورات التي يصدرها لهم ، والتي تصدر من البطريـركية، ويراقب حال الكنائس وأبنيتهـا وأثاثها ونظافتها. وعليه أن ينشيء كتاب يدعوه كتـاب الزيارة، يدون فيه كاتبه، بملاحظته، كل ما يراه في الزيارة الـرعوية، مع أخص ما رآه وعمله، مما يستحق الذكر، والأوامر التي أصدرها، للرجوع إليها في الزيارات التالية.

(٥) البطريرك

البطريـرك خليفة الرسـل ، وقائد الكنيسة المنظـور، وراعيها الأعلى، ورئيس رعاتها، وإليه مرجع أمور الكنيسـة كلها، وانتخابه، وواجباته، وحقـوقه، مشروحـة بالايضـاح، فى كتاب المجمـوع الصفوى، وكتـاب أصول الدين لأبناء العسال. ومن تلك الحقوق والواجبات:-

ماجاء فى قوانين المجمع النيقاوى «ليحـافظ على هذه العادة القديمة فى مصر وليبيـا وبنتـابـوليس (الخمس المدن الغـربيـة) بحيث يكـون للأسقف الاسكندرى (البطريرك) السلطـان عليها». وما جاء فى قانون ٣٣ من قوانين الرسل، بأنه ينبغى لأساقفة كل أمة من الأمم، أن يعلموا أيهم هو الأسقف الاول، وأن يعتبروه بمنـزلة رئيسهم، فلا يبرمـوا أمراً بلا رأيه.

ومن حقـوق البطريرك أن يبـارك الجميع، ولا يبارك عليـه، ويسيم الأساقفـة ويقيم النواب عنهـم فى الابروشيـات المترملة*، أو الكـراسـى الشاغرة، وأن يجمع المجامع ويرأسها، ويبعث بالمنشورات للأساقفة فى جميع الابروشيات، ويلتزم الأساقفـة باذاعتها فى كنائس أبروشياتهم، وله وحـده أن يقدس الميرون مع الأسـاقفة، وله العنـاية التـامة بجميع الابروشيات ومراقبتها، وأن يلزم الأسـاقفة بالعودة إلى كراسيهم، ومن

* التى تنيح أسقفها ولم يتم بعد رسامة آخر بدلاً منه.

https://coptic-treasures.com/

حقوقه أنه لايجوز لجميع الأساقفة أن يبرموا أمراً، مهماً كان بدون مشورته. وله أن يحكم فى الشكاوى التى ترفع إليه من الابروشيات، وله أن يزور جميع الابروشيات ويفتقد شعبها كلما رأى داعياً إلى ذلك. وله أن يسهر ويراقب أعمال الأساقفة، وإن سمع عن أحدهم شيئاً، فله أن ينبهه وينصحه. أما الحكم على الأسقف فلا يكون إلا بمجمع يجتمع بأمر البطريرك، وله حقوق مالية على كل أبروشية، لمساعدته فى كرسيه، كما أن له السلطان على كل الأديرة والكنائس، لأنه الرئيس الأعلى للرهبنة.

وللبطريرك فى المجمع المقدس، أن يجمع ابروشيتين أو أكثر فى أبروشية واحدة، أو **يقسم أبروشية واحدة إلى ابروشيتين***، حسبما يقتضى حال الابروشيات بالنسبة إلى غيرها، أو حاجة المؤمنين إلى سياسة أسقف خصوصى، أو عدم احتياجهم كما يستطيع أن يقيم كرسى أسقفية جديداً، على جهة تكون مفتقرة إلى أسقف خصوصى، وهذا كله بعد الفحص المدقق، ومراعاة خير الكنيسة، والنفع الروحى، ومجد الله الأقدس.

(٦) وحدة الكنيسة المصرية

وعلاقتها بالكنائس الأخرى

صلى مخلصنا من أجل وحدة كنيسته فى العالم، قائلاً «لست أسأل من أجل هؤلاء فقط، بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون بى بكلامهم، ليكون الجميع واحداً، كما أنك أيها الآب فى وأنا فيك، ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا، ليؤمن العالم أنك أرسلتنى» الخ (يو ١٧: ٢٠ و ٢١).

---

* بدأ تنفيذ هذا الأمر فى عهد المتنيح البابا كيرلس السادس ثم ازداد فى عهد قداسة البابا شنوده الثالث لحاجة الابروشيات والخدمة إلى هذا التقسيم وبلغ عدد الابروشيات حالياً ٤٤ أبروشية بجانب ١٨ أسقف عام.

https://coptic-treasures.com/

وقال القديس يوحنا ذهبى الفم «إن الذى يشق كنيسة الله، يعمل عملاً أفظع من عمل الذى ينكر الإيمان. لأن الذى ينكر الإيمان يهلك نفساً واحدة، فقط أعنى نفسه. وأما الذى يشق الكنيسة، فيهلك نفوساً كثيرة، لهذا السبب خطيئته أعظم من خطيئة الكافر» وقال «لاشىء يستطيع أن يشق الكنيسة مثل حب الرئاسة. ولا شىء يغضب الله أكثر من انشقاق الكنيسة، وسبب ذلك حب الرئاسة».

كانت كنيستنا المصرية متمتعة بوحدتها الداخلية، بعد حوادث الانشقاق المحزنة، والكنيسة لاتزال تصلى من أجل الوحدة العامة، وتطلب أن تبطل افتراقات البيعة.

ولكن عدو الخير، زارع الزوان فى الكنيسة، لم يترك كنيستنا فى وحدتها وطمأنينتها، بعد ما قاست الأهوال، حتى من المسيحيين الذين اختلفوا عنها، وأحدثوا فى تعاليم الإيمان أحداثاً جديدة. وكان القبطى فيما مضى، حين كان عارفاً بعقيدته، ومستمسكاً بإيمانه، ثابتاً راسخاً، لايتقلقل ولاتزعزعه رياح التعاليم الغريبة. ولكن زوان التعاليم الغريبة زرع فى حقلنا، حين كان الناس نياماً، فنبت وكانت ثمرته، تشعب المذاهب فى مصر. وهذا تمزيق فى وحدة الكنيسة المصرية.

وأهم مايجب على المجمع المقدس أن يعنى به هو أن ترجع الكنيسة إلى وحدتها فى هذه البلاد، لاسيما وأن كثيرين من المسيحيين الآن يدعون إلى وحدة الكنيسة الجامعة، فقبل أى تفكير فى مثل هذه الأمانى الصعبة، علينا أن نفكر ونعمل بكل قواتنا فى هذه الوحدة القريبة منا، والتى هى فى متناول أيدينا، برجوع أبناء الكنيسة الذين خرجوا منها، لأسباب لامحل لذكرها هنا، وعودتهم إلى أحضان أمهم التى أوصلت إليهم الإيمان، ولاتزال تحن إليهم ويحنون إليها. واللجنة تقترح لهذا الغرض المقدس السامى الأمور الآتية:-

https://coptic-treasures.com/

(١) نشر الحقائق الأرثوذكسية واثبات صحة عقائد الكنيسة بروح الود والاخلاص، وتوصيلها إلى هؤلاء الإخوة.

(٢) دعوة هؤلاء الأبناء دائماً بمنشورات بطريركية، من وقت لآخر.

(٣) زيارات الآباء المطارنة والقسوس لهم لتبيين عواطف الكنيسة نحوهم.

(٤) قبول كل من يريد العودة منهم، لاسيما قسوسهم ووعاظهم، وتشغيلهم فى أعمال تناسبهم.

(٥) بحث الوسائل والترغيبات للوصول إلى هذه الأغراض والسير فيها وتنفيذها.

(٦) تأليف لجنة من كل أبروشية وكل كنيسة، للعمل لنجاح هذه المساعى.

(٧) حفظ أبناء الكنيسة فى حضنها، وتثبيتهم فى إيمانهم، وسرعة معالجة الذين تغرهم أهواؤهم لترك الكنيسة، لأسباب تافهة.

(٨) اقناع الذين ينادون بمشروع اتحاد الكنائس*، أن يكفوا عن أخذ وقبول أبناء الكنيسة القبطية وضمهم إليهم.

(٩) بما أن الكنيسة القبطية هى كنيسة مصر، وبطريركها هو بطريرك مصر، والأقباط هم أكبر أمة مسيحية فى البلاد، وهم الأصل، فكنيستهم بلا شك تمثل المسيحية بالقطر المصرى. وهذه حقائق يعترف بها جميع رؤساء الجاليات المسيحية بمصر. فيجب أن تكون علاقة كنيستنا بهم، علاقة وداد وإخاء، وأن تكون صلة المحبة بين الرؤساء والشعب فى غاية الصفاء، ومن علامات هذه المحبة، الاكثار مما نظهره من الود فى العلاقات، كما نفعل دائماً بدعوة رؤساء المسيحيين فى حفلاتنا، وحضور حفلاتهم والتهانى والتزاور فى الأعياد، وتبادل

---

* المقصود من الطوائف الأخرى.

https://coptic-treasures.com/

الزيارات المتكررة، التى تزيد حسن التفاهم، وعدم اعتداء كنيسة على أخرى، للسلوك بحسب المبادىء المسيحية الحقة، التى نادى بها المسيح وأسس ديانته عليها.

اللجنة السابعة ــ الأديرة والرهبان

«لايقل الخصى ها أنا شجرة يابسة. لأنه هكذا قال الرب للخصيان الذين يحفظون سبوتى، ويختارون مايسرنى، ويتمسكون بعهدى، إنى أعطيهم فى بيتى، وفى اسوارى، نصباً أفضل، واسماً أفضل. من البنين والبنات. أعطيهم اسماً أبدياً لاينقطع» (أ ش ٥٦: ٣ ـ ٥)

قال الشيخ الصفى بن العسال فى الباب العاشر عن الرهبنة «إنها فلسفة الشريعة المسيحية، والرهبان ملائكة أرضيون، وبشر سماويون، تابعون المسيح حسب طاقتهم، فى جميع أخلاقهم، متشبهون برسله فى التجرد من قنايا العالم، ودحض شهواته، ورفض كل شىء حتى نفوسهم فى حب طاعته ومحبته. وتكراراً لذكر الله وتلاوة لكتبه، وتفهماً لمعانيها، وقراءة فى سير قديسيه، للتشبه بمحبيه، وتفكراً فى كمال صفاته، وعظائم مبدعاته، وحسن نظام مخلوقاته، وضبطها على حالة لاتخرم، وعجيب تدبيره لها، مشتغلين بذلك عن أجسادهم... وهى اختيارية لا اضطرارية».

وقد أنشأ الرهبنة بحالتها الحاضرة، القديس أنطونيوس، ومن كبار واضعى نظمها وقوانينها القديسان مقاريوس وباخوميوس، وبدأت بالتوحد، والبعد عن الناس إلى أن انتظمت جمعيات وشركات، وبذلك

https://coptic-treasures.com/

أضحت الرهبنة نظاماً يضم أشخاصاً، راغبين فى التقوى والكمال، واتباع خطوات السيد المسيح، تحت أمر رئيس، يخضعون له، ويتعهدون بحفظ العفة الدائمة، والفقر الاختيارى. والطاعة التامة.

والرهبنة بمقدار ماهى قوة نافعة لخير الكنيسة، إذا كانت مرتبة ومنظمة، وسائرة بموجب فرائضها وقوانينها، بمقدار ذلك هى مضرة اذا اكتفت بالاسم والثوب فقط، دون الاجتهاد فى تحصيل الفضائل والكمالات. والواجب يقضى بذل الهمة لاعادة نظام طغمة الرهبان، وابعاد كل مايشين دعوتهم المقدسة، ويبلبل نظامهم، ويعطل الخير المقصود منهم، لاستخدام هذه القوة لمجد الله وخير الكنيسة.

إن الطاعة والفقر والعفة - وهى نذورات الرهبانية الثلاثة، أو بالحرى أركانها، اعتبرها بعض آباء الكنيسة بمنزلة الثلاثة مسامير التى سمر بها الفادى، إذ بها يصلب الراهب الحقيقى نظير معلمه الإلهى. وشبهها بعضهم بثلاث حراب، بها يحصل الراهب على الانتصار، ضد أعداء الإنسان الثلاثة، وهم العالم، والشيطان، والجسد، لأنه بالطاعة يخضع ارادته لله الخضوع التام، لكسر التشامخ والكبرياء، وبالعفة الدائمة يخمد حركات الجسد وميوله الرديئة، ويصلب أهواءه، ويعيش متحداً مع الله عيشة روحية، كأنه متجرد من المادة، وبفضيلة الفقر يتعرى عن كل تعلقات الدنيا والأشياء الأرضية، ويزهد فى كل خيرات العالم، محتسباً إياها خسارة لربح المسيح.

هذا هو الكمال، ونحوه ينبغى أن يرتاح كل راهب حقيقى، وبغير ذلك لايكون الراهب راهباً، إلا بالاسم والثوب. ولذلك يجب أن يراعى الراهب القوانين الآتية:-

https://coptic-treasures.com/

أولا: نظراً إلى الطاعة، يجب على الراهب أن يكون مطيعاً خاضعاً لرئيسه طاعة تامة، فى كل ما يأمره، بموجب القانون والفروض الدينية. وأما إذا أمره بشىء يخالف قانون الرهبنة، أو لايوافق روحها، أو بما هو مضر لنفسه، ولغيره، فهو غير ملتزم بهذه الطاعة، لأنه ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس. وله أن يقدم اعتذاره بكل اتضاع وأدب.

ثانياً: نظرا الى نذر الفقر، يجب أن يعلم الراهب أن الفقر ليس قائماً فى الشح والبخل، بل هذه الفضيلة قائمة على احتقار الراهب كل الخيرات الزمنية، مفضلاً عليها أقل خير روحى، حتى يريد بالحرى، أن يفقد كل مكسب وراحة وتنعم زمنى، من أن يلقى ذاته فى خطر ارتكاب إحدى الخطايا، أو أن يفقد الخير الذى يحصل له من قبل الاختلاء الروحى والصلاة، ويحتمل أثقال الفقر مكتفياً باللوازم الضرورية لقيام الحياة. ولايتطلب لذة من لذات العالم، وهذا ماينبغى أن يلاحظه كل راهب، سواء أكان من الرهبان المرؤوسين، أو الرهبان الرؤساء؛ حتى ولو كانوا أساقفة أو بطاركة، لأن من المعلوم أن المال الذى لدى الرؤساء، ليس لهم، ولكنه مال الكنيسة، وليس لهم منه إلا مايقوم بكفافهم بشرط محافظتهم على نذوراتهم الأصلية، لئلا يقال لهم إنهم ابتدأوا بالروح ويكملون الآن بالجسد. والواجب على الراهب أن ينتزع من قلبه كل رغبة فى اقتناء خيرات الدنيا، وأن يكتفى بما يقيم عيشه، وإذا جد راهب وحصل على مال فليس له، بل لديره، وباقى إخوته، إذ لايجوز لراهب أن يقتنى لنفسه شيئاً، لأن ذلك يخالف تعهده.

ولهذا يجب أن يقدم للراهب كل مايلزمه من الطعام، والكساء، فى حالة الصحة، والعناية به ومداواته فى حالة المرض، وأن لايسبب له أى تذمر أو ضجر، أو مايتمنى معه خيرات الدنيا.

https://coptic-treasures.com/

وبما أن نذر الفقر يصير الراهب غير قابل التملك، ويجعله مائتاً عن العالم، ويفصله عن والديه وأقاربه. ويخصص كل أتعابه للشركة الرهبانية، فلا حق له إذاً أن يتطلب من أهله وراثة، وإذا طلب ذلك، ودعا به، فيكون قد خالف نذر الفقر، وارتد إلى حق التملك الذى تعرى منه حين نذره، ويخالف أيضاً التزامات العدل، لأنه إن كان الأحق لوالديه وأقربائه فى أن يداعوا رهبنته بعد موته بشيء مما حصله من أتعابه وتوفيره ، أو ما يكون صحبه حين دخوله الرهبنة ، بل كل ما يملكه يكون لديره ، فكيف يسوغ إذاً للرهبنة أن تداعي أقاربه بشيء مما يكون قد استجد بعد نذره . بل يعامل الراهب معاملة مائت عن العالم – جاء إلي القديس ارسانيوس من حمل إليه وصية بميراث يؤول إليه من أحد أقاربه، فأبي أن يأخذ شيئاً وقال إنه مات عن العالم قبل ذلك المورث ، ولا حق للمائت أن يرث الحي .

ثالثاً : نظراً إلي العفة – بما أنها موهبة فائقة الطبيعة ، لا يمنحها الله إلا للذين يطلبونها من كرمه باتضاع وحرارة ، ويستخدمون الوسائل المرسومة ، لضبط الشهوات ، واستعباد الجسد للروح ، وأخص هذه الوسائل :

(١) الإكتفاء بالنوم القليل .

(٢) استعمال الأغذية البسيطة.

(٣) عدم الفراغ وعدم الكسل ، بل الاشتغال الدائم.

(٤) عدم التفكير في الدنيا وكبح التصورات الجامحة .

(٥) الابتعاد عن مساكنة النساء والأحداث ، لذلك يجب أن تكون مآكل الرهبان بسيطة ، ولا يجوز قبول نساء في الأديرة ، سواء

https://coptic-treasures.com/

بمفردهم أو مع عائلاتهم ، ولا وجود أحداث في خدمة الرهبان ، سواء أكانوا لخدمة الأرض أو لأي خدمة في الدير . وحيث أن السكر أشنع الرذائل ، ويخفض من مقام الإنسان ، ويقود إلي شرور كثيرة ، ويضر بالنفس والجسد ، لذلك لا يليق براهب أن يشرب مسكراً أو يعتاد شرب الخمر علي الاطلاق .

وقد وضعت للرهبان والأديرة قوانين كثيرة ، منها ما نسب وضعه لمجمع نيقية ، ولخصها الشيخ الصفى بن العسال فى المجموع الصفوى. ووضع الأنبا يوأنس البطريرك المائة والسابع، قانوناً للأديرة فى ٢٦ مادة ووضع الأنبا يوأنس التاسع عشر البطريرك المئية والثالث عشر، قانوناً فى هذا الصدد.

واللجنة تطلب من المجمع اعادة النظر فى هذه القوانين، ووضع قانون عام، يشمل كل مايخص الأديرة والرهبان، ويراعى فيه المبادىء والقواعد الآتية:

(١) لايجوز لدير أن يقبل فى رهبنته من كان وحيداً لوالديه، أو من يكون ضرورياً لهما، يقوم بلوازم معاشهما. لأن الوصية الطبيعية والإلهية الآمرة باكرام الوالدين واسعافهما، تعلو وتسمو على المشورات الانجيلية، وهذا المنع ينبغى أن يفهم أيضاً على كل مرتبط مع القريب، فى الخارج بالتزامات، كالمديونين والوكلاء، وما أشبه ذلك.

(٢) لايجوز قبول طالب للرهبنة، يقل سنه عن الحادية والعشرين، ولا أن يرسم راهباً قبل اتمامه السنة الخامسة والعشرين من عمره، وحصوله على درجة علمية.

(٣) على طالب الرهبنة أن يستحضر معه إلى الدير شهادة معتمدة، مصدقاً عليها من شيخ البلد، وقسيس الكنيسة، بأنه:- (أ) غير مطلوب

https://coptic-treasures.com/

للقرعة العسكرية *١(ب) أنه غير صادر عليه أحكام (جـ) أنه غير مدين لأحد (د) أن سيرته الماضية غير مشوبة بشائبة.وفى مدة الاختبار المقررة لتلمذته فى الدير يستقصى عنه جيداً. جاء فى المجمع الصفوى «إن التمس أحد أن يصير راهباً بغير إذن الأسقف، الذى هو تحت سلطانه، فلا يقبل فى الرهبانية، لئلا تكون له علاقة مع امرأة، أو ولد، أو أم، أو غير ذلك. ولا يجوز قبول رهبنة من ترك أولاده المحتاجين ليعولهم ويربيهم، أو من ترك والديه المحتاجين لمساعدته، إذا حضر أحد إلى دير ليترهب ويسكن فيه، فليفحص رأس الدير *٢ عنه فحصاً شافياً، من أين هو؟ وما عمله؟ وما السبب الذى من أجله التجأ إلى ديرهم؟ وهل له امرأة، وأولاد يطلب الهرب منهم لثقل الزمان؟ ومن كان له زوجة ولم ترض رهبانيته فلا يقبل، وإن كان فى أذية ومشقة من امرأته، وأراد النجاة والهرب منها فليقبل، ولايقبل فى الرهبانية من كان به مرض من الأمراض المعدية، أو كان غير سليم العقل».

(٤) إن كان من يريد الرهبانية، يملك شيئاً، فعليه أن يوصى به لمن يشاء، لأنه بعد ترهبه يصبح كل شىء له للدير. وينبغى أن يفترق بكل قلبه من آبائه وأقربائه وأصحابه العلمانيين، كافتراق الميت من الأحياء. والداخل فى هذه الشركة لم يبق له شىء مخصوص، ولا لذاته التى قد صارت لله، وليس لأحد من الرهبان سلطان على شىء، يعطيه لأقاربه ولا لذاته بل الكل للإخوة.

(٥) لما كانت الرهبنة نذراً ينذره الإنسان لله، فليس للراهب أن يتصرف فى جسده ونفسه، إلا فى طاعة الله وطاعة خدامه، ويكون كالقربان الذى إذا نُذر لله لايجوز أن يصرف لغير الله.

---

*١ المقصود الخدمة الوطنية والعسكرية (التجنيد).

*٢ المقصود رئيس الدير.

https://coptic-treasures.com/

(٦) يعيش الرهبان بعضهم مع بعض، كأسرة واحدة مقدسة، ويكون رأسهم كأب لهم، له عليهم حق الطاعة، وعليه لهم أداء واجب الأب، فى تدبيرهم بحسب ما يرضى الله. جاء فى المجموع الصفوى «يكون إخوة المجمع كما قال باسيليوس فى نسكياته كنفس واحدة، ورأى واحد، وأجسادهم وإن كانت كثيرة، فقد صارت جملتها آلة واحدة، لتلك النفس الواحدة المجتمعة برباط المحبة. وكل واحد منهم لايعيش لذاته وحده، بل وبعضهم لبعض بمرضاة الله، متعبدين بعضهم لبعض، بمساواة واختيار، من أجل هذا تسكن السلامة بينهم، وكل منهم يختطف الفضائل من الآخر، وليس فيهم مظلوم، ومن أجل ذلك يختلسون ملكوت السموات؛ ويتوحد قلبهم فى الطاعة الكاملة لله، ويعيشون كالحياة التى تكون فى الدهر الآتى».

(٧) رئيس الدير وتلميذه والاقنوم والخازن، مشروحة وظائفهم وصفاتهم فى كتاب المجموع الصفوى ومنها «لايختار رهبان الأديرة رئيساً لهم بغير أمر الخورى ابسكوبوس... ولا يرأس على الدير إلا من نشأ فيه، وعرف سنته، وعلم عنه جهاد فى الرهبانية، وليس بجاهل. ولا ضعيف الرأى، ولم تعرف له هفوة فى ديره، ولا خارجاً عنه، ويكون حسن الثناء، ماهراً عالماً بالقوانين الشرعية، يفهم مايتنازع فيه. ويقوم فى الرئاسة بإجتهاد وقد كان مرضياً لدى رئيسه، فاذا شهدت له جماعة الرهبان بذلك من غير مراء يكون بينهم فى أمره، فليجعل رئيساً، وباقى واجبات الرئيس ووكيله فى المجموع الصفوى (الباب العاشر القسم الرابع والخامس).

(٨) يكون لكل دير اقنوم وهو الذى يدعى الربيتة، يكون أميناً على خزائن الدير، ممن يشهد لهم بالنزاهة والعفة، ولايتخير أحداً على أحد.

https://coptic-treasures.com/

(٩) ويكون خازن الديردينّاً، يتفقد المتعبين ويلاحظ بعناية المرضى من الإخوة، ولا يستخف بأحد من الواردين بل يكرمهم.

(١٠) ويكون بواب الدير من الرهبان لين القول للغريب والقريب، متواضعاً محتملاً، لايرخص لأحد من الرهبان بالخروج بدون أمر الرئيس.

(١١) يتحتم على رئيس الدير أن لايبارح ديره، لتدبير أموره، وتربية نفوس الرهبان، أما أملاك الدير التى يديرها، فيمكن أن تناط بوكيل يعينه من قبله وتحت اشرافه.

(١٢) بما أن الرهبان قد زهدوا فى العالم، وحياتهم فى عيشتهم الرهبانية، وتكميل واجباتهم، فلا يجب تشغيلهم فى ادارة الأملاك والاختلاط بالعالم. إلا إذا مست الحاجة إلى ذلك، فينتخب لهذه الوظائف الرهبان الكاملين المتقدمين.

(١٣) كان الرهبان فى مبدأ الرهبانية ونشأة الأديرة، يعيشون فى مناسكهم ويصرفون أوقاتهم فى العبادة، وكانوا يهربون من قبول درجة الكهنوت، قال ابن العسال فى المجموع الصفوى فى الباب العاشر عن القديس باسيليوس «وليس يليق بالناسك أن يشتهى أن يصير كاهناً، ولا رئيساً، لأن محبة الرياسة مرض شيطانى، والذى وقع فى هذا الألم يحسد الذين يستحقون أن يصيروا كهنة أو رؤساء، وإذا سر الرب أن يقيم رئيساً، فهو وحده العارف بمن يقيمه». وبما أن الأحوال تغيرت فقد رسم جميع الرهبان كهنة وقمامصة (أى مدبرين) والواجب أن يكون المدبر للدير واحداً. فاللجنة تطلب من المجمع أن لايرسم الراهب كاهناً إلا بعد حصوله على درجة علمية، يؤدى الامتحان فيها، ويكون أتم فى رهبنته خمس سنوات، إلا إذا كان ممتازاً، ويحسن أن يرسم أولاً

https://coptic-treasures.com/

شماساً (إن لم يكن نال هذه الدرجة) وبعد أن يعرف كل واجباتها، ينال درجة قس، أما درجة الايغومانوسية، فيجب أن تحفظ للرئيس فقط.

(١٤) لايسمح بوجود كاهن من الرهبان فى إحدى الكنائس، إلا تحت الشروط الآتية (أ) الضرورة القصوى إلى ذلك، مثل وفاة كاهن الكنيسة، وعدم وجود من يقوم بأداء الشعائر الدينية (ب) صلاح الراهب وتقدمه فى السن والفضيلة، وأن يكون مشهوداً لـه بحسن السيرة (جـ) تحديد مدة وجوده فى تلك الكنيسة، بحيث لاتزيد عن سنة، ثم يعود إلى ديره.

(١٥) بما أن الأديرة اختبرت الأضرار الروحية التى تحدث للرهبنة من جراء أن بعض الرهبان إذا دعى لخدمة كنيسة من كنائس بلاد الريف، لايريد العودة إلى ديره، بل يستعمل الوسائط المذمومة لنيل مآربه، والالتجاء إلى أصدقائه العلمانيين، أو إلى أحد أعيان الشعب، حتى أنه بهذه الوسيلة ينال الإذن ببقائه أو امهاله إلى مدة أخرى، بعيداً عن ديره، فلأجل ابطال تلك العادة المؤذية، نطلب من المجمع أن يقرر أن كل من يتصدى لحماية الكاهن المطلوب، أو يترجى من أجله باعتراضه الحرية الكنسية، وأن كل من يتداخل فى ايقاف أمر يخص الكنيسة، سواء أكان من الاكليروس، أو من الشعب، يكون مستحقاً للقصاص المفروض من القوانين على من يعترض الحرية الكنسية.

(١٦) يطرد من الدير كل أخ يؤذي الرهبان ، ويلقي الشغب بينهم ، ومن لا يسمع ولا يطيع ، ومن يتواني في العمل ، وكل راهب خرج من ديره ومل الرهبانية وسار إلي قرية أو مدينة ، وسكن فيها ، فليكن بمنزلة العلمانيين

(١٧) لا يجوز لأسقف أن يرسم راهباً ، لإحدى الدرجات الكهنوتية، يكون من دير خارج عن اختصاصه ، وبدون الاطلاع علي شهادة ديره

https://coptic-treasures.com/

شهادة ديره ورئيسه ، والشهادات الحاصل عليها . وكل راهب حصل علي الدرجة الكهنوتية بحيلة ، يكون تحت الحكم لمدة ثلاث سنوات علي الأقل ، وينظر المجمع المقدس العام في أمر من سامه .

(١٨) لا يجوز لدير أن يقبل راهباً من دير آخر ، إلا بناء علي أسباب وجيهة ، ويكون ذلك بتصريح من البطريرك وحده .

(١٩) كل ما هو ممنوع علي الكهنة ، بخصوص تحريم الاشتغال بالربا ، أو المتجر ، أو الابتعاد عن أماكن اللهو والملاعب غير اللائقة ، وكل ما يخص القناعة والعفة في المأكل والمشرب والملبس وعدم الزينة ، فهذا جميعه يجب أن يحفظه الرهبان بأوفر صرامة لأنهم محسوبون من الاكليروس ، ويلزمهم بحسب قوانين الرهبنة أن يكونوا أمثلة صالحة للشعب ، ومن خالف ذلك يكون تحت طائلة العقوبة.

(٢٠) لا يجوز لراهب أن يذهب إلي المدن أو القري، ويطوف في أية أبروشية بحجة جمع احسان للدير، أو أي عمل خيري، أو افتقاد أقاربه وأهله، أو زيارة أصدقائه، بدون إذن رئيسه وتصريح أسقف الابروشية. وللأسقف الحق بالزامه بارجاع ما جمعه والرجوع إلي ديره.

(٢١) يجب أن يكون للرهبان زي خاص يقرره المجمع يعرف به الراهب من الكاهن العلمانى، ويجب أن تكون ملابسهم جميعاً من نوع واحد، وقماش واحد، ولون واحد، وأن يكون لكل راهب بدلتان، إحداهما للصيف والأخرى للشتاء، وذلك بحسب الحاجة واللزوم.

(٢٢) تكون معاملة الرهبان فى جميع الأديرة، على نسق واحد، فى كل شىء، فى الملبس والمأكل والنظام والترتيب، ويسرى القانون على الجميع على السواء.

https://coptic-treasures.com/

(٢٣) يعاد إلى الاديرة نظامها القديم فى اقامة القداس يومياً*١، حيث كان يبدأ فى الهزيع الأخير من الليل وينتهى عند طلوع الشمس، ولا يزال دير المحرق وحده سائراً على هذه السنة الحسنة.

(٢٤) توضع الأنظمة التى تتبع فى جميع الأديرة، من حيث المواعيد التى تتقرر لاجتماع الرهبان للصلاة، بحسب أوقات الساعات، وتناول الغذاء معاً، ولايجوز أن يتناول الراهب غذاءه فى قلايته، إلا إذا كان مريضاً، ومواعيد الدراسة، والأوقات التى يقضونها فى المكتبة، وكل شىء يختص بالنظام وينفذ بكل تدقيق.

(٢٥) حيث أن قانون الرهبنة يقضى بأن لايكون الراهب فى أى وقت بلا عمل، لأن رأس الكسلان معمل الشيطان، والراهب معرض لتجاربه أكثر من غيره، فيتحتم على كل راهب أن يشغل وقته فيما يفيد نفسه وديره.

(٢٦) بما أن الأديرة كانت تعنى من قديم الزمان، بالصناعات اليدوية، كالزراعة، والتجارة، وعمل السلال، وتجليد الكتب، وهكذا من الصناعات السهلة، وبالأخص نساخة الكتب، فنطلب من المجمع اعادة بعض الصناعات التى يمكن الاستفادة منها، وفى ذلك جملة فوائد، منها اشغال الوقت، والانتفاع بنتاج العمل، وشعور الراهب بأنه يأكل من ثمرة أتعابه وعمل يديه، اتماماً لمبدأ الرسول بولس «من لايشتغل لا يأكل» وكان هو نفسه مثالاً لذلك، إذ كان صانع خيام.

(٢٧) مع وجود مدرسة بكل دير، يجب أن يكون به مكتبة عامرة، بالمؤلفات الثمينة*٢.

---

*١ عاد هذا النظام حالياً إلى اغلب الأديرة إن لم يكن جميعها.

*٢ معظم الأديرة بها مكتبات تحوى مخطوطات وكتب نفيسة.

https://coptic-treasures.com/

(٢٨) مع ما ذكر من التحريم على الراهب بالاشتغال فى الأمور العالمية، عليه أن يحافظ دائماً على نذره الفقر الاختيارى، ويهرب من امتلاك واقتناء شىء خاص له، لأن هذه المخالفة قد أهلكت كثيرين. ولايليق بناموس الدير أن يسبب للراهب عثرة فى ذلك، بتعيين راتب للراهب شهرياً أو سنوياً، ومنه يصرف على حاجاته، فإن فى ذلك الاغواء والتجربة بمحبة المال التى هرب منها، بل الواجب أن يلتزم الدير بكل حاجاته.

(٢٩) لا مانع للراهب إذا تضلع فى العلم، وحصل على قسط وافر من المعرفة، وشهد له بحسن السيرة، أن يعين واعظاً أو أستاذاً أو ناظراً لمدرسة. فإنه بالنظر لخلوه من الارتباكات العالمية يمكنه أن يتقن مثل هذه الوظائف لخير الكنيسة.

(٣٠) نطلب من المجمع أن يقرر كيفية انتخاب رئيس الدير، ووكيله، واشغال باقى الوظائف التى به، وكيفية اجتماع مجمع الدير للانتخاب، وأن يكون ذلك كل خمس سنوات. وصورة التزكية التى تقدم طلباً لرسامة الراهب. وتعهده بوفاء نذوره، لاسيما الفقر، وتوقيعه قبل الرسامة.

(٣١) ينشأ بكل دير سجل مطبوع فيه خانات، باسم الراهب، وعمره وبلده، ومعلوماته عند دخوله الدير، والشهادات الحاصل عليها، والشهادات بحسن سلوكه، والمعلومات عنه وتاريخ رسامته راهباً، أو قساً، وتاريخ الاجازات التى منحت له. ويكون لكل راهب بالدير ملف خاص به يودع فيه كل مايخصه، للرجوع إليه عند اللزوم.

(٣٢) الرهبان الذين ينتدبون للدراسة بكلية اللاهوت، من الأديرة يعودون إلى أديرتهم حالاً بعد نهاية السنة الدراسية، لقضاء أجازاتهم فيها.

https://coptic-treasures.com/

(٣٣) يجب على رئيس الدير، أن يكون يقظاً فى تهذيب رهبانه، وتثقيفهم وتربيتهم التربية الروحية، وأن يكون عادلاً فى تنفيذ القانون. لأن القانون متى نفذ، والقصاص أجرى، بحسب روح الفرائض على الزلات والمخالفات، فيكون القانون الرهبانى حياً فى قوته واعتباره. ومتى تركت وأهملت تلك القوانين، فيداس القانون وتصبح الرهبنة سبب ضرر للراهب، وكما قال القديس باسيليوس «إن النعجة الجربانة ينبغى تمييزها وطردها من القطيع، لئلا تعدى غيرها». والقوانين والفرائض تعتبر كسياج على النذورات الرهبانية، فيجب مراعاة حفظها حفظاً للرهبنة.

ولذلك تطلب اللجنة من المجمع، أن تؤلف لجنة، من بعض الأساقفة، لفحص حالة جميع الرهبان، والاطلاع على تواريخهم وأعمالهم، وتنظيف الأديرة من كل راهب لايسلك حسب قانونها، وإن لم يتقوم بعد المعالجة يقطع ويجرد. وكل راهب توقعت عليه القصاصات الثقيلة، أكثر من مرتين، لايعاد إلى الرهبنة.

(٣٤) طبع قانون الرهبان وتوزيعه على كل راهب، وتوقيع الراهب على التعهد الذى يتعهده، بحفظ نذوره وخضوعه لقوانين الرهبنة.

(٣٥) لأجل خير الرهبنة تطلب اللجنة من المجمع أن يقرر طبع جميع الكتب الخاصة بالرهبنة، والمؤلفات الثمينة الخطية التى وضعها الآباء، وبالأخص القوانين الرهبانية، والسير، وتراجم حياة القديسين، والمقالات والمواعظ، على نفقة جميع الأديرة، لتكون فى يد كل راهب.

(٣٦) حيث أن روح الرهبنة واحدة فى كل الأديرة، وكلها شركة واحدة وخطتها واحدة، وغرضها واحد. وحيث أنه توجد أديرة غنية، وغيرها فقيرة تحتاج إلى مساعدة، فنطلب من المجمع أن يقرر هذا المبدأ، وهو مساعدة الأديرة الغنية للأديرة الفقيرة، إذا احتاجت الى مساعدتها.

https://coptic-treasures.com/

(٣٧) لأجل خير الرهبنة وتقدمها، تقترح اللجنة النظر فى أمر اقامة رئيس عام لكل الرهبنة، على مثال ماهو موجود عند إخوتنا الأحباش المدعو أتشجيا، ويعطى لقب أسقف أو أرشيمندريت (أى رئيس المتوحدين) وعليه أن يفتقد جميع الأديرة بالزيارات المتوالية، وفحص حالتها الروحية، وتدبير مايلزم تدبيره.

(٣٨) الأديرة التى أبقاها الزمن لنا، بعد مئات الأديرة العامرة، هى الآن سبعة وهى (١) دير القديس أنبا أنطونيوس (٢) دير القديس أنبا بولا (٣) دير المحرق (٤) دير البرموس (٥) دير أنبا بشوى (٦) دير السريان (٧) دير أبو مقار.

وتطلب اللجنة من المجمع المقدس، النظر فى أمر دير أنبا*١ صموئيل، وبحث حالته، هل يصلح لوجود رهبان فيه، وضمه إلى الأديرة والاعتراف به كدير قانونى، كما ينظر فى أمر جواز فتح باب الاجتهاد فى التعمير وإعادة بعض الأديرة التى تخربت ويمكن اصلاحها. ولا يعترف بقانونية دير من الأديرة إلا إذا اعتمد من المجمع المقدس.

(٣٩) تقترح اللجنة على المجمع الاقتراح الآتى، ليكون محل بحثه وهو تغيير اسم دير المحرق*٢، باسم دير القديس باخوميوس مؤسس الشركة، لأنه هو الذى أنشأه ووضع أساس الشركة الرهبانية، أو تسميته باسم دير العذراء بقسقام، ولا معنى لتسميته باسم الحوض الذى يجاوره. وتغيير اسم دير السريان، باسم يناسب القبط، لأنه سمى دير السريان، إذ أوى إليه وسكنه كثير من السريان الذين ترهبوا فيه فى الأزمنة القديمة.

(٤٠) غبطة البطريرك هو الرئيس الأعلى لجميع الأديرة والرهبان.

---

*١ صار دير الأنبا صموئيل من الأديرة العامرة كما اعترف المجمع المقدس بدير مارمينا ودير الأنبا باخوميوس ودير مارجرجس بالريزاقات.

*٢ يسمى هذا الدير باسم السيدة العذراء رغم شهرته بالمحرق.

https://coptic-treasures.com/

الراهبـــات

كانت بمصر قديماً أديرة كثيرة، ملأى بالـراهبات، فقد ذكر التاريخ أن ديراً كان عدد الـراهبات فيه سبعة الآف، وكان بالبهنسـا دير وآخر بالقرب من دير الأنبا باخـوميوس، وغيره بسوهاج وأديرة أخرى كثيرة خاصة بالراهبات وليس المجال مجال ذكر هذه الأديرة ووصفها.

أما الأديرة الباقية الآن للراهبـات فعددها خمسة وهى (١) دير مار جرجس بحـارة زويلة (٢) ديـر العذراء بحـارة زويلة أيضـا (٣) دير الأمير تادرس بحـارة الروم (٤) دير مـار جرجس بمصر القـديمة (٥) دير أبى السيفين بمصر القديمة*.

وقد عنى الطيب الـذكر المتنيح الأنبـا كيرلس الخامس، بهذه الأديرة عناية تخلد ذكراه، إذ أعاد بناءها بعد أن تخربت.

وقوانين الراهبات لاتختلف عن قوانين الرهبان، وتقترح اللجنة بحث حالة هذه الأديرة من جميع النواحى، ووضـع الأنظمة التى تكفل نموها ونجـاحها، فى الحيـاة الروحيـة، لانتفاع الكنيسـة بخدمتهـا، ومراعـاة مايأتى:-

(١) انشاء مدرسة بنات مجانيـة بكل دير من هذه الأديرة، وتكليف الراهبات المتعلمات، بادارة هذه المدارس والتعليم فيها.

(٢) تعليم من يصلح من الراهبات التعليم الراقى، وخصوصاً الوعظ والارشاد، لكى يقمن بهذه الخدمة فى العائلات.

(٣) تعليمهن فن التمـريض، حتـى يشتغلن فى مـواسـاة المرضـى، والخدمة العامة فيأعمال الخير والإنسانية.

(٤) تعليمهن بعض الصناعـات التى تناسبهن، كالحياكـة والغزل، لاشغال أوقاتهن والاستفادة بما ينتجن.

---

* اضيف حالياً دير باسم القديسة دميانة بالبرارى.

https://coptic-treasures.com/

(٥) العناية بـأمر دير من هذه الأديرة، وايجاد النظـم الحديثة فيه، من حيث التعليم، لأن كثيرات من الفتيـات التقيـات المتعلمات، يشتهين وجود دير يتعبدن فيه، ويكرسن أنفسهن لخدمة الله والإنسانية.

اللجنة الثامنة ــ الديوان البطريركى

«وكان من اللاويين كتاب وعرفاء وبوابون» (٢ أخ ٣٤: ١٣)

المال عصب الأعمال، والادارة الحسنة تخلق الميـزانية الحسنة، وعلى نجاح ادارة أمـلاك البطريركيـة من أطيان وعقارات، يتـوقف نجاح كل مرافقهـا ومشروعاتها. وقـد رأت اللجنة أن تكلف بعـض رجال الأعمال المشـهود لهم بحسن الادارة، أن ينظموا جميع أعمال الديوان، والاشراف على ادارتـه، وشكلت منهم قـومسيونـاً* لهذا الغـرض، مع مـلاحظـة المسائل الآتية:-

أولا ــ وضـع لائحـة لتنظيم أعمال الـديـوان، فى أقـلامـه الاداريـة والحسابيـة، تبين فيها أنـواع الأعمال، كتأجير الأطيان، وصيـانتها من الاعتـداء والاغتصاب والتلف، وكيفيـة تحصيل الايجارات فى أوقـاتها، والمطالبـة بما يتأخر منهـا، والتفتيش على الأعمال، واختصاص كل قلم من أقـلام الديـوان، ومراقبـة الموظفين وكفاءتهم، وقيـامهم بأعمالهم، ووضـع درجات لماهيـاتهم، وطريقة العلاوات، والاجـازات، والمعاشات، وغير ذلك، وأتباع أحدث الطرق لسير الأعمال بكل انتظام ودقة وسرعة، كما هو متبع فى ادارات الحكومة والشركات.*

---

* قومسيون Commission كلمة فرنسية معناها: مأمورية أو لجنة أو وكالة.
* هذا ما يتم إتباعه حاليا.

https://coptic-treasures.com/

ثانياً - سرعة النظر فى أمر المتأخرات الجسيمة، لدى المستأجرين لأطيان البطريركية، وعمل كل الوسائل لحصول الوقف على حقوقه، وارسال مندوبين من طرف البطريركية، لمقابلة المدينين، وعمل الاجراءات القانونية فى هذا الشأن*.

ثالثاً - انشاء سجل عام لحصر زمام ماتملكه البطريركية فى كل بلد، مع إيضاح مستندات الملكية.*

رابعاً - العناية الخاصة بجمع عقود الملكية، من حجج ومستندات وعقود وتقاسيط، وحفظها فى الخزانة الحديدية(١).

خامساً - الاهتمام بأمر بيع العقارات المتخربة، التى لافائدة منها، ولاتصلح للسكن، ولا للاصلاح، للاستفادة من ثمنها، وشراء أطيان وعقارات بدلها، وتدر ريعاً حسناً.

سادساً - حصر موجودات الكنائس جميعها من كتب وأوانى وتحف، فى القطر المصرى، وتدوينها فى سجلات خاصة، بعد مقاس الكنيسة ووصفها. وحفظ مايلزم حفظه فى الكنائس.

وأما التحف الثمينة فيجب وضعها فى المكان الأمين، الذى يعد لهذا الغرض، وجرد هذه الكشوف كلما اقتضى الحال، وتكون هذه الكشوف من ثلاث نسخ، واحدة تحفظ بذات الكنيسة، والثانية بالمطرانية، والثالثة بديوان البطريركية.

---

(١) قد منّ الله على البطريركية برجل عظيم هو مثال التضحية والعمل، مضى عليه الآن أربع سنوات، وهو دائب على فرز وترتيب وتقسيم الحجج التى كانت مكدسة بالبطريركية، وعددها نحو أربعة آلاف حجة بخلاف مستندات الأطيان والتقاسيط. فوجب أن نسجل له هنا الشكر وهو حضرة صاحب العزة بشارة بك ابراهيم مراقب ديوان البطريركية، ولحضرة صاحب العزة كامل بك سرور مدير البطريركية وكلاهما متطوعان.

* يتم ذلك حالياً.

https://coptic-treasures.com/

سابعاً ــ تقرير حفظ مبلغ احتياطى بالخزنة العامة، لأجل الطوارىء، مع الجزء الذى يحفظ للانشاءات الجديدة.

ثامناً ــ بيع الأراضى غير المنتفع بها، كأرض فم الخليج، وأرض بولاق، وهى تساوى عشرات الألوف من الجنيهات، وانشاء عمارات بأثمانها.

تاسعاً ـ إنشاء السجلات الآتية بالديوان:ـ

(١) سجل رقم (١) للآباء المطارنة يشمل البيانات الآتية: (أ) اسم الابروشية والبلاد التابعة لها (ب) واسم المطران (جـ) اسمه قبل الأسقفية (د) ديره الذى ترهب فيه (هـ) اسمه قبل الرهبنة وبلده (و) تاريخ رهبنته (ز) تاريخ رسامته قساً وقمصاً ألخ.

(٢) سجل رقم (٢) لكل كنيسة، من ثلاث نسخ الأولى تحفظ بذات الكنيسة، والثانية بدار المطرانية، والثالثة بالبطريركية، ويشمل البيانات الآتية : (أ) اسم القديس أو الشهيد الذى بنيت الكنيسة على أسمه (ب) موقع الكنيسة ومساحتها وتاريخ انشائها إذا أمكن (جـ) الأطيان والعقارات المملوكة لها، وإذا لم يكن لها أملاك، فما هى موارد ايرادها التى تصرف منها (د) ما تحتوى عليه الكنيسة من الموجودات، من الأيقونات والكتب، بكشف جرد شامل لكل شيء (هـ) عدد كهنة الكنيسة وأسمائهم وأسماء خدمها .

(٣) سجل رقم (٣) للكهنة ويشمل البيانات الآتية (أ) اسم الكاهن (ب) عمره (جـ) اسمه قبل الرسامة (د) وظيفته قبل الكهنوت (هـ) تاريخ ميلاده (و) تاريخ رسامته قساً فقمصاً اليوم والشهر والسنة (ز) اسم الكنيسة التى رسم عليها، والكنائس التى انتقل إليها،

https://coptic-treasures.com/

إن كان قد نقل إلى غير كنيسته (حـ) الشهادات الحاصل عليها سواء قبل الرسامة أو بعدها (ط) آثاره الأدبية (مؤلفاته أو مطبوعاته) إن كانت له مؤلفات (ى) قيمة مرتبه الشهرى، ومن أين يحصل عليه، إن كان أرمل أو غير ذلك . وتلصق صورة فوتوغرافية فوق كل اسم من أسماء الكهنة.

(٤) **سجل رقم (٤) سجل العماد** يذكر فيه اسم الطفل المعمد وتاريخ عماده واسم والديه وبلده ومحل سكنه.

(٥) **سجل رقم** (٥) للزواج يذكر فيه اسم الزوجين وتاريخ الزواج واسم الكاهن الذى عقد الزواج.

(٦) **سجل رقم (٦) للوفيات** التى تحصل فى ذات منطقة الكنيسة.

(٧) **سجل رقم (٧) للرهبان** حسب سجل الكهنة. مع الصورة الفوتوغرافية .

(٨) **سجل عام** يحتوى على أسماء أفراد الشعب القبطى – من ثلاث نسخ، الأولى فى ذات الكنيسة، والثانية فى دار المطرانية، والثالثة البطريركية.

عاشراً ـ انشاء قلم بالديوان، يدعى قلم سكرتارية * غبطة البطريرك، والشئون الروحية، يؤلف من سكرتير أول ومساعد ومترجم.

حادى عشر ـ تحسين ايرادات البطريركية والعمل الدائم على تنمية الايرادات بكل الوجوه، ومن هذه الوسائل مايأتى:-

(١) بيع الخرائب غير اللازمة، والأراضى التى يرى بيعها، ويشترى بثمنها أطيان وتنشأ عمارات تدر ريعاً.

(٢) بحث جميع مصروفات البطريركية بحثاً دقيقاً، بحيث لايصرف من خزانتها إلا ماينبغى فيما ينبغى.

---

* سكرتارية Secretariat كلمة فرنسية تعنى أمانة السر وهى مشتقة من Secret كلمة بمعنى سر.

https://coptic-treasures.com/

(٣) وجوب اشتراك الشعب فى الصرف على الكنائس الكائنة فى الأحياء الآهلة بالسكان.

(٤) قيام البطريركية من حين إلى آخر بمشروع طائفى، وتقوم الادارة بدفع نصف تكاليفه، والنصف الآخر يجمع تبرعات من الشعب.

(٥) ترتيب عوائد خاصة على بعض أعيان الطائفة فى القاهرة، يدفعونها سنوياً لغبطة البطريرك، كباقى الأبروشيات ، كما كان يحصل فى كل العصور الماضية، إلى وقت قريب.

(٦) طبع الكتب التى تستعمل فى الكنائس والمدارس على ذمة البطريركية، ويخصص ايرادها للبطريركية.

(٧) تكلف البطريركية الجمعيات القبطية بادارة جميع المدارس تحت اشراف المجلس، وتساعدها بقدر المستطاع، ما عدا المدرسة الكبرى التى يجب أن تبقى ذكرى لمؤسسها العظيم*١.

(٨) يدفع كل مجلس ملى عشرة فى المائة من إيراده لخزانة البطريركية، فى نظير الأدارة العامة، وكذلك كل دير.

(٩) يعمل كل سنة يانصيب على مبلغ كبير، أو منزل، أو أى شيء ثمين، يكون ربحه الصافى خمسة ألاف جنيه، لذمة مشروع خيرى من المشروعات الطائفية.

ثانى عشر ــ إنشاء قلم فى البطريركية لتوحيد إدارة الأوقاف*٢، تديره اللجنة المشكلة لزيادة الأوقاف القبطية، وتعمل الميزانيات سنوياً لكل دير، ولكل وقف، وما يتبقى يحفظ لوقف أصله. وذلك صيانة لأموال الأديرة والكنائس والأوقاف الأهلية من عبث العابثين.

---

*١ المقصود مدرسة الأقباط الكبرى لمؤسسها المتنيح البابا كيرلس الرابع «أبو الاصلاح الكنسي».

*٢ صدر فى اواخر الستينات قرار جمهورى بإنشاء هيئة الأوقاف القبطية تختص بالاشراف على ادارة الأوقاف جميعها ويشكل مجلس ادارة الهيئة من الأساقفة والعلمانيين المتخصصين.

https://coptic-treasures.com/

وهنا نتقل مـا يأتى، من تقريـر لجنة ادارة البطـرخانـة والأوقاف، المرفوع إلى المجلس الملى فى سنة ١٩٠٦ عن حـالة جميع أوقاف وأملاك الأمة القبطية والكنائس والأديرة.

«أنه ما عـدا أملاك الأوقاف بالقدس الشريف ويـافا، التى يقدرونها على أقل تقدير بمائة وخمسين ألف جنيه، وما عدا دور العبادة التى هى الأديرة، والكنائس وملحقاتها، وما عـدا العقارات الموقوفة على الكنائس والجمعيـات الخيرية بـالأقـاليم، التى لم يكن لـدى اللجنة وقت كـاف لأحصائها، وما عدا حصص الفقراء الموقوفة على شيوع فى جملة أوقاف أهلية بأيدى نظارها ماعدا ذلك كله مما أمكن احصاؤه من أملاك أوقاف الأقباط الأرثـوذكس، يقدر ثمنه بقيمة ١,٤٥١,٦١٢ جنيهـاً ، أى نحو مليون ونصف مليون جنيه، ورأس مال عظيم كهذا إن أُدير بحسب ما ينبغى له مـن الحكمة والسداد والأمـانة والخبرة، فأقل مـا يؤخـذ منه معدل خمسـة فى المائة، لا ينقص عن ٧٥٠٠٠ ج خمسـة وسبعين ألف جنيه، ايراداً سنوياً . وهذا مـال كاف بكثير لتحقيق رغائب وآمال الذين وقفوا تلك الأموال لترقية شئـون الأمة، والمحافظة على دوام عمران دور العبادة والعلوم، ولكن الـذى يؤخذ الآن من الإيرادات السنـوية هو أقل من ذلك بكثير، فلأجل توضيح الأسبـاب المبنى عليها هذا النقص الكبير نقـول أننا لا يمكننـا بعد أن وضعـت الأمة ثقتهـا فينا،أن نستمـر على اعتقـال الخواطـر بعقـال المجاملـة العميـاء، ولـذلك نطلق للقلم عنـان البيـان،لكى نعلن اعتقـادنـا الصريح، فى أن ذلك الانحطـاط لا يمكن أن ينسب إلى شيء، غير سوء التدبير، وكيف لا ومصلحـة هذه الأوقاف بدلاً من أن تكـون ادارة واحـدة منتظمة، فهى مجزأة كما فصلنـاه آنفـاً إلى خمس عشرة ادارة، كل منهـا بيـد عـامل أو عمال، تختلف حتماً بينهم

https://coptic-treasures.com/

المشارب والميول والخبرة والجدارة والذمة، اختلافاً من شأنه احداث النقص العظيم»

وبعد أن ذكر التقرير، بأن معظم تلك الأوقاف هو بأيدى الآباء الرهبان.وأنه بمقتضى قانون الرهبنة لا يجوز لأحد أن يعتنقها إلا ليفارق الشئون والأتعاب العالمية وينقطع للعبادة. وأنه لا يليق بالناسك الاخلال بعهود الرهبنة... وبعد أن أورد عدة حوادث ذكر فيها أسماء بعض رؤساء الأديرة، الذين بددوا شيئاً كثيراً من أموالها قال :-

«فكل ذلك تراه كافياً للدلالة على الفشل وسوء العاقبة، فى استمرار بقاء إدارة أوقاف الأديرة بأيدى الرهبان. من المحتمل أن يظن بعض البسطاء أن التشبث فى اصلاح أوقاف الأديرة باشراف المجلس على ادارتها وضبط حساباتها، هو أمر خارق للعادة، وأنه بمنزلة الاخلال بشيء من العقائد الدينية، فلأجل نفى ذلك من الأذهان بالكلية نقول: إن ادارة أوقاف الأديرة كانت من عهد قريب بأيدى أفراد من أكابر العلمانيين، فى عهد رياسة سيدنا البطريرك الحالى (المتنيح الأنبا كيرلس البطريرك الأسبق)* فكانت أوقاف دير البرموس فى عهدة المرحوم نسيم بك شحاته - وأوقاف دير السريان فى عهدة المرحوم نسيم بك شحاته ـــ وأوقاف دير أنبا بيشوى نظارة المرحوم الخواجة ميخائيل نسيم - وأوقاف دير أنطونيوس نظارة المرحوم المقدس باخوم الصايغ،وبعده لسعادة مقار باشا عبد الشهيد- وأوقاف الدير المحرق نظارة المرحوم مقار دميان، وبعده الخواجة الياس بشاى - وأوقاف دير أنبا رويس نظارة المرحوم ميخائيل أفندى أبو جرجس ، وبعده حضرة أرمانيوس بك حنا - وأوقاف دير الملاك البحرى ومارجرجس بحارة زويلة نظارة ابراهيم بك الوهابى - وأوقاف دير الملاك القبلى وكنيسة

---

* المقصود هو البابا كيرلس الخامس.

https://coptic-treasures.com/

الست دميانة نظارة المرحوم الخواجة رزق لوريا، وبعده شقيقه المرحوم الخواجة ابراهيم،وبعده شقيقه الخواجة فرج جرجس - ودير الأمير تادرس بحارة الروم نظارة المرحوم ابراهيم رفائيل — وكنائس حارة الروم وحارة السقايين نظارة حضرة شنودة بك باخوم، وكان كل من هؤلاء النظار يقدم حسابات عن نظارته للبطريكخانة ولم يسمع عن شيء من الفشل أو سوء التدبير فى ادارة أحد منهم، فإن كان جاز ذلك بالأمس فهو جائز أيضاً اليوم وغداً فى عهدة مجلس مؤلف من أربعة وعشرين عضواً، أحرزوا ثقة الأمة، وعسى أن يكون كافياً لاثبات عدالة طلب توحيد ادارة عموم الأوقاف،تحت رئاسة السيد البطريرك، وبطلان مزاعم الذين يقولون غير ذلك(صفحة ٩٠ - ٩٧) وجاء فى تقرير لجنة أوقاف الأديرة بتاريخ يوليو سنة ١٩٢٩ ما يأتى :

«وقد أصدرت اللجنة بتاريخ ١١ يوليو سنة ١٩٢٩ تعليمات مفصلة،فيما يتعلق باستغلال الأطيان، بأن يكون الأساس هو التأجير. وأن لا يلجأ للزراعة علي الذمة إلا عند الحاجة القصوى، وأن نمنع الزراعة بالشرك منعاً باتاً ووضعت القواعد الأساسية التى يحصل عليها التأجير بالمزاد، والاشتراطات التى يجب وضعها فى عقود التأجير، خاصة بالتقاضى ، وبأن يتبع أقصى ما يمكن من الاقتصاد في المصروفات، وإن كل انشاء أو ترميم، يجب أن تقدم عنه مقايسة تفصيلية للجنة، ما عدا الترميمات التأجيرية التى لا تتجاوز قيمتها عشرة جنيهات ، وإن جميع المبالغ التى تحصلت من استبدال الأعيان، سواء كانت بطريق اداري أو طريق نزع الملكية. لا تعتبر ايرادات، بل هى رأس مال، بل يجب تخصيصه لانشاءات أو لمشترى أعيان ثابتة لاستغلال حسب ما يراه رؤساء الأديرة بموافقة اللجنة.

https://coptic-treasures.com/

وقد قررت اللجنة أن تودع جميع المبالغ المتوفرة فى بنك مصر، واخطر البنك بذلك، وارسل له صورة من القرار الوزارى الصادر فى أول ديسمبر سنة ١٩٢٨ للملاحظة تنفيذه، فيما يتعلق بكيفية الايداع والصرف، بالتطبيق للمادة الرابعة من القرار المشار إليه.

وقد رخصت اللجنة بانشاء عمارة لوقف دير الأنبا أنطونيوس بشارع الدرب الواسع، وقد تمت فعلاً.

ورخصت اللجنة بانشاء عمارة لوقف دير السريان بشارع الدرب الواسع وتمت أيضاً.

وتبين للجنة من فحص الحسابات أن الأديرة السبعة، تدفع قيمة سنوية مجموعها ألفين من الجنيهات لمدرسة حلوان التى أنشئت منذ سنة ونصف، لتعليم الرهبان الموجودين بها، من مختلف الأديرة. وهذا المبلغ موزع على الأديرة بالكيفية الآتية:-

٧٠٠ جنيه دير المحرق ٥٠٠ جنيه دير أنطونيوس ٣٠٠ جنيه دير أنبا بولا ١٥٠ جنيه دير السريان ١٥٠ جنيه دير البرموس ١٠٠ جنيه دير أنبا بيشوى ١٠٠ جنيه دير أبو مقار.

وتبين كذلك للجنة أن مايصرف للرهبان من المرتبات الشهرية ونفقات الكسوة، يتراوح بين ٥٠ قرشاً راتباً فى بعض الأديرة، و ١٥٠ قرشاً فى البعض الآخر، وأن مرتبات رؤساء الأديرة تختلف اختلافاً بيناً.

https://coptic-treasures.com/

جدول يتضمن عدد الأديرة، والرهبان الذين فيها، وأملاكها وايراداتها ومصروفاتها. مما تقدم للجنة فحص حسابات الاوقاف.

اسم الدير	عدد الرهبان الموجودين بين الدير والعزبة والمدرسة	مساحة الأطيان بالفدان*			الاملاك	ايجارات الأطيان سنة ١٩٣٩ ـ ١٩٤٠		ايجارات الأملاك سنة ١٩٣٩ ـ ١٩٤٠		جملة مصروفات سنة ١٩٤١		جملة مصروفات سنة ١٩٤٢	
		س	ط	ف		مليم	جنيه	مليم	جنيه	مليم	جنيه	مليم	جنيه
السريان	٣٠	٢٢	١٦	١٢١	١٦	٥٩٦	٨٥٩	٦٠٠	٢٦٢٨	٣٠١	٥١٨٦	٥٢٢	٢٣٨٥
البرموس	٣٥	٢٠	٦	٢٥٣	٨		١٧٢٠	٣٨٩	٣٤٦	١٦٩	٢٠٢٢	٤٨٩	٦٠٨
أنبا بشوى	٢٠	٦	٧	١٠٦	٢	٥٣٧	١٠٣٣				١٢٨٩		١٢١٨
أبو مقار	٢٩	٢١	١٥	١٢٦	١٠	٧٦٠	٨٢٢	٧٨٠	٤٥٦	٦٣٣	١٤٢٠	٢٦٩	١٣٥٦
أنبا بولا	٤٤	٨	٤	٦٥٧	٦		٤٠٢٣	٩٠٠	٤٠٦		٤٨٣٣		٤٧٩٠
انبا انطونيوس	٦٣	١٢	١٢	١٠٧٥	٣١		٧٥٠٠	٢٣٥	٢٧٠٣		١٦٥١٣		٢٥٦٧٨
المحرق	٩٥	١٦	٨	٢٤٤٣	١٠		٢٠٦٦٤		٥٢٠		٢٢٣٣٢		١١٦٧٩
المجموع	٣١٦	٩	٠	٤٧٩٤	٨٣	٨٩٣	٣٦٦٢٢	٩٠٤	٧٩٦٣	١٠٣	٥٣٥٩٦	٢٨٠	٤٨٧١٥

https://coptic-treasures.com/

ايرادات ومصروفات البطريركية

ايرادات		مصروفات	
	جنيه		جنيه
ايرادات الاطيان والاملاك	٢٩٥٠٢	الادارة العامة	١٢٢٣٧
« تفتيش دير الست دميانة	١٨٤٦	تفتيش دير الست دميانة	٦٤٣
رسوم شرعية وايرادات متنوعة	١٤٦٤	كنائس وأديرة الراهبات	٨٤٩١
ايرادات اضافية	٠٠٠	المدرسة الاكليريكية	٢٥٨٣
« المدارس العلمية	٩٤٨٤	المدارس العلمية	١٣١٤٤
« مدارس الصنائع	٢٥٠٦	مدرسة الصنائع	٣٥٤٩
	٤٤٨٠٢		٤٠٦٤٧

ملاحظة: أملاك البطريركية هى كما يأتى :

(١) الأطيان وقدرها ٣٦٥٨ فداناً و ١١ قيراطاً وسهمان ايجارها السنوى ١٤٤٧٠ جنيهاً و ٦٤٣ مليما.

(٢) الأملاك وعددها ١١٠٠ من المنازل والخرائب و ٥٠٠ قطعة أرض ايجارها السنوى ١٣٨٠٠ جنيها.

https://coptic-treasures.com/

اللجنة التاسعة - المجالس الملية

«وضع حكاماً وقضاة يقضون لجميع الشعب... من جميع من يعرف شرائع إلهك»
(عز ٧: ٢٥)

«أيتجاسر منكم أحد له دعوى على آخر أن يحاكم عند الظالمين، وليس عند القديسين... أفأنتم غير مستأهلين للمحاكم الصغرى... أهكذا ليس بينكم حكيم ولا واحد يقدر ان يقضى بين إخوته» (١ كو ٦: ١ - ٧)

تشكل المجلس الملى لأول مرة، فى يناير سنة ١٨٧٤ ووضعت لائحته الحالية وصودق عليها فى ٢ مارس سنة ١٨٧٤ وكان تأليف المجلس من نعم الله على الأمة القبطية فى هذا العصر، إذ بموجبه يشترك الشعب فى تدبير مايخصه، طبقاً للتقاليد التى جرى عليها القبط من قديم الزمن، وأخذوه عن ديمقراطية الكنيسة، التى أشركت شيوخها وأرخنتها فى جميع أعمالها وقد كان أول مجمع اجتمع فى الكنيسة فى عصر الرسل مؤيداً لهذا المبدأ، حيث جاء فى سفر الأعمال قوله «فاجتمع الرسل والمشايخ لينظروا فى هذا الأمر، . . . حينئذ رأى الرسل والمشايخ وكل الكنيسة أن يختاروا رجلين منهم فيرسلوهما إلى أنطاكية مع بولس وبرنابا... وكتبوا بأيديهم هكذا: الرسل والمشايخ والإخوة يهدون سلاماً، إلى الإخوة الذين من الأمم الخ» (أع ١٥: ٦ و ٢٢ و ٢٣).

وقد منح الأقباط منذ القدم استقلالا خاصاً فى أمورهم الداخلية، فى محاكمهم الملية، طبقاً لقانون الأحوال الشخصية.

وبما أن القوانين واللوائح قابلة للتعديل فى كل زمان ومكان، طبقاً لظروف الأحوال، وليس من ينكر أن لائحة المجلس فى افتقار إلى هذا

https://coptic-treasures.com/

التعديل، وقد نصت المادة ٣٨ منها «إذا ظهر من الاختبار والتجربة بعد الاجراء بموجب هذه اللائحة لزوم تعديل شيء منها، أو اضافة علاوات عليها يعرض عن ذلك للحكومة، وبعد صدور الأمر بالاعتماد يتبع الاجراء».

لذلك تطلب اللجنة من هيئة المجلس الملى العام، أن ينظر فى أمر هذا التعديل، واضافة مايراد اضافته، على نصوص لائحة المجلس، بالنسبة للاختبارات الماضية، وتقدم اللجنة المقترحات الآتية لنظرها مع مايقدم من المقترحات فى هذا الشأن وهى:-

(١) أن يكون لأعضاء المجلس الاكليريكى المنصوص عنه فى المادة(١٧) الحق فى الجلوس مع باقى الأعضاء فى دوائر المجلس، عند نظر قضايا الأحوال الشخصية، كل كاهن فى دائرة من دوائرها، وأثناء انعقاد الجمعية العمومية.

(٢) يشار فى لائحة المجلس، إلى دستور الكنيسة وقانونها، واحترام الأحكام الصادرة من المجامع المقدسة، فى الأمور الخاصة بالكنيسة، لأن هذه المجامع كثيراً ما أصدرت أحكاماً ولم تقرها الحكومة، إذ لا اشارة للمجامع فى اللائحة.

(٣) معالجة مسألة تغيب بعض الأعضاء عن حضور الجلسات، ويتسبب عنه شل حركة المجلس، وعدم انعقاده وتعطيل أعماله.

(٤) نصت المادة (١٨) «أنه يجوز للمجلس تعيين قومسيونات من طرفه، من ضمن أعضائه، أو من غيرهم، وتكليفهم بالأعمال التى يرى له لزوم احالتها عليه، من الأعمال الداخلية فى دائرة اختصاصه» واللجنة تطلب تشكيل هذه القومسيونات، وما أكثر الذين يرغبون من كل قلوبهم فى خدمة أمتهم.

https://coptic-treasures.com/

(٥) تكون جلسات المجلس قانونية، متى حضرها نصف الأعضاء زائد واحد، وإذا لم يتكامل الأعضاء فى أول جلسة، فتكون الجلسة التى تليها صحيحة متى حضرها نصف الاعضاء فقط.

(٦) تشكل من المجلس أربعة دوائر، لنظر قضايا الأحوال الشخصية وتتألف كل دائرة من خمسة أعضاء وكاهن، وتكون صحيحة متى حضرها ثلاثة.

(٧) ينص على الاشتراطات التى يجب توافرها فى من ينتخب لعضوية المجلس الملى، من المؤهلات، وأن يكون ممن يساعد الكنيسة، ويكون مشتركاً فى إحدى الجمعيات الخيرية، ومتضلعاً فى معرفة شئون الكنيسة والأمة.

(٨) يضاف إلى لجان المجلس ــ غير لجنة الادارة، ولجنة الكنائس، ولجنة المدارس، ولجنة الأوقاف ـ اللجان الآتية:-

(أ) لجنة تدعى لجنة الشئون الاصلاحية (ب) لجنة قضائية لمراقبة أعمال قضايا الأحوال الشخصية، والاشراف على أعمال المجالس الملية الفرعية. (جـ) لجنة لتنفيذ قرارات المجلس ولجانه.

(٩) ينص فى اللائحة على أن يكون للمجلس الملى العام حق الاشراف على جميع المدارس؛ والجمعيات، والملاجىء القبطية، وجميع المؤسسات والمشروعات القبطية بالقاهرة، وجميع الابروشيات، ومراقبتها وابداء ملاحظاته لها، والاطلاع على حساباتها. إذ توجد جمعيات ومدارس قبطية بالاسم فقط، كما تنشأ بعض المنازعات فى بعض الجمعيات، التى تضر بمصلحتها ومصلحة الأمة، وهى غير خاضعة لأحكام المجلس.

(١٠) الاسراع فى اعتماد لائحة المجلس الداخلية الخاصة بالاجراءات.

(١١) اعادة النظر فى لائحة انتخاب المجالس الملية، بما يكفل صالح الكنيسة والامة.

https://coptic-treasures.com/

(١٢) ضرورة وجود التجانس التام بين من ينتخبون لعضوية المجالس الذين يجلسون معاً للأحكام والتفكير فى شئون الكنيسة والأمة، فإذا كانوا متجانسين متوافقين، أدى ذلك إلى النجاح، والعكس بالعكس.

(١٣) ينشر فى مجلة الكنيسة الرسمية، أهم قرارات المجلس فى الجمعية العمومية.

(١٤) لاينشر فى المجلات أو فى الجرائد عن المجلس الملى وأعماله، إلا ماكان صادراً بصفة رسمية من سكرتارية المجلس.

(١٥) يقرر المجلس ضرورة وجود دفتر يدون فيه أسماء الأعضاء الذين حضروا كل جلسة، والذين اعتذروا، والذين غابوا بدون عذر.

(١٦) ينظر هل فى الامكان اجتماع جلسات القضايا فى الأحوال الشخصية نهاراً، بدل اجتماعها ليلاً، تسهيلا للمتقاضين، لاسيما وأن كثيرين منهم سيدات وأولاد صغار، يصعب عليهم التأخير خارج بيوتهم ليلاً.

(١٧) يضع المجلس أمامه أهدافاً معينة، تكون كبرنامج لأعماله فى كل سنة.

(١٨) ترجو اللجنة من هيئة المجلس الملى، الاسراع فى نظر لائحة المعاشات لموظفى البطريركية، التى شرع فى وضعها.

(١٩) يهم اللجنة أن تذكر المجلس بوعده فى اعادة، النظر فى قانون الأحوال الشخصية، الذى وضعه أخيراً لتضييق دائرة المواد الخاصة بالطلاق، واعتماد المجمع المقدس لهذا القانون.

(٢٠) لكى تسير الأمور على منهاج منظم دائم، وازالة جميع العقبات فى المستقبل، يضم فى كتاب واحد وينشر، لائحة المجلس الملى العام،

https://coptic-treasures.com/

ولائحة الاجراءات الداخلية، ولائحة انتخابات المجالس، والقوانين الخاصة بتنظيم الأديرة والرهبان، ورسامة الاكليروس، وكل مايخص سير الأمور الادارية، ليكون قاعدة ودستوراً لسير الأعمال.

(٢١) النظر فى تنقيح لائحة المجلس وصياغتها فى اللغة والوضع الذى يناسب القوانين فى العصر الحاضر.

(٢٢) يصدر المجلس تقريراً سنوياً عن ملخص كل مانظر أمامه، وتقرر فى مدى السنة، من القضايا والمسائل الادارية والتعليمية والدينية والاصلاحية.

اللجنة العاشرة ــ المجامع

«الله قائم فى مجمع الله. فى وسط الآلهة يقضى» (مز ٨٢:١)

الكنيسة كائن حى ينمو ويزداد ويتغذى ويتقوى. وكما وضعت القوانين لسياسة الأفراد والجماعات، كذلك وضعت الكنيسة القوانين لسياستها وترتيب ادارتها، بواسطة المجامع. وللكنيسة حق وضع القوانين، بناء على السلطان المعطى لها من مؤسسها ربنا ومخلصنا يسوع المسيح بقوله: «كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا» «وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر» «الذى يسمع منكم يسمع منى» وقوله: «وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات، فكل ماتربطه على الأرض يكون مربوطاً فى السموات، وكل ماتحله على الأرض يكون محلولاً فى السموات» «ومن لم يسمع من الكنيسة فليكن كالوثنى والعشار» لذلك لما اجتمع الرسل فى أورشليم قالوا: «قد رأى الروح القدس ونحن»(أع ١٥: ٢٨).

https://coptic-treasures.com/

ويراد بالمجمع أو السنودس، اجتماع أحبار الكنيسة، للنظر فى أمورها وأول مجمع انعقد فى الكنيسة اجتمع فى أورشليم من الرسل والمشايخ.

والمجامع منها مسكونية وهى التى يجتمع فيها الأساقفة من كل المسكونة لنظر مسائل الكنيسة وعقائدها. ومنها مكانية وهى التى يجتمع فيها أساقفة كل اقليم، وقد جاء فى قانون ٣٤ من قوانين الرسل «إنه يجب على أساقفة كل أمة، أن يعرفوا المتقدم فيهم وأن لايفعلوا شيئاً زائداً من غير ارادته، وليضع كل منهم مايخصه فى أبروشيته فقط، وهو أيضاً لايفعل شيئاً بدون رأيهم، لأنه هكذا يكون الاتحاد ليتمجد الله بالرب فى الروح القدس».

وقانون ٣٧ أيضاً يقضى «بأن يجتمع الأساقفة مرتين فى كل عام، ليفحصوا بعضهم مع بعض عند المتقدم، المعتقدات ويحلوا مايحدث من المقاومات». وجاء فى المجموع الصفوى «ليكن مجمع أساقفة مرتين فى السنة وليفاوضوا فيما يحدث عنهم فى أمر كنائسهم وكل ما اعتاص* على بعضهم شرح له، ليحلوا الشكوك التى تكون فى الكنيسة، وإن كانت خصومة فصلوها. المرة الأولى في الأسبوع الرابع من الخماسين، والثانية فى الثانى عشر من بابه».

ومن هذا يتضح أن السلطة الكنسية لم تحصر فى الأسقف الأكبر (أى البطريرك) وحده بل فى مجمع الأساقفة، رفعاً للمسئولية، وطلباً للشورى والديمقراطية، التى عرفت بها الكنيسة منذ نشأتها.

ولقد وضع الرسل والآباء الرسوليون فى العصور الأولى القوانين اللازمة لتوطيد دعائم الكنيسة وتثبيتاً للايمان. ونمواً لروح العبادة، وأباحوا للمجامع سن القوانين بحسب ظروف الزمان.

---

* بمعنى كان عويصاً أى صعباً.

https://coptic-treasures.com/

والشرائع المتعلقة بأمور الكنيسة الخارجية التى سنت لأسباب تاريخية وادارية، قابلة للتعديل والتكييف حسب ظروف الكنيسة وخيرها، كما عدلت القوانين التى تقضى بأن يكون الأسقف بعل امرأة واحدة إلى حصر هذه الدرجة الكهنوتية فى المتبتلين.

وعليه فلغبطة البطريرك أن يجمع أساقفته مرتين فى السنة، أو على الأقل مرة. (لاحظ صعوبة المواصلات قديماً وسهولتها فى هذه الأيام) للبحث فى كل شئون الكنيسة، والأسقف الذى لا يتمكن من الحضور لعذر شرعى، عليه أن يثبت ذلك، وأن ينيب عنه من يحضر المجمع من قبله، مصحوباً بآرائه ومقترحاته.

كما يجب على كل مطران أن يجتمع مرة فى كل سنة، وكلما رأى داع إلى ذلك بكهنة أبروشيته لبحث شئون الابروشية وكنائسها، وفحص أعمال الكهنة والاطلاع على تقاريرهم.

كما يلزم أن تنشأ سكرتارية دائمة للمجامع فى الديوان البطريركى، لتحضير المواد التى تبحث سنوياً وتنفيذ مايتقرر.

وفى اجتماع هذه المجامع الفوائد الجمة لخير الكنيسة لأنها الهيئات الشورية والدستورية، والحكومة الحكيمة التى تدير سياسة الكنيسة وتحافظ عليها وتضع القوانين والأنظمة لسيرها، وتفكر فى القوانين التى تقتضيها تطورات الزمن، وقد اعطى لها السلطان أن توقع الجزاء على من يستحقه، وتفرض التأديبات لحياة الشعب وتقويمهم.

وسنت القوانين أن يحضر فى هذه المجامع مع الأساقفة الكهنة والشمامسة، وأجازت حضور أراخنة الشعب.

وكل ما يتقرر فى تلك المجامع، يبعث به إلى جميع الكنائس، ويعلن بمنشورات من غبطة البطريرك، وينشر فى مجلة الكنيسة الرسمية.

https://coptic-treasures.com/

اللجنة الحادية عشرة ــ القوانين ودستور الكنيسة

«أنذروا الذين بلا ترتيب» (اتس ٥: ١٤)

«فلنسلك بحسب ذلك القانون» (في ٣: ١٦)

دستور الكنيسة وقانونها الأول هو الكتاب المقدس. وكنيستنا تقليدية تحترم الطقوس والتقاليد، التى وصلت إلينا من الآباء الرسوليين، وتسلك حسب القوانين التى وضعتها المجامع.

أما المجامع المحترمة فى كنيستنا فهى **أولاً المجامع المسكونية الآتية:**

(الأول) المجمع المسكونى الأول، الذى التأم فى نيقية سنة ٣٢٥م وكان عدد آبائه ٣١٨ أسقفاً، فى عهد الملك قسطنطين. وقد وضع (أ) عشرين قانوناً (ب) نسب إليه ٨٤ قانوناً أخر و٣٣ قانوناً خاصة بالأديرة والرهبان.

(الثانى) المجمع المسكونى الثانى، اجتمع فى القسطنطينية فى سنة ٣٨١م وكان عدد آبائه ١٥٠ أسقفاً فى عهد الامبراطور ثيئودوسيوس الكبير، سن أربعة قوانين وقيل سبعة.

(الثالث) المجمع المسكونى الثالث، اجتمع فى أفسس سنة ٤٣١ وكان عدد آبائه ٢٠٠ أسقف، فى عهد الامبراطور ثيئودوسيوس الصغير لم يسن قوانين، ونسب إليه أنه وضع ثمانية قوانين. ستة منها عبارة عن فذلكات من الرسالة العمومية التى أرسلها المجمع إلى الكنائس معلناً قطع نسطور المبتدع، والقانونان الأخيران قررهما المجمع لأسباب خصوصية واضحة فى نصيهما.

https://coptic-treasures.com/

ثانياً ـ المجامع المكانية وهى:-

(١) مجمع أنقرة وعدد آبائه ١١٢ أسقفاً وضع ٢٤ قانوناً.

(٢) مجمع قرطاجنة اجتمع فى قيصرية الجديدة وعدد آبائه ٥٠ أسقفاً وضع ١٤ قانوناً.

(٣) مجمع غنغراس وعدد آبائه ١٥ أسقفا وضع ٢٠ قانوناً.

(٤) مجمع سرديكيا وعدد آبائه ١٤٠ أسقفاً وضع ٢١ قانوناً

(٥) مجمع انطاكية وعدد آبائه ١١٣ أسقفاً وضع ٢٥ قانوناً.

(٦) مجمع اللاذقية وعدد آبائه ٢٩ أسقفاً وضع ٥٩ قانوناً.

هذا بخلاف القوانين المنسوبة للرسل وعددها ٣٠ قانوناً، ثم ٨١ قانوناً، والدسقولية وقوانين الملوك قيل إنها كتبت فى عصر قسطنطين فى مجمع نيقية، وفى عهد غيره من قياصرة الروم المسيحيين بخلاف قوانين عدة للقديسين أثناسيوس وباسيليوس وأبيفانيوس وغيرهم.

هذه القوانين بعضها معمول به حتى الآن، والبعض الآخر كان نافذاً فى العصور الأولى فقط.

ونظراً لأن هذه القوانين موجودة بكنيستنا، ولم تطبع بعد، وعنها أخذ ابن العسال مجموعه الصفوى. فحفظاً لهذه القوانين، واعلاناً لها، ولأجل خير الكنيسة فى المستقبل، تقترح اللجنة:-

(أولاً) جمع كل القوانين بعد مراجعتها وضبطها، على عدة نسخ، وطبعها لتكون فى أيدى رجال الدين، وتدرس فى المعاهد الدينية.

(ثانياً) لكى تصان الكنيسة من عبث العابثين، ومخالفة القوانين، وتحفظ حرمتها، يستخلص قانون رسمى من كل هذه القوانين، يناسب العصر، ليكون دستوراً للكنيسة فى كل شىء، وتشرح فيه القوانين الخاصة بكل طقوس الكنيسة، ودرجات الكهنوت العليا والصغرى «وما

https://coptic-treasures.com/

يخص الأديرة والرهبان، وبموجبه تكون المحاكمات والاجراءات. وفى وضع هذا الدستور فوائد جمة. منها المحافظة الدقيقة على تقاليد الكنيسة وطقوسها ونظامها، ومنه يعرف رجال الدين والشعب واجباتهم وحقوقهم، فلا يتعدى واحد على الآخر، ويؤدى كل واجباته على الوجه الأكمل. وحينئذ يعرف الكل حرمة الكنيسة وسلطانها، حتى أن من يخالف تلك القوانين يقع تحت طائلة القصاص. لئلا تسقط هيبة الكنيسة ويضيع سلطانها، وتفقد القوانين قوتها، وفى ذلك منتهى الفوضى.

اللجنة الثانية عشرة ــ الابروشيات

«لنرجع ونفتقد إخوتنا فى كل مدينة» (أع ١٥: ٣٦)

الأبروشية كلمة يونانية، معناها فى الأصل المكان المرؤوس من الابارخوس وفى اصطلاحنا المدنى معناها المديرية أو المقاطعة. وهى مشتقة من كلمة إبارخوس أى الرئيس، أو المتسلط، أو المدير، ومنها سميت أقسام السلطة الروحية أبروشيات. وعم هذا اللقب على كل رعية كنسية بالنسبة لراعيها، سواء أكان رئيسها أسقفاً أو مطراناً أو بطريركاً. وكانت تسمى أيضاً كراسى.

وقد نشأت الأبروشيات لاتساع الكرازة، إذ كانت عند نشأتها واحدة فى الاسكندرية، ولما انتشر الإيمان، واقتضت الظروف رسامة أساقفة، تعددت الكراسى. ويحفظ لنا التاريخ أسماء مئات من الأبروشيات، فى عصر مصر المسيحية. أما الآن فعدد الابروشيات التابعة للكنيسة المرقسية هى كما يأتى:-

https://coptic-treasures.com/

(١) البحيرة والغربية (٢) المنوفية (٣) الدقهلية (٤) الشرقية والمحافظات والقدس (٥) القليوبية والجيزة (٦) الفيوم (٧) بنى سويف (٨) المنيا (٩) منفلوط وأبنوب (١٠) صنبو وديروط (١١) أسيوط (١٢) جرجا (١٣) سوهاج وأخميم (١٤) البلينا (١٥) قنا وقوص (١٦) الأقصر واسنا (١٧) الخرطوم.

ومما يلاحظ أن بعض هذه الأبروشيات واسعة النطاق، شعبها كثير، والبلاد التابعة لها كثيرة، والبعض الآخر ضيق النطاق وعدد شعبها قليل. كما أن هذه الابروشيات غير مقسمة تقسيماً جغرافياً مناسباً.

واللجنة تقترح إعادة النظر فى أمر تقسيم هذه الابروشيات*، وملاحظة تقسيمها بحسب المديريات، وانشاء أسقفيات القرى، فى كل مطرانية تكون تابعة لها ووضع خريطة لهذا التقسيم.

الكنائس التابعة للكرازة المرقسية خارج القطر

كان سلطان الكنيسة المصرية فى العصور الماضية، يمتد إلى أقصى البلاد، خارج القطر المصرى، فكانت ترسل الارساليات للكرازة فى أنحاء كثيرة.

ومن الثابت فى التاريخ أن أوريجانوس ذهب إلى بلاد العرب من قبل البطريرك الاسكندرى، لدحض هرطقات نشأت هناك. وبنتينوس ذهب إلى بلاد الهند، وغير ذلك مما لامحل لذكره هنا. ولايزال لقب بطريركنا هو بطريرك الاسكندرية، والنوبة، والحبشة، والخمس مدن الغربية.

وقد عدت عوادى الزمان على هذه الكنيسة، وأفقدتها أجزاءً كثيرة كانت تابعة لها. ومما يذكر بالفخر للشعب الأثيوبى أنه هو الشعب

---

* تم الآن تقسيم هذه الابروشيات.

https://coptic-treasures.com/

الوحيد الذى حافظ على تقاليده وتمسكه بتعاليم كنيسة اسكندرية، نحو ستة عشر قرناً. والعهد قريب بهذا الشعب الساكن فى ارتريا، التى كانت خاضعة لإيطاليا، ولم تقو العوامل على فصم شعبها الارثوذكسى عن أمهم الكنيسة القبطية، فأرسلت الحكومة الايطالية من رشحوا لنيل الدرجات الكهنوتية قسوساً وشمامسة، حيث قام برسامتهم المتنيح البطريرك الراحل. وما أشد افتقار ذلك الشعب إلى رسامة أسقف مصرى يقوم برعاية كنائس تلك البلاد.

كنيسة اثيوبيا*

يذكر التاريخ أن عدد المطارنة الذين تولوا كرسى الحبشة من قبل الكنيسة المصرية نحو ١١٣ مطراناً، غير الأساقفة والقسوس. ولبعد المسافات وصعوبة المواصلات بين البلدين، لم يتمكن بطاركة الكرسى المرقسى من زيارة تلك البلاد، إلا الأنبا كيرلس الرابع، والأنبا يوأنس التاسع عشر. وللمطران القبطى فى اثيوبيا النفوذ والرياسة على جميع كهنتها وكنائسها. ،ولكن ماذا يستطيع الفرد الواحد أن يعمل وحده. فاللجنة تقدم للمجمع المقترحات الآتية لدرسها لخير تلك البلاد ولتمكين العلاقات:-

(١) أن يكون مع نيافة المطران على الأقل سبعة قسوس، ويفضل أن يكونوا من الرهبان المشهود لهم بالقداسة والعلم، بخلاف الشمامسة والوعاظ ذوى الكفاءات الممتازة.

(٢) أن يكون بكل عاصمة من عواصم الحبشة، بعض الكهنة الأقباط، الذين يتقنون اللغة الحبشية، ويشهد لهم بالكفاية العلمية، لافتتاح مدارس حبشية فى تلك البلاد بمساعدة حكومتها وشعبها.

---

* لقد استقلت كنيسة أثيوبيا عن الكنيسة الأم.

https://coptic-treasures.com/

(٣) التدقيق فى انتخاب الأساتذة الذين ينتدبون من مصر للتعليم فى المدارس الحبشية، وتعليمهم لغة تلك البلاد قبل سفرهم إليها.

(٤) انشاء فرقة خاصة بكلية اللاهوت الاكليريكية، لاتقان اللغة الحبشية بلهجتيها الكنسية والعامية، ليتخصصوا لخدمة الكنيسة الاثيوبية.

(٥) تعليم بضعة طلبة من الأحباش بمصر تعليما راقياً، سواء بالاكليريكية أو بكليات الجامعة المصرية لخدمة بلادهم.

(٦) الاكثار من زيارات بعض المطارنة والكهنة وأعيان الشعب القبطى، لتلك البلاد كوفود لتمكين الصلات والروابط.

(٧) تدريس تاريخ الكنيسة الحبشية بالكلية الاكليريكية.

(٨) تمثيل الكنيسة الحبشية فى المجامع المقدسة، بحضور مطرانها وبعض رجال إكليروسها الأحباش.

(٩) انشاء قسم خاص بالمطبعة للغة الحبشية، سواء باللغة الامهرية، أو بلغة الجز، لطبع الكتب والنبذ الدينية لفائدة ذلك الشعب.

(١٠) ينشأ باب خاص بمجلة الكنيسة الرسمية، لأخبار الكنيسة الحبشية.

(١١) السعى لانشاء جريدة دينية باللغة الاثيوبية، تطبع فى تلك البلاد. يحررها رجال الدين الأتيوبى بمساعدة الكهنة الأقباط.

(١٢) ترجمة أهم الكتب العقائدية والطقسية، إلى اللغة الأثيوبية. ونشرها فى تلك البلاد، لتكون طقوس العبادة هناك مطابقة للطقوس القبطية.

(١٣) زيارات غبطة البطريرك للحبشة، لأن المواصلات أصبحت سهلة.

(١٤) الاهتمام بارسال بعثات ممن نبغوا فى الهندسة والجيولوجيا

https://coptic-treasures.com/

والزراعة لخدمة الحبشة، مع الذن يوفدون للتعليم فى مدارسها، لأن البلاد مفتقرة إلى أمثال هؤلاء.

(١٥) ارسال الكثير من الصناع إلى تلك البلاد، ولا سيما فى النجارة والحدادة والصياغة والحياكة. كما أن البلاد مستعدة جداً لمن يشتغل فيها بالزراعة والتجارة، وبالأخص تجارة البن والجلود.

(١٦) الحث على المصاهرة بين الأقباط والأحباش، حتى يتزوج القبطى من اثيوبية، والاثيوبى من قبطية، لأن هذه المصاهرة من أفضل الوسائل لحفظ الصلات.

(١٧) تكليف لجنة لوضع تاريخ للكنيسة الحبشية يدرس بمدارسها، ويضم إلى تاريخ الكنيسة المصرية.

(١٨) السعى فى انشاء قسم بالمتحف القبطى، يضم تحفاً حبشية، كما ينشأ بالحبشة متحف يضم آثارهم وتحفهم. وبجواره مكتبة تجمع أهم كتبهم، والكتب اللازمة فى مختلف العلوم.

(١٩) حبذا لو فكر رجال الأعمال فى تأسيس شركة مصرية لخدمة تلك البلاد فى الزراعة والتجارة وغير ذلك.

أبروشية السودان

كنائس السودان جميعها حديثة العهد، وتساهم البطريركية فى نصف مصاريفها من خزانتها، وبالسودان بلاد كثيرة لاتعرف الله، ولا معنى للعبادة ولاتزال عائشة فى الوثنية، والكنيسة القبطية مسئولة عن تلك البلاد، لقربها منها، ولأن السودان كله كان تابعاً لها فى القرون الماضية، فنقترح على المجمع أن يعنى بايصال النور إلى ذلك الشعب المسكين الذى يعيش فى الظلمة فى القرن العشرين.

https://coptic-treasures.com/

ختام المجمع والبدء بالتنفيذ

قال الراوى: انتهى المجمع، وتقررت القرارات. فوقف غبطة البطريرك ومجد الله، وبارك الجميع. وألقى كلمة حماسية، بين فيها أنه أعد المنشورات لاعلان قرارات المجمع، لتنفيذها والعمل بها. وشكل لجنة تنفيذية مؤلفة من مقررى اللجان الاثنتى عشرة، للاشراف على التنفيذ. ومما قاله فى ختام كلامه:-

«لتكن هذه القوانين التى قررناها محترمة مقدسة، نطيعها جميعنا ونخضع لها، ولنكن عبيداً للقانون لنصير بالقانون أحراراً، لأن من كان للحق عبداً صار بالحق حراً. ولنعلم أن قوانين الكون ونواميسه أزلية أبدية لاتتغير، تفعل فى الأحياء وفى الجمادات على السواء. ففى عالم الجماد تسمى نواميس طبيعية، وفى العمران قوى عمرانية. والنواميس الروحية تماثل النواميس الطبيعية فى فعلها وتأثيرها ونتائجها، وهى لاتشفق، بل تحكم على الأفراد وعلى الجماعات على السواء. فمن لايتقدم يتأخر، ومن لايتحرك ويحيا فهو مائت، ومن لايعمل ويجاهد تجرفه تيارات الحياة. وكل إنسان أو حيوان أو نبات لايحيا ولاينمو يذبل ويجف ويموت. وحكم الطبيعة على الأفراد كحكمها على الجماعات، لأنها لاتعرف المحاباة، ولا فرق عندها بين دويبة حقيرة وأمة عظيمة. ففى وسط معترك الحياة وتياراتها الجارفة، يجب أن نحيا وننمو ونجاهد، لأن الحياة حرب ونضال، يسقط فى ميدانها الضعيف، ويثبت فيها القوى».

وبعد أن نال جميع أعضاء المجمع البركة من غبطته، خرجوا شاعرين بحياة جديدة أنبثت فى أرواحهم من روح الحياة التى كانت تفيض من البطريرك وبعض الأعضاء. فسمعت أصواتاً تتردد فى المجمع، بعضها هتافات الفرح، وغيرها نداءات الدعاء والتشجيع. ومن بين ماسمعت صوت ترنيم حلو يقول:

https://coptic-treasures.com/

«ترنمى أيتها السموات، وابتهجى أيتها الأرض، لتشد الجبال بالترنم، لأن الرب قد عزى شعبه، وعلى بائسيه يترحم» (اش ٤٩:١٣) فإن الرب قد عزى صهيون، عزى كل خربها، ويجعل بريتها كعدن، وباديتها كجنة الرب، الفرح والابتهاج يوجدان فيها، الحمد وصوت الترنم (اش ٥١:٣).

وسمعت صوتاً آخر يقول «افتحوا الأبواب لتدخل الأمة البارة الحافظة الأمانة، ذو الرأى الممكن تحفظه سالماً سالماً. طريق الصديق استقامة. تمهد أيها المستقيم سبيل الصديق، ففى طريق أحكامك يارب انتظرناك... لأنه حينما تكون أحكامك فى الأرض يتعلم سكان المسكونة العدل» (اش ٢٦: ٢ و ٧ ـ ٩).

شعرت عندئذ بغبطة تملأ نفسى، وهتفت مع الهاتفين قائلاً مع سمعان «الآن أطلق عبدك ياسيد بسلام، لأن عينى قد أبصرتا خلاصك» فجاءنى صوت يقول: لا، بل سترى خير شعبك، فوهبنى الله حياة أطول، فيها تمتعت برؤية خير شعبى فرأيت أن السنة الأولى من جلوس غبطة البطريرك على كرسى مار مرقس، انقضت فى تنظيم الهيئات وتنفيذ القرارات، وأقام غبطته القداسات فى جميع كنائس القاهرة، ومن الحياة التى تملأ روحه انبعثت حياة جديدة فى كل الشعب، وخلقت الثقة الصحيحة.

وأخيراً بعد مرور نحو سبعين عاماً ــ كالمدة التى قضاها شعب اسرائيل فى السبى ـ تم التفاهم بين الاكليروس والشعب، أو بالحرى بين المجلس الملى ممثل الأمة، وبين المجمع المقدس، وأصبح الجميع رأياً واحداً وفكراً واحداً، وأسف الجمع على الزمن الطويل الذى انقضى فى سوء التفاهم، وتباعد كل فريق عن الآخر، وتعاهدوا على نسيان الماضى،

https://coptic-treasures.com/

وهتفوا جميعاً: مرحبا بالعهد الجديد، عهد العمل والتجديد، ووداعاً للعهد الماضى، عهد التشاحن والبغضاء، وداعاً ليس بعده لقاء.

وحينئذ بدأ المجلس الملى يعمل مع غبطة البطريرك بكل همة ونشاط، حيث كان لغبطته كالعين التى ينظر بها، واليد التى يعمل بها، وفكروا فى انشاءات جديدة ومشروعات متعددة ترفع من شأن الأمة، لتحتل مركزها تحت الشمس، مبتدئين فيها شيئاً فشيئاً، مقدمين الأسهل والممكن منها، فقرروا ضرورة الشروع فى المؤسسات الآتية وهى:-

(١) انشاء كاتدرائية كبرى تليق بالأقباط فى هذا العصر، وبجوارها القصر البطريركى، وديوان البطريركية، وديوان عموم الأوقاف. وذلك فى أرض دير أنبارويس*.

(٢) انشاء عمارة جديدة لكلية اللاهوت الاكليريكية فى دير العريان.

(٣) مصنع وملجأ للعميان اتخذ مقره فى المكان الذى كانت تشغله عمارة الكلية الاكليريكية بمهمشا.

(٤) ملجأ للعجايز اتخذ مقره فى دير مار مينا بفم الخليج.

(٥) كلية ثانوية تسع نحو الف طالب، فى مكانها الحالى، الذى اضيف إلى أرضه بعض البيوت المجاورة لها، وبها قسم داخلى.

(٦) مكتبة كبرى تجمع الكتب الموجودة الآن، وجميع مايوجد من الكتب الزائدة فى الأديرة والكتب التى تستحضر من الخارج - وبجوارها قاعة كبرى تسع نحو ثلاثة آلاف نفس، للمحاضرات والحفلات.

(٧) مطبعة كبرى لطبع جرائد الأمة ومجلاتها وكتبها.

عملت التصميمات لهذه الانشاءات، فرأوا أن المبلغ اللازم هو مائة الف جنيه، فقرر المجلس مع غبطة البطريرك وأعضاء المجمع المقدس. أن تكون التكاليف على الوجه الآتى:

---

* تم هذا الامر فعلاً فى عهد البابا كيرلس السادس واستكمل مبنى الكاتدرائية بجانب القصر البطريركى فى عهد البابا الانبا شنوده الثالث.

https://coptic-treasures.com/

(١) ٥٠ الفاً تدفعها خزانة البطريركية والأوقاف فى مدى خمس سنوات.

(٢) ٥٠ الفاً تجمعها لجنة خاصة من الشعب القبطى فى مدى خمس سنوات.

بعد مرور أربعة أعوام، بلغت ايرادات البطريركية نحو ٧٠٠٠٠ سبعين ألف جنيه، بفضل الادارة الحسنة، كانت تحفظ منها عشرة آلاف جنيه رصيداً للمؤسسات الجديدة، ومثلها لشراء أطيان وانشاء عمارات، للصرف منها على تلك الانشاءات.

وفى السنة الخامسة من جلوس البطريرك شرع فى البناء. ومامضت سنتان حتى تمت جميع المؤسسات المذكورة.

وبينما كان المجلس الملى يعمل هذه الأعمال بكل همة، كانت الجمعيات القبطية العاملة والجمعيات التى أنشئت للأغراض الشريفة، التى اقترحت لجنة الجمعيات انشائها، مجدة هى أيضاً فى أعمالها. وكان جميع أفراد الشعب القبطى كباراً وصغاراً، كلهم كرجل واحد، كل منهم يشتغل فى العمل الذى خصص نفسه له.

قال الراوى — رأيت جميع الاصلاحات قد تمت، والقرارات التى صدرت نفذت بالفعل، وصارت المعوجات مستقيمة، وبنى الشعب الصروح التى كانت متداعية، فأردت أن أطمئن، فطفت فى أنحاء الكرازة، فشاهدت العائلات القبطية تمثل المبادىء المسيحية الحقة، والمدارس عامرة تملأ البلاد، والجمعيات سائرة فى طريق النجاح، والصحف والمجلات منتشرة رائجة، والكنائس غاصة بالعابدين الأتقياء الذين يعرفون شريعة الله، والأديرة مكتظة بالرهبان المثقفين بالثقافات العالية، مكبين على الأبحاث الدينية والعلمية، وسرنى أن رأيت كثيرين منهم يحتلون المراكز العلمية، فمنهم من تعينوا نظاراً للمدارس،

https://coptic-treasures.com/

وبعضهم أساتذة، وآخرون خصصوا أنفسهم للتعليم فى المدارس الأولية، ورأيت كثيرات من الراهبات معلمات فى مدارس البنات، وبعضهن يشتغلن بخدمة أعمال البر والإنسانية. ومررت على جميع الابروشيات فلمست الحياة تدب فى جميع مرافقها، وشعب القرى يفيض بالتسبيح لله على مانالهم من نور العلم والعرفان، ودواوين البطريركية والمطرانيات غاية فى الدقة والنظام، وخزائنها عامرة، والمؤسسات الجديدة تزهر برونقها وجمالها، وأكثر ماسرنى، تلك الشركات التى تأسست وقامت بانشاء عدة مصانع ومتاجر، امتلأت بالشباب الذى كان عاطلاً من قبل، ورأيت كل فرد شق لنفسه طريقاً للنجاح فى الحياة. فباركت الله وقلت مع أشعياء النبى «زدتَ الأمة يارب زدتَ الأمة تمجدتَ» (ا ش ٢٦: ١٥) الرب إله حق طوبى لجميع منتظريه.. لاتبكِ بكاء سيتراءف عليك عند سماع صوت صراخك، حينما يسمع يستجيب لك، لايختبىء معلموك بعد، بل تكون عيناك تريان معلميك، وأذناك تسمعان كلمة خلفك قائلة: «هذه الطريق اسلكوا فيها، حينما تميلون إلى اليمين، وحينما تميلون إلى اليسار» (ا ش ٣٠: ١٨ ـ ٢١) استيقظى استيقظى، البسى عزك.. انتفضى من التراب، قومى اجلسى» (ا ش ٥١: ١) «أوسعى مكان خيمتك، ولتبسط شقق مساكنك، أطيلى أطنابك، وشددى أوتادك، لحيظة تركتك وبمراحم عظيمة أجمعك.. فإن الجبال تزول والآكام تتزعزع، أما احسانى فلا يزول عنك، وعهد سلامى لايتزعزع.. وأجعل كل بنيك تلاميذ الرب، وسلام بنيك كثيراً، بالبر تثبتين، وبعيدة عن الظلم.. كل آلة صورت ضدك لاتنجح وكل لسان يقوم عليك فى القضاء تحكمين عليه» (ا ش ٥٤: ٣ ـ ١٧).

https://coptic-treasures.com/

عيد التجديد

وفى السنة العاشرة لجلوس غبطة البطريرك، رأيت الأمة فى حياة جديدة، وكل مرافقها ناجحة، فاقترح أحد الآباء، أن يقام عيد يدعونه «عيد التجديد» لذكرى هذه النهضة المباركة، ليكون حافزاً للشعب على العمل الدائم، وعدم الرجوع إلى الوراء. فتقرر أن يكون هذا العيد فى الأحد الأول من شهر بابه من كل سنة. وأن يذكر فى التاريخ وفى سنكسار الكنيسة

قال الراوى ـ استيقظت فى الصباح مملوءاً قوة وانتعاشاً، شاعراً بسعادة تفيض فى كل جوانحى، وملأنى الزهو والفخر بأنى فرد من أمة قوية مجيدة. ولكن وا أسفاه خرجت إلى الخارج، فرأيت الحال كما كان. وشاهدت الخفافيش والغربان تحوم فى الجو، وسمعت نقيق الضفادع وعواء الثعالب، وكنت أظن أنها قد هربت. فعرفت أنى كنت مستغرقاً فى حلم لذيذ، فكادت نفسى تنحنى فى. ورأيت شبحين أسودين مخيفين مقبلين على، اسم الواحد التشاؤم، واسم الثانى اليأس، فنفخت فى وجهيهما نفخة دفعت بهما إلى الوراء، وصرخت فيهما قائلاً : ابعدا عنى فإنى ما عرفتكما مدى حياتى ،وقلت لنفسى ما ضرنى،فقد عشت فترة من الزمن سعيداً، ولو فى عالم الخيال، وكل ما رأيته وذكرته ليس من المستحيلات بل كله من الممكنات. ولابد أن يتم كل ما رأيت، فليثبت إيمانى ولا يتزعزع يقينى. وحينئذ رنمت ترنيمة الإيمان «أما الإيمان فهو الثقة بما يرجى والايقان بأمور لا ترى. فإنه فى هذا شهد القدماء.. فى الإيمان مات هؤلاء أجمعون . وهم لم ينالوا المواعيد بل من بعيد نظروها، وصدقوها وحيوها.. بالإيمان اجتازوا فى البحر كما فى اليابسة، بالإيمان سقطت أسوار أريحا، بالإيمان قهروا ممالك، صنعوا براً، نالوا مواعيد، سدوا أفواه أسود، أطفأوا قوة النار، نجوا من حد السيف، تقووا من ضعف، صاروا أشداء فى الحرب، هزموا جيوش غرباء» (عب ١١) فاطمأن قلبى، حينئذ قلت : «لأن البار بالإيمان يحيا» (غل ٣ : ١١).

https://coptic-treasures.com/

https://coptic-treasures.com/

فهرس الكتاب

الاهداء	أ
كلمة شكر	ب
قصة الطبعة الثانية لهذا الكتاب	جـ
حبب جرجس وكتابه " الأصلاحات العملية "	و
آمال و أحلام يمكن تحقيقها فى عشرة أعوام	ل
حبيب جرجس فى سطور	ز
.....	
كلمة الاتحاد العام للجمعيات القبطية	ب
المقدمـــة	١
المحاورة الأولى – الحركة الاصلاحية	٥
المحاورة الثانية – العقبات الواقفة فى طريق الأصلاح	١١
المحاورة الثالثة – صفات المصلحين	٣٥
المحاورة الرابعة – تشخيص الداء و وصف الدواء	٣٩
المحاورة الخامسة – الكنيسة منبع الاصلاح و زعامة الأكليروس	٤٨
بدء الحياة الجديدة	٥٦
القسم الثانى	
برنامج مباحث المجمع الأصلاحية	
اللجنة الأولى : لجنة الأسرة	٦٨

https://coptic-treasures.com/

اللجنة الثانية : لجنة التربية والتعليم ٧٥
اللجنة الثالثة : لجنة المعاهد الدينية ٨٠
اللجنة الرابعة : لجنة الجمعيات ٨٨
اللجنة الخامسة : لجنة الصحف و المجلات والكتب ٩٥
اللجنة السادسة : لجنة الكنائس ١٠١
اللجنة السابعة : الأديرة و الرهبان ١٦٣
اللجنة الثامنة : الديوان البطريركى ١٧٨
اللجنة التاسعة : المجالس الملية ١٨٩
اللجنة العاشرة : المجامع ١٩٣
اللجنة الحادية عشرة : القوانين و دستور الكنيسة ١٩٦
اللجنة الثانية عشرة : الأبروشيات ١٩٨

https://coptic-treasures.com/

https://coptic-treasures.com/

يطلب من

+ بيت مدارس الأحد القبطى

٧٠ ش روض الفرج – القاهرة

ت : ٢٠٢٩٧٤٤

+ جمعية مارمينا و البابا كيرلس _ الولايات المتحدة الأمريكية

SAINT MINA AND POPE KYRILOS
P.O. BOX 208
MOUNT PROSPECT , IL 60056
U.S.A.